



ماليزيا: أعوام
على العاصفة..

زوجة أنور إبراهيم تتحدث

1520
6

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مذبحة إسكانية في فلسطين..

تهدم المنازل وتشرّد المدنيين

..وحملة على المؤسسات الخيرية الإسلامية

سياسة «المعونة الغذائية» ثم القنيفة

حرب «بالتقسيت»



مصر: بعد مؤتمر الحزب الحاكم.. هل حدث التغيير فعلاً؟



جمعية النجاة الخيرية

لجنة زكاة العثمان

تقيم حفل الزواج الجماعي
الثاني بدولة الكويت
في فندق كويت ريجنسي بالاس

- دعوة لأهل الخير ونجار الأثاث والملابس
لدعم المعارييس ومكافحة العنوسة
- دعوة للمعارييس لتقديم طلباتهم
 للمشاركة في الحفل والاستفادة من
مساعيدات أهل الخير

بيت التمويل الرئيسي - حساب رقم ٨ / ١٥٥٠
حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد - بجانب مسجد الشايجي
ت : ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - فاكس ٢٦٦٧٧٨١

شارب SHARP

Microwave Oven



R-950B

Full Size 220V 50/60Hz 41 Liters
900w* 1000w 1500w
Output Power Grill Power Convection Power



R-350D

230-240V
50/60Hz

1000W 34 Liters 335mm Turntable

NEW Express Defrost Key



R-450C

Full Size 220-230V 1100w* 38 Liters
50/60Hz Output Power



R-580D

Full Size 230-240V 1000w* 43 L
60Hz Output Power



New Express Defrost Key



R-210C

Compact Size 220V 800w* 19 Liters
60Hz Output Power



شركة
جسرين عبد الله بن مكي
التجارية المحدودة



الرياض ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠ - الخبر ٨٩٤٠٩٧٠

جدة ٦٤٤٠٦٣٨ - ٦٦٥١٣٦٢ - خميس مشيط ٢٢٢٠٢١٧

المدينة المنورة ٨٢٥٢٥٩٢ Website: www.saklou.com

E-mail: saklou@saklou.com

شارون.. قيصر «إسرائيل»

إلى طرد أقارب منفذي العمليات الفدائية، وقد أطلق على شارون لقب العسكري العبقري والجري، عام ١٩٥٥م، عقب مذبة قبية التي راح ضحيتها تسعة وستون شخصاً نصفهم من النساء والأطفال، ووصفت جولدا مائير شارون بالخطر على الديمقراطية بعد اتهامه بإصدار أوامر بقتل بدو سيناء لإجبارهم على الرحيل.

وبعد تسلمه وزارة الدفاع عام ١٩٨٢م، قرر القضاء على منظمة التحرير في لبنان، واحتلال أراضٍ كثيرة من لبنان حتى تم نقل منظمة التحرير من بيروت إلى تونس، ووضع قوات أمريكية وفرنسية وإيطالية، هل ننسى مجزرة صبرا وشاتيلا في هذه الفترة؟

وكان يخطط لإجبار الفلسطينيين على الانتقال إلى الأردن وإحداث اختلال في التوازن السكاني، ويحاول شارون تحقيق مقولته أن على إسرائيل أن تستغل قوتها العسكرية لتغيير خريطة الشرق الأوسط مثل تشكيل حكومة لبنانية توافق على عقد صلح مع إسرائيل، وقلب نظام الحكم في الأردن، بحيث يكون وطناً للفلسطينيين. ■

د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب. مكة المكرمة



المجرم شارون

صدر في إسرائيل مؤخراً كتاب «شارون قيصر إسرائيل... ألا يتوقف أمام الضوء الأحمر؟» للكاتب الإسرائيلي عوزي بزمان. وقد تصدّر المبيعات في إسرائيل، وهو يتضمن تفاصيل دقيقة جداً حول سيرة أرييل شارون، والجرائم التي ارتكبها منذ عام ١٩٤٨م، حيث فند المؤلف ما يقوم به شارون من أكاذيب، وقدم أدلة دامغة على تورطه في معظم العمليات الإرهابية، مما يجعل هذا الكتاب صالحاً ليكون وثيقة إسرائيلية تؤكد جرائم شارون وتقديمه للمحاكمة.

وأهم ما جاء في هذا الكتاب تلك الاستراتيجيات العدوانية التي قام بها شارون والتزمت بها إسرائيل حتى يومنا الحاضر.

ومنها إطلاق النار بصورة عشوائية ضد المدنيين، وترك الجرحى يموتون دون إسعافهم، وتفضيل القتال المباشر، وإراقة الدماء، والقيام بالعمليات التخريبية وعمليات السلب والنهب والسرقة ليفرض جواً من الإرهاب والخوف على الفلسطينيين.

وهو أول من نفذ سياسة هدم المنازل التي تحولت إلى سياسة عامة لحكومة الكيان الصهيوني والتي تطورت



رأي القاري

من الألعاب الشعبية الفلسطينية.. عرب ويهود

من الألعاب التي اعتادها أطفال فلسطين، لعبة «عرب ويهود»، حيث يمتشق الصبية بنادقهم الخشبية أو البلاستيكية، وينقسمون فرقتين: تمثل إحداهما الفدائيين الفلسطينيين، بينما تمثل الأخرى دور الجنود الصهاينة، وربما دب الخلاف من البداية بسبب رفض الجميع القيام بدور الصهاينة أو يتفوقون على تبادل الأدوار فيما بينهم... وحيث إن هذه اللعبة مستمرة منذ عشرات السنين، فإن ذلك يؤكد عمق الإحساس باستمرارية الصراع، وضرورة الكفاح لطرد المحتل، ووقف جرائمه.

لكن التطور الجديد في الموضوع، ما بدأنا نلاحظه على لعب الأطفال، حيث أصبحنا نرى الواحد منهم يقف بين يدي صاحبه ويقول له: «حزمني»... فيقوم «المهندس» بربط «حزام ناسف» وهمي على جسده مخفياً إياه تحت القميص أو المعطف... ثم يتعانقان ليتجه «الاستشهادي» إلى «حافلة» أو تجمع للصبية من زملائه... ويكبر ضاماً غطاءً على «الزر»... وإذا بالأطفال يتطايرون متساقطين يمتد ويسر من شدة «الانفجار»... وقد لا تنتهي اللعبة حتى يتناوب الجميع ارتداء الحزام، والكيس على الزر!! والسؤال هو: لماذا يصبح تفجير الذات والاستشهاد لعبة مسلية ولذيذة؟ ■

طارق حميدة، رام الله، فلسطين

الهند تقتل الهندوس وتلصق التهم بالشعب الكشميري وباكستان!

الهندية المجاهدين بهذه العملية. وليست هذه أول عملية تقوم بها القوات الهندية ثم ترمي بمسؤوليتها على المجاهدين، وإنما هي حلقة من سلسلة نذكر منها:

١ - «مذبحة سرينجار» التي تم فيها تفجير سيارة ملغومة أمام مبنى «البرلمان» المحلي - المجلس التشريعي - التابع للحكومة العميلة في



بداية شهر أكتوبر من عام ٢٠٠١م.

٢ - عندما زار الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون منطقة جنوب آسيا في مارس عام ٢٠٠٠م، حدثت أثناء زيارته للهند مذبة بشعة راح ضحيتها ٣٦ شخصاً من طائفة السيخ في «شاتي سينج بوره» في محافظة إسلام آباد «أننت ناغ» في كشمير المحتلة وألقيت مسؤوليتها على المقاومة الكشميرية.

٣ - قامت المخابرات الهندية بارتكاب مذبة أخرى في إقليم جامو المحتل عندما اقتادت ١٥ مدنياً من طائفة الهندوس خارج منازلهم في قرية «بادار» وأطلقت عليهم النيران واتهمت المقاومة الكشميرية بارتكاب هذه المجزرة.

وسجلت الحكومة الهندية الإجرامي حافل يمثل هذه العمليات الإرهابية. إن المجتمع الدولي والشعب الكشميري يلقون بمسؤولية الأحداث على أجهزة المخابرات الهندية (RAW) فهل يعي الهندوس أنفسهم أن حكومتهم هي التي تدبج الرعايا الهندوس وتقدمهم قربانين بشرية للوصول إلى الأهداف الاستعمارية البغيضة؟ ■

د. عصمت الله، كشمير

القتل جريمة تدل على شقاوة مرتكبها وقساوة قلبه، ولكن ما أشدها وأعظمها وأبشعها من جريمة إذا كان القتل من حكومة أو دولة لرعاياها، وذلك لأن نشر الأمن وتحقيق تامين السلامة للمواطنين وحفظهم من أسباب الهلاك والدمار والتخريب والفساد من واجبات الدولة، والحكومة التي لا تهتم بأمن السكان والرعية هي حكومة فاشلة.

وإن حكومة حزب «بهارتيا جاناتا» المتطرفة في الهند ليست فاشلة فحسب، بل إنها من الحكومات التي ترتكب جرائم قتل وتعذيب المواطنين الهندوس، وقد جاءت هذه الحكومة بأعجب العجائب، وتفننت في افتعال الحوادث لغرض طأما سعت في تحقيقه وهو إلصاق تهم الإرهاب بباكستان والشعب الكشميري، لإدراج باكستان في قائمة الدول التي تدعم الإرهاب، وذلك بين حين وآخر وبخاصة عند زيارة أي مسؤول من الدول الأوروبية أو الأمريكية، وذلك لتوهمهم أن المجاهدين - بدعم من باكستان - يقومون بعمليات إرهابية.

وأحدث مثال على ذلك قيام عناصر من القوات الهندية بإطلاق النار على الزوار الهندوس الذين كانوا في رحلة سنوية لزيارة «أمر نات» - الكهف المقدس عند الوثنيين - الواقع على بعد كيلو متر شمال سرينجار، وذلك يوم ٦ من أغسطس الماضي وراح ضحية هذه العملية الإرهابية نحو ١٠ من الهندوس، وأصيب ٤٠ منهم بجروح، وبدأ جيش الاحتلال بعمليات تمشيط واسعة في المنطقة واقتحم البيوت واعتقل العمال المسلمين الكشميريين، واتهمت الحكومة

هجرة العقول

منفكين من القيم الإنسانية الرفيعة ومن الأخلاق الإسلامية الحميدة، مستبدلين هذا الخبيث بذاك الطيب - ظانين بالله ظن السوء - ثم بعد ذلك تشتكي الأمة حالها البئيس، باحثة عن المخرج والسبيل. ثم يأتي جيل بعد جيل لا يجد ما تقر به عينه، فالعقول فارغة، والمناخ غير مهيب، والشكليات الواهية هي المسيطرة.

إن لهذه الهجرة أضراراً جسيمة، وعواقب وخيمة، ومردودها على الفرد والجماعة سيئ. انظر...!! ستجد التفسخ للفتيات والتخثث للشباب ظاهرة غريبة عن مجتمعاتنا، تستحق منا المجابهة، ولكن كيف!!!

فالهيمنة العالمية الغربية المدعومة بالإعلام كفيلة بهجرة الأجساد والأموال قبل العقول - وخاصة إذا ظل أهل الحق في غيابهم يعمهون ومع أموالهم منشغلين وأمام شهواتهم مستضعفين.

وربما يبقى الحال مرهوناً بعصبة الحق إذا تحررت من هذا الركاس... عندئذ سيكون النصر والتمكين هو حليفنا لا محالة إن شاء الله ■

م. محمد معجوز. مكة المكرمة

أمنية يراها الغرب واقعاً ملموساً ولو بعض الشيء، عقول تهوى الهجرة لعالم آخر، لا تحمد عقباه، تبعية مضللة، وانسياق أهوج، وتقليد أعمى، وخواء إيماني مدمر، وتغييب للعقول والأذهان، وضياح للهوية، وتهجير للفكرة والحكمة لشباب أمتنا، كي يعرضوا عن المحراب وينشغلوا بالأهواء.

وكما يقول د. القرضاوي: مؤامرة تدور على الشباب ليعرض عن معانقة الحراب مؤامرة تدور بكل بيت لتجعله ركناً من تراب

فلم تكن سمة المجتمع المسلم هذه الانهزامية النفسية ولا الخواء الإيماني والاضطراب الاجتماعي الذي يعصف به شرقاً وغرباً، فلقد كاد الغرب ينجح في تهجير عقولنا بشتى الوسائل الحديثة، في الوقت الذي ايقن فيه تماماً أن الاحتلال العسكري أصبح غير مقبول عند الشرفاء، فلم يتوان لحظة واحدة في السعي لإقصاء هذه الأمة عن مكانتها التي خلقها الله من أجلها، حتى تفاعل جزء كبير من الأمة مع هذه الهزة الأرضية المزيفة،

عندما نهمل رموزنا

وأحاط بها الخور. لا أظن أنني أبالغ إذا ما قلت إنه لا يوجد قبل الإسلام ولا بعده حضارة تحمل رموزاً مثل رموزنا، من لي يمثل محمد ﷺ كمالاً بشرياً مطلقاً!!، حدثوني عن مثل خالد بن الوليد قائداً فاتحاً!!، اذكروا لي مثل الفاروق حاكماً عادلاً!!، وكلما امتد التاريخ تكشف لنا عن أسطورة لا يضارع لا في مجال القيادة فقط، ولكن في كل مجال من مجالات الحياة من طب، وعمارة، وصناعة، وزراعة، وغيرها.

يجب على الأمة أن تنتبه من غفوتها، وأن تعود إلى أصلها وإلى إبراز رموزها وإلا فإنها سوف تصحو وهي غريبة في أرضها، فاقدة لجذورها، تنفق بلغة الآخرين، وتتغنى بأمجاد المعتدين، إلا أن يتداركها الله برحمته ■

إبراهيم بن عبد الله آل طالب
الرياض. السعودية

في كل مرة أشاهد فيها ناشئة المسلمين فيما يدار من مسابقات، أو من خلال الشاشات، توجه إليهم الأسئلة تلو الأسئلة عن الفاتح نابليون، وعن القائد العظيم هتلر، أو عن الأديب المبدع شكسبير، أو عن الفنان الأمريكي فلان، أو عن اللاعب البرازيلي فلان، عندما أسمع ذلك الغناء، وأراه يشكل الإطار المعرفي، والمنتهى الثقافي لأجيالنا، أصاب بالإحباط، ويتمكنني الحزن الشديد. إنني أتساءل: ترى هل نحن أمة بلا تاريخ؟ أم ترانا قد أضعنا هويتنا في زحمة العصور حتى صرنا بلا هوية؟ أم هل ترى هانت الأمة على نفسها حتى صارت تخجل من تراثها ومجدها ولم يبق لها إلا أن تتوسل أمجاد الآخرين وتراثهم؟

إن الأمة حينما تهمل رموزها فإنها تكون قد أهملت بذلك تاريخها وأمجادها شاعت أم أبت، فلا وجود لأمة بلا ماض، وبلا رموز تستضيء بها كلما حلك الظلام، وتستعيد مآثرهم كلما استبد بها الذل

● الأخ: يحيى

الحارثي - جدة - السعودية: البحث عن العدل في نظام الغاية الذي يحكم العالم هذه الأيام كالبحث عن رشفة الماء في جوف السراب، إن مواجهة الوحوش الكاسرة تحتاج إلى استعدادات خاصة ليس من بينها استدراج العواطف، أو استثارة النخوة والشهامة، أو الطمع في حسن خلقها وسلوكها العادل.

● الأخ عبدالله محمد

العسيري - الثقبة - السعودية: الاعتدال هو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط، أو بين التفاؤل المفرط والتشاؤم المنموم، لأن أيأ منهما لا يعطيك الحقيقة ولا يصدق القول... الذي يصف لك نصف الكأس الممتلئ، أو الذي يصور نصفها الفارغ كلاهما يجتزئ الصورة ولا يقدمها لك كما هي ويكل تجلياتها، فليس كل شيء على

● ما يرام، وليست الفاجعة هي

كل شيء، في الحياة. الأخ شحاتة حسن صفي الدين - الخبر - السعودية: نعم ليس لهم عهد ولا ميثاق، ولكن معهم القوة، فهم يفرضون وجودهم وقرارهم، وما على الضعيف إلا أن يتلقى الضربات بعد الضربات ويخضع للهيمنة والتسلط إلى أن يستعيد قوته ويعرف طريقه وينهض لرد العدوان وإزاحة الباطل ■

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ
صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب)

جمعية علماء ننتافور تطلب المجتمع

في البداية نرفع أكف الضراعة أن يحفظكم الله بفضلته وكرمه، وأن يتقبل منكم ما تبذلونه من جهود في حقل الدعوة إلى الله، وإرشاد المسلمين في مختلف أنحاء العالم وتوعيتهم بما يدور حولهم بما تنشرونه من مقالات ومتابعات، وتغطيات صحفية عبر مجلة **الرجوة** الرائدة التي لا مجال للشك في أنها تحتل موقعاً ممتازاً في قلوب المسلمين وعقولهم، وتسهم في تنويرهم بالأخبار الموثوقة والتحليلات العميقة مما يجعلها ضرورية لاستمرار الوعي والنهوض الشامل لدى عامة المسلمين وخاصتهم، من هنا فإننا نتقدم إليكم برجائنا الحار أن تواصلوا إرسال **الرجوة** التي انقطعت عنا منذ أسابيع عدة... الأمر الذي دفع رؤاد مكتبنا إلى الإلحاح في طلبها، والاستفسار عن تأخر وصولها، آمين ألا تخيبوا رجائنا ألا تظيلوا انتظار قراننا المتلهفين إلى مجلتهم المفضلة، والله يحفظكم ويرعاكم ■

جعفر محمد إسماعيل. أمين عام
جمعية علماء ننتافور. سيرلانكا
MR. M. JOWFER
GENERAL SECRETARY
JEMIYATHUL ULEMA
NINTAVUR - 14. SRI LANKA

تنبیه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذبلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي **الرجوة**

أخوة خاتمة

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٢٠ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الرائد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد تاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
الموقع الإلكتروني: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٩٤٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٣١٩١
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشرفية للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب. 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٣٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ -
ص.ب. ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ٥٦٧٣٦١٩

U.K.: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الضربات تتواصل ضد الحرية في تركيا

قرار اللجنة العليا للانتخابات في تركيا بحرمان الزعيم التركي البروفيسور نجم الدين أربكان ورجب الطيب أردوغان وآخرين من الترشح في الانتخابات البرلمانية المقبلة يمثل ضربة جديدة للديمقراطية التي تقتشق بها المؤسسة الحاكمة هناك.
ومن زاوية أخرى يضاف هذا القرار إلى الحملة الدائرة ضد هوية تركيا الإسلامية منذ سقوط تركيا في براثن يهود الدومنة بقيادة مصطفى كمال، وهي الحملة التي شهدت منع الحجاب في دور العلم ودواوين العمل، وشل دور المدارس الدينية وتجريم المطالبة أو الإشادة بالعودة إلى الإسلام وتطبيق الشريعة، وحل الأحزاب التي يُشتَم منها أي توجه إسلامي.
وفي الوقت نفسه، هرولت المؤسسة العسكرية الحاكمة في تركيا لإقامة علاقات استراتيجية مع العدو الصهيوني، كما تهول لتسويق نفسها في الغرب كخادم لمصالحه، وتتخذ من حربها ضد الإسلام والإسلاميين دليلاً على جديتها في تسويق نفسها.
كان ينتظر من المؤسسة الحاكمة في تركيا أن تعيد حساباتها وتراجع مسيرتها خاصة بعد أن أوردت العلمانية المزعومة البلاد مهاوي الردى، وصارت تعيش أسوأ أزمة اقتصادية عبر تاريخها.
إن تركيا ستظل إسلامية بدينها وهويتها وإن الشعب التركي سيظل متمسكاً بدينه معتزاً بهويته، وإن الذين يحاولون فرض خيارات أخرى عليه سيخيب سعيهم في النهاية، وسيكون مآلهم الخسران المبين. ■

في هذا العدد



في ذكرى العاصفة الأنورية.. تسولات
عن مستقبل ماليزيا السياسي (٢٤)



الوجه الآخر لحصار الشعب الفلسطيني..
حرب على المؤسسات الخيرية (٢٢)

٣٨ اليقظة الإسلامية ومستقبل الأمة

٤٠ الذهنية الأمنية والمعارضة السورية

٤٢ الاستعمار الجديد... بين تشبث
الجذور وفرض الهيمنة على العالم

٤٧ فرسان بلا سواعد ولا عقول!

٥٢ عوالة الشقافة تسعى إلى تفكيك
الأسرة وتضييع التربية

٥٤ محاسبة النفس أولى خطوات الفلاح

٥٩ لا خلاف على إزالة الطاغية ولكن..

١٤ في جامعة القاهرة.. انقلب السحر
على الساحر الهندي!

١٧ بعد عمليتي أم الفحم وتل أبيب..
عودة كابوس الرعب للصهاينة

٢٥ «الطرد الغذائي ثم القذيفة»..
سياسة أمريكا في الأراضي المحتلة

٢٨ اليمين الأمريكي.. هل يقود
«أمريكا» إلى نازية جديدة؟

٣٢ الحزب الوطني المصري.. تغيير
حقيقي أم إجهاض لأحلام التغيير؟

منتجات نونو

Nunu Products

من الأمومة
إلى النعومة



حبيب الأمهات ...

الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجك - مستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص. ب. ١٠٦٦٧





حملة التضامن والأمل

منازل دمرت...

مساجد هدمت...

طرق أغلقت...

أراض جرفت...

وجرحى أثخنت جراحهم...

والألم مازال مستمراً...

فلنبن ما يهدمون

ولنغث من يصابون

ولنطعم من يتعففون

للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدمرة

للتقديم العون الطبي للمصابين والمستوصفات

لإرسال الطرود الغذائية

يستمر ائتلاف الخير

في فتح أبواب الخير من

خلال حملته الجديدة

حملة التضامن والأمل

للتبرع أو الاستفسار

من الدول العربية:

00966-1-293 5551

00971-2-641 9100

00962-6-569 7461

من السعودية:

800-1244400

من الكويت:

9760988

من أوروبا وبقية دول العالم:

0044-208-450 8002

0031-10-425 67 90

0033-1-428 51 706

0049-241 66037

www.101days.org

الفرانكفونية لا تقل خطراً عن العولمة الأمريكية

والعولمة الأمريكية التي تسعى لإحكام الهيمنة على العالم. فالفرنسيون أصيبوا خلال السنوات الماضية بانحسار كبير في نفوذهم لصالح النفوذ الأمريكي في إفريقيا، بل إن لغتهم تقهقرت حتى أصبحت اللغة التاسعة عالمياً وتقدمت عليها اللغة العربية محتلة، المرتبة السادسة، وما زالت الفرنسية تواجه تقهقراً في عالمنا العربي بعد تزايد المطالبة بدعم العربية وإعطائها حقها من الاهتمام لتتبوأ مكانتها التي تستحقها.

وتتدثر الفرانكفونية بهالة من الشعارات البراقة الخادعة مثل: التسامح والحرية وحوار الثقافات والتعددية اللغوية والثقافية، مقدمة نفسها كمشروع إنساني لتحسين العالم. خاصة العربي. من العولمة الأمريكية الساعية للقضاء على ثقافات العالم ومصادرة اقتصاده، لكن من يفتش وراء تلك الشعارات لن يجدها بأقل خطورة من العولمة الأمريكية؛ فتاريخ فرنسا الاستعمارية يكشف عن حقيقتها، وبالتالي فإن تقديم فرنسا نفسها عبر الفرانكفونية على أنها حبل الخلاص الذي لا مناص من التشبث به حتى لا نقع في فخ العولمة الأمريكية إنما هو وهم، ومن يصدق لا يكون إلا بمثابة من يستجير من الرمضاء بالنار.

لكن الغريب أن يبرز من بيننا نحن العرب من يعلن بجرأة أنه فرنسي أكثر من الفرنسيين، ويتعصب أشد منهم في الترويج لشعارات الفرانكفونية، متناسياً أن الاستعمار الفرنسي عمد عبر تاريخه إلى تزيين الشعوب التي استعمرها وصهرها في الثقافة الفرنسية وفرض عليها اللغة الفرنسية حتى كادت تذوب في الحالة الفرنسية، في حين تفرض فرنسا حظراً صارماً على انتشار الثقافات واللغات الأخرى خاصة الإسلامية على أرضها، فلماذا لا نكون مثلهم ولماذا نفتتح أراضينا وديارنا لهم بهذا الشكل؟

إن الحضارة الإسلامية واللغة العربية هما الأولى باهتمامنا. ولعل الكاتب أمين معلوف - أحد أبرز المتعصبين للفرانكفونية - أدرك هذه الحقيقة عندما أعلن أسفه على أن العرب لا يدركون ثراء المخزون الحضاري للغتهم والتي بإمكانهم أن يمنحوها زخماً سياسياً وإنسانياً هائلاً، لا يفضل ٢٥٠ مليون عربي فحسب وإنما يفضل أكثر من مليار مسلم ينتمون روحياً إليها وينتشرون في اصقاع الأرض.

إن الذين يتحمسون لعقد قمة للفرانكفونية على أرضنا العربية المسلمة ويسعون سعياً حثيثاً لإنجاحها، كان الأولى بهم السعي لعقد قمة تُعنى بالحضارة الإسلامية خاصة في هذه الظروف التي يترى بنا فيها الأعداء للانقضاض على هويتنا وحضارتنا وإحكام الحصار عليها.

ونرجو الله أن يخيب آمالهم وأن يحبط أعمالهم. ■

تستعد العاصمة اللبنانية بيروت لاستضافة القمة الفرانكفونية التاسعة التي تنعقد تحت شعار «الحوار بين الثقافات».

ولا شك أن انعقاد هذه القمة يوجب علينا استحضار مشاهد التاريخ وإعادة قراءة المخططات والمشاريع الاستعمارية التي عانت منها الأمة والتي تمثل الفرانكفونية واحدة من صورها الحديثة. ورغم ما يروج من شعارات خادعة وبراقة عن الفرانكفونية إلا أنها تظل تجسد أحد أقبح الوجوه الاستعمارية التي تهدد هويتنا وحضارتنا الإسلامية ولغتنا العربية، ولعل ذلك يحتاج منا إلى وقفات متأنية.

فالفرانكفونية على صعيد الفكر والثقافة نموذج من نماذج الاستحواذ الحضاري وغسل المخ الجماعي للمجتمعات بهدف إحداث انقلاب فكري في المجتمعات على المدى الطويل لصالح الثقافة الفرنسية. وتعود بدايات هذا النموذج إلى البعثات التنصيرية التي دفعت بها فرنسا إلى الدول الإفريقية مستترة بالمعونات الإنسانية خلال القرون الماضية.

وإثر انهيار الإمبراطورية الفرنسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية تبلورت فكرة الفرانكفونية وأصبحت أكثر إلحاحاً بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ثم تنامي الدور الأمريكي لمحاولة الهيمنة على العالم.

والمراقب للأحداث يلحظ بوضوح أن فرنسا تسعى منذ سنوات لمحاولة ترميم إمبراطوريتها السابقة بانتهاج سياسة ثقافية شبه عالمية محورها اللغة الفرنسية كعامل مشترك يجمع بين شتات مستعمراتها السابقة والدول التي انضمت عليها وتتخذ من تجمع «الفرانكفونية» - الذي أصبح يضم ٥٢ دولة مجموع سكانها ٥٠٠ مليون نسمة - سبيلاً إلى ذلك، وتسعى من خلاله إلى التغلغل التريجي في صميم الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية بل والرياضية والفنية للدول.

وقد نجحت فرنسا من خلال الفرانكفونية في صناعة طبقة عربية مثقفة في لبنان والمغرب العربي وغيرها تدين بالولاء والإعجاب بالنموذج الفرنسي، بل إن بعض أبناء هذه الطبقة أعلى من شأن الفرانكفونية مولياً ظهره لهويته، ففي الجزائر مثلاً صنعت فرنسا نخبة عسكرية ومدنية وهي ما يسمى بحزب فرنسا الذي يُعلي المصلحة الفرنسية على الانتماء الوطني، وهذه النخبة تعد من أكبر القوى المتحكمة في الأزمة الجزائرية. وفي لبنان التي تستضيف القمة المقبلة نلاحظ أن معظم الذين تعاقبوا على رئاسة الجمهورية هم من خريجي كلية القديس يوسف اليسوعية معقل الفرانكفونية في المشرق العربي.

كما تمثل الفرانكفونية أيضاً صورة من صور المواجهة الثقافية والسياسية مع الأنجلوفونية،

تعليقاً عما ورد في مقابلة السيد يوسف ندا مع قناة الجزيرة

المطوع: جميع الكويتيين ملتفون حول الشرعية

الصمود والمقاومة التي أبداهها الشعب الكويتي قاطبة... وما مؤتمر جدة إلا تجسيد لتلك المعاني، وكان لممثلي الحركة الإسلامية في الكويت والإخوة ممثلي القوى السياسية والاجتماعية.. الدور الواضح في ذلك المؤتمر، بالتعاون مع قيادة الكويت السياسية، وكذلك كان لدور أهل الكويت في الداخل من كافة الشرائح دور في الصمود والمقاومة.. وليس الأمر مقصوراً على فئة دون أخرى. ■

ولقد سئلنا عن رأينا فيما قاله السيد يوسف ندا.. وجوابنا: إن ما ذكره ليس لنا أي علم به، لا من قريب ولا من بعيد، ونحن سمعنا هذا الخبر كما سمعنا الآخرين. وأما من ناحية ما ذكره السيد يوسف ندا، عن الاستفتاء على الشرعية، فإننا نقول: إن موضوع الاستفتاء أمر مرفوض لكل كويتي، وأن جميع الكويتيين ملتفون حول الشرعية، رافضين رفضاً قاطعاً المساس بها، وتجسد ذلك في

صرح عبدالله علي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة **الربيع**، بما يلي: كان لمقابلة السيد يوسف ندا في قناة الجزيرة صداها على المستوى المحلي وخاصة المتعلقة بشأن الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، حيث قابل طاغية العراق صدام حسين، وعرض عليه الانسحاب مقابل وجود جيوش إسلامية بالكويت، ومن ثم يُقام استفتاء بين الشعب الكويتي.



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لبأ أوطاني

ابن القذافي قضى ٧ أيام بكرواتيا على يخته الخاص

قضى سيف «الإسلام» القذافي سبعة أيام وسبع ليال بمياه البحر الأدرياتيكي داخل المياه الإقليمية لجمهورية كرواتيا على يخته خاص طوله ٤٥ متراً، أنفق خلالها ٤٥ ألف دولار كما تقول المصادر الكرواتية.

معروف عن أبناء القذافي شغفهم بكرة القدم، والإنفاق على نجوم الكرة العالميين مثل اللاعب الأرجنتيني «دياجو مـارادونا»، و«الفن»، و«مسابقات الجمال»، وأعمال «الفنتازيا» التي تأخذ في بعض الأحيان طابعاً إغائياً وخيرياً لإخفاء الفساد وسوء استخدام موارد الشعب الليبي، وكان عدد من نجوم السينما العالميين الذين يلاحقهم أبناء العقيد قد زاروا في الآونة الأخيرة السواحل الكرواتية التي بدأت تستهوي الكثير منهم ■



ثمانية من الضباط والجنود الخادمين في قوات الاحتياط رفضوا تأدية الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية. ويعتبر هذا الالتزام الأول من نوعه، إذ تم تقديمه بعد إدانة المتمردين والحكم عليهم بالسجن لفترات متفاوتة. وقال مقدمو الالتماس إن تأدية الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية أمر غير شرعي، ولذلك فلهم الحق في رفض الخدمة. وطلب مقدمو الالتماس من المحكمة العليا إصدار قرار يلزم النيابة العسكرية بإلغاء إدانتهم. ورد ممثل النيابة العامة بالقول إن الالتماس أحادي البعد ويتجاهل بصورة فظة ما وصفوه «بالواقع الإرهابي» الذي فُرض على إسرائيل، مشيرين إلى أن أمر استدعاء جنود وضباط الاحتياط للخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية هو أمر شرعي وأصدر في إطار حق الدولة (العبرية) بالدفاع عن نفسها ■

قرار يحظر رفض جنود وضباط الجيش الصهيوني تأدية الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية

في الوقت الذي ارتفع فيه عدد العسكريين الصهاينة الراضين للخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية إلى أكثر من ٦٥٠ عسكرياً، كشفت جريدة «يديعوت أحرونوت» أن المستشار القضائي لحكومة شارون إيلياكيم روبينشتاين والنيابة العامة تقوما بطلب للمحكمة العليا لإصدار قرار يحظر رفض جنود وضباط الجيش تأدية الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية، على خلفية أسباب وُصفت بأيدولوجية وسياسية. وادعت النيابة العامة أن قضية رفض الخدمة في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة لها أهمية كبيرة جماهيرياً وقانونياً. ومن المهم أن تقوم الهيئة القضائية العليا في الدولة برفض الموقف الذي يسمح برفض الخدمة. وجاء إعلان النيابة العامة في سياق ردّها على الالتماس قدمه

٢٢١٥ صهيونياً تعرضوا لإصابات خلال «يوم الغفران» اليهودي

أفادت مصادر طبية صهيونية أن نحو ٢٢١٥ إسرائيلياً أصيبوا خلال احتفالات ما يسمى بـ «يوم الغفران» اليهودية، بسبب حوادث مختلفة، وجميعهم احتاجوا للعلاج الطبي والإسعاف.

وقالت المصادر إن ٢٠٥٦ احتاجوا إلى علاج طبي. كما احتاج ١٥٩ من الأولاد - الذين استغلوا فراغ الشوارع العامة للإسعاف الأولي بعد تعرضهم لإصابات خفيفة. يشار إلى أن جميع القطاعات تتوقف عن العمل في الكيان الصهيوني بسبب «يوم الغفران» بما في ذلك المطارات ووسائل الإعلام ■

«..ما في أحب

منها شيء عندي

إلا أولادي»



TOYOTA



مخيمات إسلامية لشباب روسيا

تحت رعاية المجلس الإسلامي الروسي، شهد الشهران الماضيان تنظيم مخيمات ودورات دعوية وشبابية شتى، إذ انعقد المخيم الإسلامي الشبابي بضواحي موسكو، بالتعاون مع جمعية «خديجة» النسائية، في أحضان الطبيعة الخلابة التي تشتهر بها محافظة ديميتروف.

حضر المخيم مائة شخص، ورغم أن مشاركين كثيرين كانوا من منطقة موسكو إلا أن المخيم حظي بمشاركة واسعة من قبل المسلمين من المناطق الأخرى مثل تاتارستان بشكرستان، وشمال القوقاز.

شمل البرنامج العديد من المحاضرات والبرامج العملية بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، ودروس الفقه والسيرة والأخلاق.

حول النيران المشتعلة في المساء كانت الحوارات والمناقشات والإجابات تتم عن الأسئلة التي تشغل بال الشباب المسلم في روسيا.

في السياق نفسه، تم تنظيم مخيم صيفي بأعالي جبال القوقاز بجمهورية قراتشاي-تشيركيسيا الجبلية. وفي منتجع دومباي السياحي اجتمع مائة شاب لحضور هذا المخيم التربوي الذي عقده المجلس الإسلامي الروسي.

كانت أكثر المسائل المطروحة مناقشة قضايا التطرف والتزمت وسط الشباب المسلم وكيفية الدعوة إلى الله تعالى بأسلوب حسن. زار المخيم في أثناء انعقاده: رئيس مجلس الأمن بالجمهورية والعديد في الوزراء والمسؤولين، وقامت إدارة التلفاز المحلي بتغطية موسعة لبرنامج المخيم.

كما عقد المجلس مخيمات صيفية بمحافظة أوليانوفسك وجمهورية تاتارستان، إذ تعرف المشاركون أركان الدين الحنيف، ودرسوا الآداب والعادات الإسلامية، وتعلموا كيفية أداء العبادات بشكل صحيح. ■



الإعلام الأمريكية من مغالطات، وأكد الجميع أهمية مثل هذه اللقاءات للتعرف إلى الإسلام والمسلمين عن قرب بعيداً عن تشويهات الإعلام الأمريكي الخاضع لتأثير قوى الضغط الصهيونية التي طالما قدمت معلومات مغلوطة ومشوهة ومنفرة عن الإسلام.

أقيم خلال اليوم أيضاً معرض للكتب والملصقات التعريفية بالإسلام. وفي ختامه قدمت هدية باسم الجالية المسلمة وإدارة المركز إلى عضو الكونجرس الأمريكي جيمس موران لدفاعه ومناصرته لقضايا المسلمين داخل الولايات المتحدة.

وفي المناسبة نفسها: أقام مركز آدم الإسلامي - الذي يقع في مدينة ستيرلن شمال ولاية فرجينيا كذلك - يوماً مفتوحاً أيضاً. ■

بغية تعريفهم بالإسلام
في ذكرى ١١ سبتمبر:

مساجد أمريكا تفتح أبوابها للأمريكيين

في الذكرى الأولى لأحداث ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة: أقام مركز دار الهجرة الإسلامي - شمال ولاية فرجينيا، يوماً مفتوحاً دعا إليه وجوه المجتمع الأمريكي، فلبى الدعوة أكثر من ١٠٠ شخصية بارزة تقدمهم عضوا الكونجرس الأمريكي عن ولاية فرجينيا جيمس موران وتوم ديفس ورئيسة بلدية ميسن «حيث يقع المسجد».

استمع الحضور إلى شرح مفصل لمبادئ الإسلام السامية، وما يدعو إليه من فضائل وأخلاق رفيعة، وتلقوا إجابات وافية عن أسئلتهم واستفساراتهم حول ما تثيره وسائل

ميدان نقد

يسوميا

لغائز واحد

فقط تابع مسابقة

عكظ

اليومية

وطني الجبير

ووصفتها بأنها خرق للقوانين الدولية ومبادئ حسن الجوار، كما أصدرت منظمات صومالية بيانات نددت فيها بهذه العملية.

الجيش الإثيوبي اعتاد تنفيذ عمليات عسكرية داخل الصومال منذ عام ١٩٩٦م، ولكن معظم هذه العمليات كانت تتم في محافظات جنوبية مثل جيبو وبكول وباي، ولكن يلاحظ أن السلطات الإثيوبية بدأت عمليات مماثلة تنفذها في محافظات تقع وسط الصومال مثل جلودود وهيران منذ العام الماضي ■



المسؤولين والأعيان من مدينة جوريجيل في وسط الصومال، واقتادهم إلى ثكنة عسكرية للجيش الإثيوبي، وقد نددت الحكومة الوطنية الانتقالية بهذه العملية

الجيش الإثيوبي يفترق الحدود الصومالية

اخترق الجيش الإثيوبي الحدود الصومالية في محافظة جلودود يوم ٢٠٠٢/٩/١٩م، واعتقل بعض

تعزيزات أمريكية في القرن الإفريقي



ذكرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أن وزارة الدفاع الأمريكية أرسلت تعزيزات عسكرية إلى قواتها في القرن الإفريقي، وتتكون هذه التعزيزات من خمسمائة جندي من جنود العمليات الخاصة وسفينة

USS BELLEAU WOOD وهي سفينة حربية برمائية تحمل الطائرات المروحية والمقاتلات. وقد أوردت صحيفة واشنطن بوست في عددها الصادر في ٢٠٠٢/٩/١٨م أن هذه التعزيزات قد انضمت إلى الجنود الأمريكيين في جمهورية جيبوتي، التي وصفها التقرير بأنها قريبة من نقاط ساخنة مثل الصومال واليمن. جاءت هذه التعزيزات ضمن خطة أمريكية جديدة تهدف إلى تفعيل حملتها ضد ما تسميه بالإرهاب ■

مقدونيا: نتائج الانتخابات تعزز آمال الألبان في نيل حقوقهم

ويقول المراقبون الدوليون إن الانتقادات التي وجهتها الأمم المتحدة لأداء حكومة مقدونيا قد أثرت على النتائج. وكانت الأمم المتحدة قد اتهمت الحكومة المقدونية بالفساد وسوء استخدام السلطة، وهو ما أسهم في تدني شعبية الائتلاف الحاكم الذي خسر الانتخابات، وتآمل جهات مقدونية ودولية في أن تسهم نتائج الانتخابات - وما سيتمخض عنها من قيام حكومة جديدة في دفع عملية السلام وتفعيل اتفاقية «أهريد» التي تم توقيعها في ١٢ أغسطس عام ٢٠٠١م، والتي أنهت صراعاً استمر ٧ أشهر العام الماضي بين الألبان والسلاف في مقدونيا. ■

وإدخال اللغة البوسنية للمدارس والكليات المقدونية. وأقر رئيس الوزراء المقدوني ليوبكو جيرفسكي بخسارة حزبه في الانتخابات التي جرت يوم ١٥ سبتمبر، وقال: «في الوقت الراهن يبدو واضحاً أننا لن نشكل الحكومة القادمة»، وتابع: «لقد شهدت مقدونيا أكثر الانتخابات ديمقراطية، وحقاً سعيداً للفائزين». أشرف على عملية الاقتراع نحو ٨٠٠ مراقب من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وكانت قوات حلف شمال الأطلسي قد وضعت في حالة تأهب قصوى تحسباً لاندلاع أعمال عنف أثناء الانتخابات، ولكن ذلك لم يمنع حدوث بعض أعمال عنف.

فاز الحزب الاشتراكي الديمقراطي المقدوني وحلفاؤه «معاً من أجل مقدونيا» بستين مقعداً في البرلمان، بينما حصل حزب الأحرار والأحزاب المؤيدة له على ٣١ مقعداً فقط، وحصل حزب الاتحاد الديمقراطي الألباني للاندماج الذي يقوده علي أحمددي على ١٦ مقعداً، والحزب الديمقراطي الألباني على ثلاثة مقاعد، وحزب الرفاه الألباني على مقعدين، وتوزعت بقية المقاعد التسعة على أحزاب أخرى، وقد تحالف الاشتراكي الديمقراطي الذي يتزعمه برانكو سرفتوكوفسكي مع ١٠ أحزاب صغيرة تمثل الأقليات «من بينها حزب تجمع البوشناق»، الموعود من قبل زعيم الائتلاف بتمثيل داخل البرلمان.

في جامعة القاهرة.. انقلاب السحر على الساحر الهندي

وجهت لوماً شديداً للهند على عدم تطبيق قرارات مجلس الأمن واستمرار انتهاكات حقوق الإنسان في كشمير. وأشار إلى أن الهند تمارس الدور نفسه الذي تعيبه على باكستان مع الصين، إذ تأوي التبيت من البوذيين المناهضين لنظام بكين وتدعمهم بكل الوسائل وتحمي زعيمهم الدلاي لاما من أجل الضغط على الصين في نزاعها على ٣٠ ألف كم ٢ تسيطر عليها من أراضي الهند وهكذا فالهند متهمه بإيواء الإرهابيين التبيت ضد الصين. ■

باكستان تحتل الترتيب ١٢٨ مما يعني أن الهند ليست أكثر تقدماً من باكستان، وأن الصراع بينهما لم ينكح الاقتصاد الباكستاني وحده كما زعم السفير الهندي. وأضاف أن قرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ هي أساس حل هذا الصراع، وقد رحبت به باكستان لكن الهند لا تزال ترفض هذه القرارات حتى الآن؛ بل تدعي أن هذه القرارات صارت ملغاة.. ومعلوم أن قرارات الأمم المتحدة لا يمكن إلغاؤها بتصريح من الأمين العام أو غيره كما أن بعثة الأمم المتحدة إلى كشمير عام ١٩٤٨

بإسرائيل بالقول إنها تبحث عن مصالحها أولاً. السفير لم يكف بما قاله لكنه قدم ما يُعد اعترافاً رسمياً بأن بلاده تستعين بخبرة آلة الإجرام الصهيونية للتصدي لمقاومة الشعب الكشميري المناضل من أجل تطبيق قرارات الأمم المتحدة في إعطائه حق تقرير المصير! في كلمته، تعليقاً على تلك المزاعم: نفى الدكتور محمد السيد سليم مدير المركز أن تكون باكستان متخلفة وفقيرة والهند في حال أفضل منها، إذ إن ترتيب الهند في تقرير الأمم المتحدة للتنمية الـ ١٣٦ بينما

سيبتام جيت سينج السفير الهندي بالقاهرة تعرض لهجوم عنيف خلال ندوة عقدها مركز الدراسات السياسية بجامعة القاهرة من غالبية الحضور نظراً للعلاقات الحميمة التي تجمع بين الهند والكيان الصهيوني من جهة، وللشبه الشديد بينهما، من جهة المراوغة ورفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وانتهاك حقوق الإنسان سواء الفلسطيني أو الكشميري، الأمر الذي جعله يصرح بأنه يرفض تشبيه بلاده بهذا النموذج الإسرائيلي السيئ، ويدافع عن علاقات بلاده

لولوة



تم افتتاح فرعنا الجديد في جمعية القادسية

• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الخبر - مجمع الراشد



دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز



قطر - شارع السد



الكويت - ٢٧ فرع



معارض الشاي للمطعم



منذ 1928

شعبان عبد الرحمن

في مجرى الأحداث

shaban1212@hotmail.com

حرب العطش ضد العرب (٢)

مشكلة المياه القائمة بين لبنان والعدو الصهيوني ليست إلا «رأس جبل الثلج» من الحرب الدائرة بين الطرف العربي والصهاينة على المياه منذ عرف المشروع الصهيوني طريقه للمنطقة.

ورغم أن الطرف العربي يتغافل عن السجل المحتدم بين العدو ولبنان بشأن مياه نهر الوزاني فإن ذلك لن يغير من حقيقة كوننا مقبلين على حرب شاملة صراعاً على المياه مع هذا العدو.

وربما يكون حديثاً ملئنا تكراره أن نسوق من التنبؤات ونتائج الدراسات وأقوال الخبراء ما يؤكد أن حرب العطش مع العدو قائمة لا محالة.

لكن ما يهمني هنا هو التذكير - للتدليل على حتمية وقوع تلك الحرب - بأن الكيان الصهيوني ودول جواره العربية التي يتصارع معها على سرقة مياهها يعيشون جميعاً أزمة مياه ستزداد حرقها في السنوات القليلة القادمة.

فالبيانات الصادرة عن مراكز الدراسات العربية والغربية تشير بما لا يدع مجالاً للشك - إلى أن «إسرائيل» ستعاني في السنوات القليلة القادمة عجزاً في المياه يصل إلى ٥٠٪ من احتياجاتها، بسبب تزايد السكان وتزايد المشاريع الزراعية الرامية إلى تحويل الصحراء (٢٥٪ من فلسطين) إلى أراض مستصلحة.

والقائمون على التخطيط للمشروع الصهيوني يدركون جيداً خطورة أزمة المياه التي يمكن أن تحرق الكيان على من فيه إذا تفاقمت، ولذلك احتل بند سرقة المياه العربية من الدول المجاورة جانباً كبيراً في الفكر الصهيوني، وكانت مقايضة الصهاينة الطرف العربي على مياهه حاضرة على موائد مفاوضات السلام المسمومة منذ كامب ديفيد ١٩٧٨.

ولعله من البدهيات للمهتمين بنشأة الكيان الصهيوني أن تيودر هرتزل ركز في مذكراته عام ١٨٨٥م على ضرورة ضم جنوب لبنان وجبل الشيخ (الغني بمياه أنهاره). وفي عام ١٩١٧ نصح ديفيد بن جوريون في كتابه «أرض إسرائيل» أن تشمل حدود كيانه الغاصب منابع نهر الأردن والليطاني واليرموك، ليحرم بذلك لبنان والأردن وسورية من أهم مصادر المياه.

وفي عام ١٩٥٥م أكد أن «اليهود يخوضون مع العرب معركة المياه وعلى نتائج هذه الحرب يتوقف مستقبل إسرائيل».

وليس خافياً - كما قلنا من قبل في هذا المكان - العبث الصهيوني عند منابع الأنهار التي تروي الدول العربية، فعند منابع دجلة والفرات في تركيا انكشفت التعاون الصهيوني والدعم الغربي لبناء نحو عشرين سدّاً تسببت في انخفاض منسوب النهرين في كل من سورية والعراق إلى النصف، وفي المقابل أبرمت عقود تسير ناقلات المياه العملاقة من تركيا للكيان الصهيوني إسهاماً في حل مشكلة المياه.

وهناك محاولات صهيونية مماثلة عند منابع النيل «لضرب» نصيب مصر من مياه النيل.

الكيان الصهيوني كما يبدو يسابق الزمن - من قبل نشأته - للاستحواذ على مياهنا وفرض الموت عطشاً على شعبنا فازممتنا الحارقة من المياه تتفاقم أيضاً، إذ يصل العجز في المياه لدى الأردن - مثلاً - إلى أكثر من ٢٠٪، وتزايد النسبة في سورية بعد أن انخفض نصيبها من مياه الفرات ٤٠٪، وكذلك مصر التي تحتاج إلى المزيد من مياه النيل بعد تزايد مشاريع الاستصلاح الزراعي فيها وأصبح ٥٥ مليار مكعب من مياه النيل سنوياً لا تكفيها.

إذا كانت الأزمة بكل أخطارها واضحة دون لبس... فلماذا هذا الشلل الذي أصابنا ويمنعنا من التحرك خطوة؟

ربما يكون الطرف العربي منهكاً في فك الحصار الجديد عن عرقاته؟!

عموماً الغائب - كما يقولون في المثل الدارج - حجتة معه ■

بعد عمليتي أم الفحم وقل أبيب

عودة كابوس الرعب..

وحماس تبشر بموجة عمليات جديدة

قائد الشرطة الصهيونية: لا يمكننا منع كل العمليات..
وهدوء الأسابيع الأخيرة كان هدوءاً وهمياً

في الأشهر الـ ٢٣ الأخيرة تم تنفيذ ٢٦٧، ١٤ عملية

مرة أخرى ضربت المقاومة الفلسطينية في العمق الصهيوني بعد توقف دام شهراً ونصف الشهر، مما جعل القادة الأمنيين في الكيان الصهيوني يعلنون - واهمين - أنهم اقتربوا من لحظة الحسم العسكري بعد فترة الهدوء الذي حلموا به. ولكن خلال ٢٤ ساعة، تبدد هذا الوهم بعمليتين استشهائيتين يومي ١٨ و ١٩ من سبتمبر الجاري، نُفذت الأولى بالقرب من بلدة أم الفحم، وأدت إلى مقتل ثلاثة صهاينة، وأعلنت حركة الجهاد مسؤوليتها عنها، والثانية هزّت وسط مدينة تل أبيب وأسفرت عن مقتل ٦ وإصابة أكثر من ستين بجروح، وصفت جروح عشرة منهم بأنها بالغة الخطورة، وهي العملية التي نفذتها حركة حماس.

فلسطين: وسام عفيفة

الضفة الغربية التي يخضع معظمها لنظام منع التجول والحصار وعمليات اعتقال يومية ونشاط استخباري وعسكري غير مسبوق.. إلى جانب حالة الاستنفار العالية داخل الكيان الصهيوني نفسه، لدرجة أن تحولت معظم المدن الصهيونية إلى مواقع شبه عسكرية ورغم ذلك تمت عملية الاختراق الأمني والعسكري، ونجح الاستشهاديان في تنفيذ العمليتين. وأمام هذا الواقع الأمني الجديد أعلن مسؤول «إسرائيلي» أن «إسرائيل» تتوقع أن تشن المنظمات الفلسطينية حملة عمليات مسلحة، إثر العمليتين الفدائيتين الأخيرتين، بعد هدوء نسبي وهش في «إسرائيل» استمر ستة أسابيع.

وقد ردت مصادر أمنية أن هناك علاقة بين العمليتين، معربة عن اعتقادها بأن الفدائي وصل إلى تل أبيب، واختبأ في مكان ما حتى تنفيذ العملية. وفي تصريحات أدلى بها القائد العام للشرطة شلومو أهرونيشكي، في موقع العملية، أكد أن الشرطة لا يمكنها منع كل العمليات رغم كل ما تبذله من جهود، وأن الشرطة ستواصل العمل لتقليص عدد العمليات، وأضاف أهرونيشكي أن

بعد عملية تل أبيب عاد الوسط الأمني الصهيوني يتوقع «سلسلة عمليات» جديدة بعد فترة «الهدوء النسبي». وبينما اليمين المتطرف يصرخ بهستيريا مطالباً بقصف المدن الفلسطينية، أو «الذهاب إلى الانتخابات».

الصحفي حيمي شليف، علّق على العمليتين بالقول: «لقد شهدنا فيلم الرعب هذا، ونحن لا نحن إليه. لا للباصات المتفحمة، ولا للضحايا النازفين، ولا للدبابات التي تحيط بالمقاطعة».

يومان متواصلان من العمليات الفتاكة قطعت الإجازة الصيفية من «الإرهاب»، وعاد الرعب إلى سابق عهده.

منذ البداية لم يكن الهدوء المؤقت مجرد مسألة قوة وعقل، بل مسألة حظ مثلما تدل الحالات الكثيرة «لشبه» العمليات التي أحبطت سواء بالحيلة أو بالمعجزة.

لكن قادة ميدانيين لفصائل المقاومة الفلسطينية يشددون على أن العمليتين الاستشهائيتين تؤكدان استعادة المقاومة الفلسطينية لعافيتها بعد «صيام» عن العمليات دام ستة أسابيع.

وعاد الرعب: الاستشهاديان منفذا العمليتين في أم الفحم وتل أبيب خرجا بالتاكيد من مدن

الهدوء الذي ساد في الأسابيع الأخيرة، كان «هدوءاً وهمياً» فقط وأن تهديدات «الإرهاب الفلسطيني» لا تزال حقيقية، وأضاف في حديث إذاعي: «ما زالت لديهم محفزات كبيرة جداً، لذلك يجب أن نفرح في كل يوم يمر من دون عمليات».

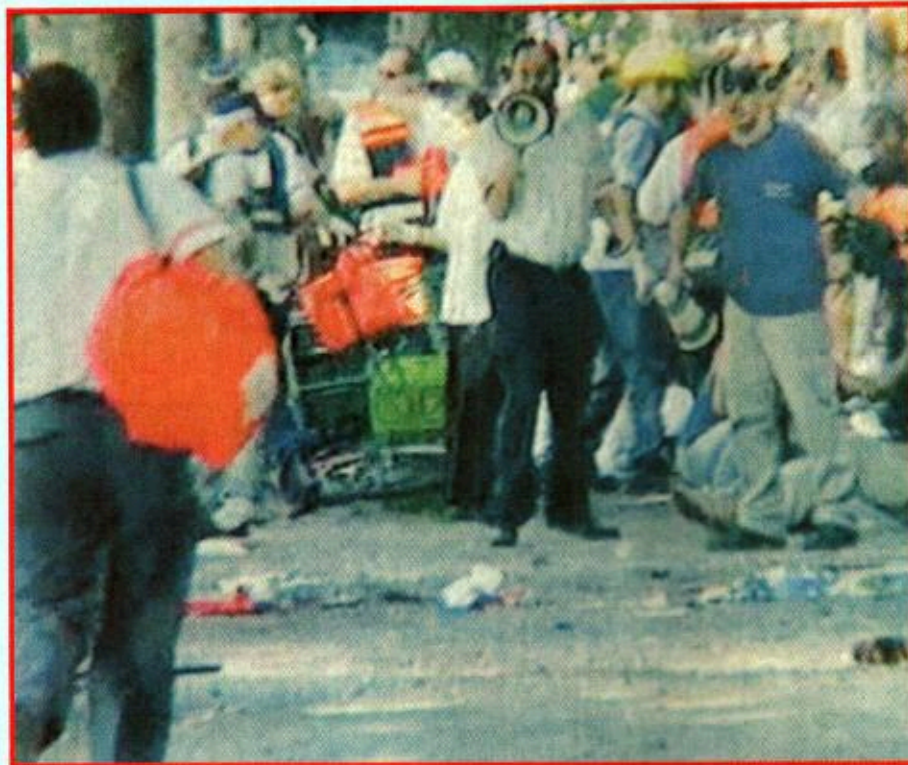
ورفع اليمين الاستيطاني عقيرته بالصراخ الهستيري ضد الفلسطينيين والسلطة الفلسطينية، بعد العملية الفدائية التي تبنتها «حماس» في قلب تل أبيب.

وقال عضو الكنيست اليميني المتطرف أفيجدور ليرمان، في أعقاب العملية، إنه يتوجب حل السلطة الفلسطينية وطرد رئيسها، مضيفاً أن «عرفات وأصدقائه هم المسؤولون بصورة مباشرة عن العمليات الإرهابية، ولذلك فهم العنوان الوحيد لصعد الإرهاب، السبيل الوحيد لفعل ذلك هو حل فوري للسلطة الفلسطينية وطرد رئيسها».

وعلق عضو الكنيست اليميني المتطرف، ميخائيل كلاينر، على عملية تل أبيب بالقول: «إذا كان شارون لا ينوي قصف المدن الفلسطينية جواً، فليختر إجراء الانتخابات»، وحسب أقواله، يجب إبلاغ الفلسطينيين بقرار القصف وإبقاء المعابر الحدودية مفتوحة أمام من يريد الهروب.

رغم منع التجول والحصار

«العملية القادمة هي مسألة وقت». بهذه العبارة بشر الصحفي الصهيوني يوب ليمور مواطنيه في صحيفة «يديعوت»، مشيراً إلى أنه يتضح من التحقيق، الذي جرى في الأيام الأخيرة مع المطلوبين، إضافة إلى معلومات استخبارية، أن «المخربين» استطاعوا فهم نمط عمل الجيش في المناطق، والرد وفقاً لذلك، يكفيهم نافذة فرص



الشيخ نصر جرار واعتقال قائد حركة «حماس» في الضفة الغربية.

من ناحية أخرى، قال أبوالمجد القاسم، من قادة لجان المقاومة الشعبية: «لا شك أن المقاومة بكل أجنحتها تلقت ضربات صعبة، لكننا تعودنا على ذلك»، وذكر بالانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، حيث كان يتم إعادة تشكيل خلايا المقاومة عقب ضربها، معتبراً أن هذا الأمر يأخذ بعض الوقت حتى تلتقط المقاومة أنفاسها.

وأشار إلى وجود حالة خاصة في الضفة الغربية حالياً، حيث تعيش المقاومة تحولاً في «كيفية العمل تحت الاحتلال وتحت الأرض»، مما يتطلب بعض الوقت لامتناع الصراخ الهجعة الإسرائيلية، مبشراً بأن القادم من العمليات الاستشهادية سيكون «قوياً ومزليلاً ويحجم العدوان والإرهاب الصهيوني».

من جانبه، اعترف عصام أبو دقة، القيادي البارز في كتائب المقاومة الوطنية، الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية بأن «إسرائيل» نجحت في ضرب العديد من المجموعات الفاعلة التابعة للجبهة في الضفة الغربية، موضحاً أن إعادة ترتيب أوراق المجموعات تتطلب بعض الوقت في ضوء الاحتلال الكامل وصعوبة التنقل.

وشدد أبو دقة على أن المقاومة ستواجه ضربات عدة موجهة للعدو، مشيراً إلى أن هناك اتفاقاً من حيث المبدأ بين مختلف الفصائل الفلسطينية على تواصل المقاومة.

وفي الإطار نفسه، اعتبر «أبو فلسطين» من قادة كتائب شهداء الأقصى في قطاع غزة، أن الاحتلال لم ينجح في اقتحام أي من مدن القطاع، والدليل «أنه يركز على المناطق المفتوحة بعيداً عن المخيمات» ■

إحصائية للصحافة العبرية: منذ سبتمبر عام ٢٠٠٠م حتى أغسطس ٢٠٠٢م سقط ٦١٩ قتيلاً و٤٤٩٧ جريحاً إسرائيلياً جراء العمليات

من كتابت القسام للصهاينة: جيش من الاستشهاديين يخرج من وسط الأنقاض ليقف بغيكم ويكسر أنوفكم

التقارير خلال الثلاثة وعشرين شهراً الأخيرة، ٩٦٪ منها جرت في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م (٦,٦٢٤ في الضفة و٧,١٣٢ في غزة)، ٦١١ عملية فقط سجلت في داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، إلا أن العمليات داخل «إسرائيل» وهي ٤٪ فقط حصدت ٣٤٢ شخصاً (٥٥٪ من مجموع القتلى).

مقاومة من تحت الركام

ورغم الضربات القوية والمتلاحقة، من قبل جيش الاحتلال لخلايا وكوادر المقاومة الفلسطينية، إلا أنهم استطاعوا أن يعودوا من تحت ركام البيوت المهدومة والمدن المحاصرة، وهو ما يؤكد عليه القادة الميدانيون للأجنحة العسكرية. وفي بيان لها قالت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة «حماس» التي تبنت عملية تل أبيب: «لقد ظن الصهاينة أنهم قضوا على المجاهدين في سبيل الله، ولكننا نقول لهم إن كتائب القسام قد أعدت لهم العدة وحشدت جيش الاستشهاديين يخرجون من وسط الأنقاض والركام ليوقفوا بغيكم ويكسروا أنوفكم، ويمرغوا كرامة جيشكم في التراب حتى ينحدر الاحتلال عن أرضنا الطهور».

كما أن هذه العملية جاءت بعد اغتيال القائد

صغيرة، من ساعات عدة، من اللحظات التي يرفع فيها منع التجول وحتى إرسال «المخرب»، الأمر الذي يضع «إسرائيل» أمام خيار مستحيل بين خنق السكان الفلسطينيين (السكان في نابلس خاضعون منذ عشرين يوماً على التوالي تحت منع تجول كامل بدون غذاء) وبين تعريض السكان الإسرائيليين للخطر. وكان رئيس هيئة الأركان في جيش الاحتلال الجنرال موشي يعالون قد أعلن في تصريحات تناقلتها وسائل الإعلام الإسرائيلية أن النزاع مع الفلسطينيين أكثر قلقاً بالنسبة لإسرائيل من احتمال توجيه ضربة ضد العراق.

وقال يعالون في مقابلة مع القناة الثانية الخاصة في التلفاز الإسرائيلي: «إنني أقولها علي الدوام: إن النزاع الطويل مع الفلسطينيين أكثر قلقاً ويجب أن نتنصر».

وبحسب إحصائيات الصحافة العبرية فإنه ومنذ سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى نهاية أغسطس ٢٠٠٢م قتل في العمليات التي نفذتها المقاومة الفلسطينية ٦١٩ شخصاً. (دون إحصاء قتلى العمليات الأخيرة).

أما عدد المصابين، فقد وصل إلى ٤٤٩٧ أصيبوا في عامي الانتفاضة.

كما أن هناك ١٤,٢٦٧ ألف عملية جرت حسب



قوات شارون تحاصر عرفات وتخطط لإبعاد الشيخ ياسين

عملية تل أبيب هي رسالة للصهاينة - الذين يدفعون ثمن الإرهاب الذي يقوم به قادتهم - بأن عليهم الرحيل حتى يوفروا دماهم وإلا سيدفعون الثمن باهظاً، لأن فلسطين لها شعبها ولا يمكن أن تقبل بالبقاء الصهيوني على أرضنا، وإذا بقي الصهاينة والمجتمع الصهيوني يصفقون لشارون وقادته فإنهم سيدفعون ثمن ذلك من دماهم».

وحول قدرة المقاومة الفلسطينية على اختراق الحواجز الأمنية الإسرائيلية وتنفيذ عمليات استشهادية جديدة بعد فترة من التوقف قال الرنتيسي: إن المقاومة الإسلامية «من عانتها أن تناقلم مع الأوضاع المستجدة، وخاصة بعد عمليات الاقتحام والاعتقال والتوغلات المستمرة، وما هي تنطلق من جديد بعد أن ناقلمت مع الوضع القائم»، وأضاف الرنتيسي: «العدو الصهيوني لا يستطيع أن يفعل أكثر مما فعل، بينما المقاومة تستطيع الآن أن تواصل مسيرتها بأقوى مما كانت عليه».

من جانبها نددت السلطة الفلسطينية بعملية تل أبيب الأخيرة واعتبرتها «إرهابية!!»، ودعت السلطة المحاصرة في رام الله في بيان لها كافة فصائل المقاومة الفلسطينية إلى إعلان إدانتها لها، وعبرت قيادة السلطة عن «إدانتها كافة العمليات التي تستهدف مدنيين سواء كانوا فلسطينيين أو إسرائيليين» على حد تعبيرها.

وزعم بيان السلطة أنه «بالنسبة للشعب الفلسطيني فإن هذه العملية في تل أبيب ككل العمليات تتعارض كلياً مع مصلحتنا الوطنية، وتعطي رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون وحكومته وجيش الاحتلال الذرائع للقتل والقمع والاستيطان».

وأكدت السلطة أنها «حاولت العودة إلى اللقاءات السياسية والأمنية لكن حكومة إسرائيل تراهن على المتغيرات الدولية والإقليمية الجارية حالياً لمحاولة تقويض السلام وضرب سلطتنا الوطنية وقطع الطريق على شعبنا ومنعه من إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف»، وأدعت السلطة أنها «تمكنت بجهود كبيرة من فرض الأمن سبعة أسابيع متتالية»، على الرغم من أن حكومة شارون كانت تطالب بأسبوع أو أسبوعين كفترة اختبار حسب تقاضات جورج تينيت، وتقرير ميتشل للانسحاب إلى ما كانوا فيه قبل ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م.

وأكد البيان أن «يد السلطة لا تزال ممدودة من أجل سلام الشجعان، السلام العادل بين الشعبين والدولتين، السلام العادل والدائم والشامل في المنطقة، الأرض مقابل السلام، قاعدة مؤتمر مدريد للسلام، كما أعلنت امتنا العربية في القمة العربية في بيروت».

حصار عرفات مستمر

وعلى الرغم من تنديد السلطة بالعمليات الاستشهادية ومحاولاتها إثبات «حسن نواياها» تجاه ما يُسمى بعملية السلام وإشارات التجاوب مع المطالبات الأمريكية والإسرائيلية الزعومة بتحقيق الإصلاحات الداخلية والقضاء على الفساد، إلا أن حكومة شارون - مدعومة بتأييد الإدارة الأمريكية لها في مواقفها - ظلت تصر على أن الرئيس عرفات هو العقبة الكبيرة أمام عملية السلام، مما يؤكد عزم وإصرار شارون على التوصل من كل الاتفاقات الموقعة مع السلطة رغم

قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس في الضفة الغربية، لتؤكد أن حركة المقاومة الإسلامية حماس قد استعصت على البغاة»، وهددت الكتائب بأن «جرائم الاحتلال اليومية ترصد في أجندة كتائب القسام وأن الرد عليها أت بإذن الله»، كما أعلنت الكتائب تحفظها على إعلان اسم منفذ العملية لأسباب أمنية.

وكانت العملية رقم ٢ الاستشهادية لكتائب القسام قد تمت يوم ٤ أغسطس الماضي، عندما فجر فدائي نفسه داخل حافلة إسرائيلية في منطقة على الطريق بين مدينتي عكا وصفد شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، مما أسفر عن مقتل عشرة إسرائيليين وجرح ٤٠ آخرين، أما العملية الأولى رداً على اغتيال الشهيد شحادة فكانت يوم ٣١ يوليو الماضي عندما فجرت الكتائب قنبلة قوية داخل الجامعة العبرية في القدس الغربية، مما أدى إلى مقتل سبعة إسرائيليين وإصابة عشرات آخرين بجروح.

وخلال الفترة الماضية (نحو ستة أسابيع) التي أعقبت ذلك، لم يتم تنفيذ أي عملية استشهادية داخل الخط الأخضر، لكن رد الاحتلال الصهيوني على ذلك الهدوء كان المزيد من جرائم الاعتقال والتصفية والاعتقال وهدم المنازل، ووصل عدد الشهداء خلالها إلى ٨٥ فلسطينياً، مما يعني أن إمعان قوات الاحتلال في التقتيل والفساد في المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية لم يكن سبباً للتصعيد من الجانب الفلسطيني، وإنما هي صفة متأصلة في الاحتلال ومشاريعه العدوانية.

وفي تعليق له على عملية تل أبيب قال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أحد قادة حماس في غزة: «إن

في عملية عسكرية إسرائيلية، بدت وكأنها رد على عمليتي تل أبيب وأم الفحم الاستشهاديتين، شرعت قوات الاحتلال بتدمير مقر الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات برام الله، بغرض إحكام الطوق المفروض عليه منذ أكثر من ستة أشهر وعزله.

وقد بدأ أول فصول العملية التي سميتها إسرائيل «الحلاقة» باتهام الرئيس عرفات بالتقاعس التام عن القيام بمهامه المتمثلة بمنع العمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر بعد العملية التي نفذها أحد الاستشهاديين من كتائب القسام في شارع اللنبي وسط تل أبيب، عندما فجر نفسه داخل حافلة إسرائيلية، مما أسفر عن مقتل ستة إسرائيليين وجرح أكثر من ستين آخرين، جراح عدد منهم خطيرة.

وجاءت تلك العملية بعد يوم واحد فقط من عملية استشهادية أخرى قرب بلدة أم الفحم شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وهي العملية التي لم يكتب لها النجاح، بعد أن اكتشفت الشرطة الإسرائيلية الشاب منفذ العملية، مما اضطره إلى تفجير نفسه قبل إلقاء القبض عليه، ولم يصب في العملية سوى ثلاثة إسرائيليين بجروح، وأعلنت سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي مسؤوليتها عن العملية.

واعتبرت كتائب القسام أن عمليتها في تل أبيب هي «الرد رقم ٣ من سلسلة الرد الطويلة التي توعدت بها كتائب عز الدين القسام بعد اغتيال قائدها العام الشيخ صلاح شحادة ومجزرة حي الدرج» في ٢٢ يوليو الماضي.

وقالت الكتائب في بيان لها بعد العملية: إنها جاءت أيضاً «بعد اغتيال القائد الشيخ نصر جرار واعتقال

آخر المشاهد من سيناريو حصار الرئيس عرفات!



عرفات

محمود الخطيب

يكاد يكون المشهد في مبنى المقاطعة اليوم نسخة كربونية مما كان عليه أواخر شهر مارس الماضي لولا أن الخناق على الرئيس الفلسطيني يضيق اليوم أكثر وأكثر بعد أن أعملت الجرافات الصهيونية هدماً وتدميراً في مبنى تلو آخر، وإذا كان الإعلام العالمي سلط أضواءه على محنة الرئيس عرفات الماضية، فإنه اليوم أبعد ما يكون عن هذه القضية، وإذا كان القادة العرب تحركوا في المرة الماضية لنجدة الرئيس الفلسطيني «وحاولوا» ممارسة ضغط ما على الإدارة الأمريكية للتدخل، فإن العرب اليوم أبعد وأضعف ما يكونون عن تكرار التجربة وتلبية النداءات التي تتصاعد من بين أنقاض «المقاطعة» في رام الله.

منذ الحصار الأول لم يتغير شيء حتى يجد عرفات نفسه وحيداً وحيداً!!، وعلى الرغم من أنه معتاد على مثل هذه المآزق خلال سني عمره الطويل، فإن ثمة فرقاً كبيراً بين صبحته خلال حصار بيروت عام ١٩٨٢م، «يا وحدنا» وبين صبحته اليوم «يا وحدي»! في المرة الأولى كانت الأمة العربية والإسلامية وحتى أحرار العالم يقفون معه، ومع جنوده الأبطال المحاصرين، بقلوبهم على أقل تقدير، أما اليوم، فلا أحد من هؤلاء عاد يكثر بعد انكشاف الطابق والتحول الدراماتيكي في سياسات الرئيس الفلسطيني التي أوقعت في متاهات أوسلو وما تلاها من تنازلات واعتراف بالغاصب الصهيوني.

العامل المشترك بين صيحة سبتمبر ١٩٨٢م وسبتمبر ٢٠٠٢م أن الجلال هو نفسه شارون، لكن شارون اليوم ازداد شراسة وإرهاباً عما كان، ويستفيد من الظروف السياسية الإقليمية ومن انشغال العالم بتهديدات الرئيس الأمريكي بوش للعراق، وبالحرب التي أعلنها على ما يسميه الإرهاب، فالاثنتان في نهاية المطاف يحاريان إرهاباً مصدره واحد، أو هكذا استطاع شارون أن يقنع بوش، ولولا الموافقة الأمريكية على عزل الرئيس الفلسطيني والتخلص منه لما وقع هذا السيناريو اليوم، فعرفات محاصر اليوم ومعزول بقرار أمريكي على حد قول المحلل الإسرائيلي زئيف شيف الذي اعتبر أن كل الحلول السلمية والاجتماعات الأمنية التي تمت بين ممثلي السلطات الفلسطينية وحكومات شارون خلال الفترة الماضية والاتفاقات

إجحافها وتناقضها مع آماني ومطالب الشعب الفلسطيني العادلة، ولذلك ليس غريباً أن تدفع إسرائيل بضرورة تغيير الرئيس الفلسطيني كشرط مقابل انسحابها المزعوم من الضفة الغربية ووقف عملياتها العدوانية، لأنها تترك عدم وجود بديل يكون مقبولاً لها وللفلسطينيين في أن واحد، وبالتالي استمرار الاحتلال الصهيوني لأراضي الضفة وإيجاد المبرر لإلغاء اتفاق أوسلو وبقيّة الاتفاقات، وهو ما أعلنه شارون في أكثر من مناسبة.

وهكذا فإن الغرض من حصار عرفات الحالي وتشديد الخناق عليه في مقره برام الله هو إذلاله وتصفيته معنوياً ومن ثم إغلاق الطريق أمام أي حل يمكن أن يحفظ للسلطة كيانها ويساعد على بقائها بعد أن أصبحت هذه السلطة عبئاً على مخطط شارون التوسعي، ومن أجل التغطية على هذا الهدف تدعي قوات الاحتلال أنها ستواصل حصار الرئيس الفلسطيني وعزله حتى تسليمها المطلوبين الذين يحتمون داخل المقر، ومنهم مسؤولون أمنيون كبار كمدير المخابرات في الضفة الغربية توفيق الطيراوي، وقائد قوات الـ١٧ في رام الله، محمد ضمرة المقلب «أبو عواد»، وأحد أعضاء القوة ١٧ ويدعى خالد شاويش، وتزعم قوات الاحتلال أن الثلاثة متورطون في التخطيط لعمليات تفجيرية، وإطلاق نار كثيرة.

وقد أعلنت حكومة شارون في البداية أنها تريد استسلام ٢٠ فلسطينياً مطلوباً لديها، ثم عادت وقالت: إن عدد المطلوبين ٥٠ شخصاً، لكن متحدثاً باسم جيش الاحتلال قال: «سننهي الحصار بعد أن يخرج كل الموجودين داخل المقر واعتقال كل المطلوبين، وبعد ذلك سنقوم بهدم ما تبقى من مقر الرئاسة الفلسطينية».

وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن وزراء الحكومة الإسرائيلية المصغرة التي اجتمعت لبحث الرد على عملية تل أبيب ناقشوا في جلستهم احتمال طرد زعيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الشيخ أحمد ياسين من قطاع غزة. وحسب تقرير الصحيفة، قدم الاقتراح من جانب أحد المسؤولين الأمنيين الذين شاركوا في الجلسة، وحظي بتأييد عدد من الوزراء.

وأضاف التقرير، أن بعض الوزراء اقترحوا طرد عرفات، إلا أن المعارضة الشديدة التي أبداه رؤساء الأجهزة الأمنية حالت دون مناقشة اقتراح من هذا القبيل! فقد أجمع كل من مشق العمليات في المناطق الفلسطينية ورئيس هيئة الأركان العامة ورئيس جهاز الأمن العام «الشاباك» على عدم الفائدة من طرد عرفات، لأنها ستؤدي حسب التقرير إلى «إلحاق الضرر بإسرائيل وإحياء التضامن العالمي مع عرفات». لكن فكرة تضيق الحصار على عرفات وعزله، حظيت بتأييد شامل من جانب الحكومة الأمنية، وكان التفاز الإسرائيلي قد نسب إلى شارون في حديث خاص بعد عملية تل أبيب قوله إنه «يجب فرض السيطرة على المقاطعة وطرد عرفات»، لكن مصادر أمنية إسرائيلية أكدت أن السيطرة على المقاطعة لا تهدف إلى طرد عرفات، «لأنه على الرغم من رغبة شارون في فعل ذلك، فإن المعارضة الشديدة لوزير الدفاع، بنيامين بن إليعازر، ووزير الخارجية شيمون بيريز، وكلاهما من حزب العمل، تحول دون إخراج هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ».

الورقية بينهما مثل «غزة - بيت لحم أولاً» كلها تبدو مشاريع «أكاديمية» في خضم الظروف الراهنة والتصعيد الحالي.

أثبتت محنة عرفات الحالية أن التنديد بالعمليات الاستشهادية وصفها بالإرهابية وإطلاق يد أجهزة السلطة الأمنية التي أعمت في قمع المجاهدين واعتقالهم وتسليمهم لقوات الاحتلال وتصفيتهم في بعض الأحيان، لم ولن يجعل قلب شارون يرق على الرئيس الفلسطيني، فشارون لا يعرف أنصاف الحلول بعد أن رضي الآخر بأخماسها وأساسها ويأقل من ذلك بكثير.

كل الاحتمالات حول مصير الرئيس عرفات قائمة: القتل أو النفي أو البقاء محاصراً في غرفة لا تزيد مساحتها على بضعة أمتار، لكن ما هو واضح أن الرئيس عرفات لم يعد رئيساً بعد أن كشف المجلس التشريعي الفلسطيني الغطاء عن الحكومة التي عينها عرفات، وهو ما اعتبر دليلاً على العزلة التي يلقيها من شعبه، ومن الواضح أيضاً أن السلطة الوطنية الفلسطينية أصبحت في خيبركان، بعد أن جرفها البلدوزر شارون مع ما جرف من مباني المقاطعة، وبالنسبة للرئيس الفلسطيني قد يتكرر المشهد من جديد في رام الله أو في غزة، أو في أي مكان آخر إلا أن الصهاينة مصممون على تنفيذ مخططهم التوسعي حتى لو ظل الرئيس عرفات يعلن التزامه بما يسمى بعملية السلام، ويندد بالعمليات «الإرهابية»، فالمرحلة الآن تجاوزت عرفات، وقبرت أوسلو وكل ما تبعها من اتفاقات. ■

في غزة:

عملية «سور وافي ٢».. حرب «بالتقسيط» ينفذها الاحتلال في صمت

مذابح «إسكانية» تهدم عشرات المنازل وتشرد المئات من المدنيين

في العاشر من شهر مايو الماضي أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي بنيامين بن إيلعازر أن «حملة السور وافي» قد انتهت رسمياً. يومها اعتقد الكثيرون أن قوات الاحتلال ستحول الدفة إلى قطاع غزة مباشرة وتبدأ بهجوم مباشر وصاعق مثلما فعلت في الضفة، وقال الإرهابي إرئيل شارون إن «قواتنا لن تتورع عن الدخول إلى قطاع غزة لملاحقة الإرهابيين أينما كانوا»، لكن نقاشاً موسعاً وعميقاً جرى في دهايز الأجهزة الأمنية والجيش أفضى إلى قناعة بعدم تكرار نفس التجربة في قطاع غزة بسبب عوامل كثيرة منها الاكتظاظ السكاني واستعدادات الفصائل الفلسطينية المسلحة.

وأوصى قادة الأجهزة الأمنية وقادة الجيش «بالعمل بالقطعة»، في قطاع غزة بحيث تنفذ عمليات هجومية محدودة دون الحاجة إلى احتلال مناطق في القطاع، صحيح أنه وقبل إنهاء حملة «السور وافي» رسمياً كانت قوات الاحتلال قد فعلت الأفاعيل في قطاع غزة، ففي شهر يناير الماضي ارتكبت هذه القوات «مذبحة إسكانية» في رفح هدمت خلالها أكثر من ستين منزلاً كما ارتكبت مجازر في خان يونس وجباليا راح ضحيتها العشرات من المواطنين الفلسطينيين.

اجتياح بالتقسيط

وقد بات واضحاً أنه ومنذ شهر مايو الماضي أخذت عمليات الاقتحام لمدن وقرى القطاع شكلاً آخر تميز بالهجوم الواسع ثم الانسحاب بحيث لا تستغرق عملية الاقتحام أو التوغل بضع ساعات، لكنها تكون مكثفة تشمل مئات الجنود وعشرات الدبابات.. إضافة إلى الطائرات الحربية التي تقوم بمهام «تنظيف» المنطقة من المسلحين، وتعتقد أجهزة الأمن أنه وبالرغم من أن معظم الخطر يأتي من الضفة الغربية بسبب القرب الجغرافي من المدن التجمعات الصهيونية وانطلاق معظم الاستشهاديين منها، إلا أن القطاع يمثل لهم «وجع رأس» على حد تعبير رئيس هيئة الأركان السابق شاؤول موفاز، لذا فإن

الهدف كان واضحاً: تدمير البنية التحتية للمنظمات الفلسطينية كما قال شارون الذي أكد أن «الجيش الإسرائيلي» سيعمل بحرية تامة دون اعتبار للتصنيفات التي أوجدتها اتفاقيات أوسلو، معتبراً أن الجيش له الحق في الوصول إلى أي منطقة لملاحقة الإرهابيين، ومن هنا بدأت حرب جديدة ومن نوع آخر: «حرب بالتقسيط» فقطاع غزة يشهد يومياً عمليات اجتياح وتدمير وهدم للبيوت. تارة يبدؤون في رفح (جنوب) وفي اليوم الثاني في بيت لاهيا (شمال) ثم يلتفتون إلى المغازي (شرق) ثم تكون محطتهم التالية خان يونس (جنوب) ثم يهاجمون غزة نفسها أو دير البلح أو النصيرات.. وكل ذلك يتم «بشكل هادئ» بعيداً عن الصخب والإثارة الإعلامية، رغم أن كل عملية اجتياح تسفر عن سقوط شهداء وجرحى وهدم للمنازل والمنشآت واعتقال المئات وتجريف آلاف الدونمات الزراعية.

وقد اعتقد بعض الأوساط الفلسطينية أنه بمجرد الاتفاق على «تفاهات غزة - بيت لحم» فإن القطاع سيشهد حالة من الهدوء والاستقرار، لكن بحسب البيانات الصادرة عن مديرية الأمن العام في قطاع غزة فإن قوات الاحتلال اجتاحت معظم المدن والقرى الفلسطينية في القطاع، وقال اللواء عبدالرزاق المجايدة مدير الأمن العام في قطاع غزة إن (إسرائيل) حولت الاتفاق إلى

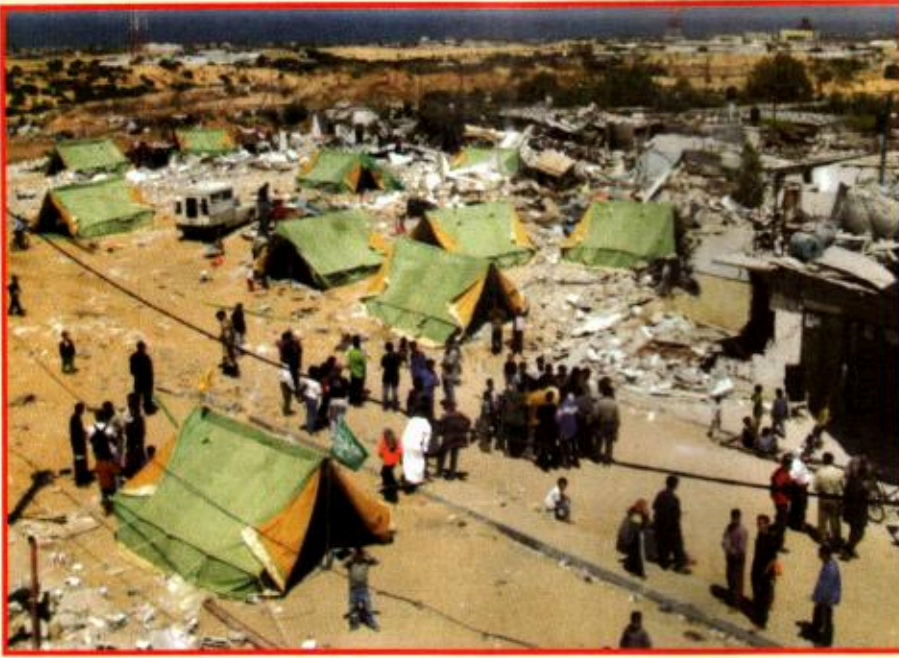
حبر على ورق وأنها باشرت بخرق الاتفاق منذ اليوم الأول للتوصل إليه.

وتقول مصادر في أجهزة الأمن الفلسطينية إن قطاع غزة يتعرض يومياً إلى عمليات هجوم تختلف في حجمها بين الحين والآخر غير أنها تهدف إلى شيء واحد: وضع القطاع في حالة من التوتر الدائم، ويشير الصحفي الصهيوني عاموس هرنيل في صحيفة «هآرتس» إلى استمرار عمليات جيش الاحتلال في قطاع غزة بقوله: «النشاطات العسكرية في القطاع غير نقية من الأخطاء، ولكن الانطباع المتولد هو أن الجيش نجح في الشهرين الأخيرين في إدارة معركة مذهلة بخسائر قليلة له وللمواطنين الإسرائيليين».

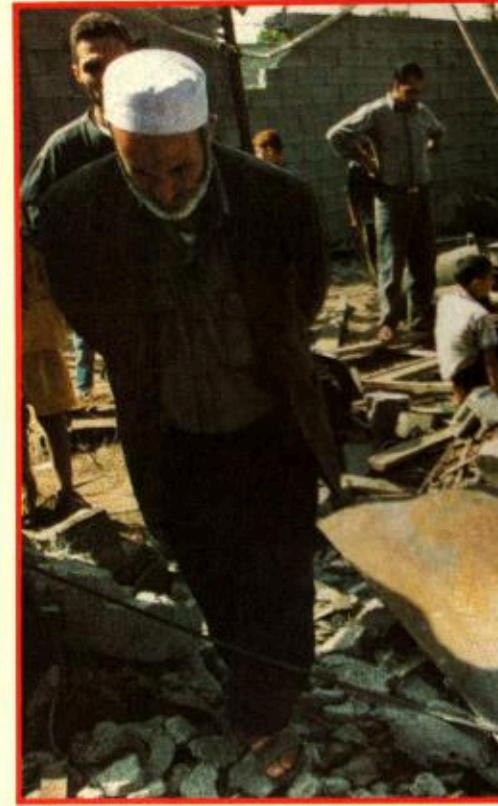
ويضيف هرنيل: «والعمليات الأخيرة للجيش في قطاع غزة جاءت لاستئناس الضغوط على خلایا الإرهاب الذي تم التخفيف منه في أعقاب الاتفاق، وجرت العمليات في كل مناطق القطاع من بيت حانون في الشمال وعبر مخيمات اللاجئين في الوسط ومدينة رفح في الجنوب، والعمليات تتركز في مشاغل إنتاج الوسائل القتالية».

اقتل واعتذر!

هذه هي السياسة الجديدة لجيش الاحتلال.. عمليات قتل عشوائي للمواطنين الفلسطينيين تتبعها أحياناً اعتذارات خبيثة



في شهر واحد شن العدو أكثر من ٧٠ عملية اقتحام راح ضحيتها أكثر من ٦٠ شهيداً، واقتُرف ١٥ عملية اغتيال سقط فيها ٤٠ شهيداً



طوابق بالكامل، وبتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٩ اقتُرفت قوات الاحتلال الإسرائيلي جريمة اغتيال بحق اثنين من نشطاء حماس في مخيم جباليا، عندما أطلقت طائرة مروحية إسرائيلية، صاروخاً باتجاه مكتب العمل الإعلامي والجماهيري التابع للحركة، الواقع في بناية سكنية، وسط مخيم جباليا، وقد أدى القصف إلى استشهاد المستهدفين، وإصابة الطفلة إيناس إبراهيم عيسى صلاح (٩ أعوام)، بجراح خطيرة، وقد استشهدت في ٢٠٠٢/٣/٢ متأثرة بإصابتها، وفي شهر يونيو قصفت طائرة حربية سيارة في رفح أودت بحياة ركبها التسعة من بينهم ستة أشقاء، كما اقتُرفت قوات الاحتلال الإسرائيلي في ساعات مساء يوم ٢٠٠٢/٧/٤، جريمة اغتيال سياسي جديدة، راح ضحيتها جهاد إسماعيل العمارين (٤٦ عاماً) من سكان الزيتون في مدينة غزة، ويعمل ضابطاً في جهاز الأمن العام، وقد ترأس كتائب شهداء الأقصى ووائل جواد النمرة (٣٣ عاماً) من سكان غزة، ويعمل ضابطاً في جهاز الأمن الوقائي، وهو ابن شقيقه الشهيد الأول، كما ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي يوم ٢٠٠٢/٨/٢٨ جريمة جديدة راح ضحيتها أربعة مدنيين فلسطينيين من عائلة واحدة.

وهكذا تتواصل الحرب على مراحل وفي شكل عمليات روتينية، مستهدفة الإجهاد على غزة.. لكن الفشل الذي واجهته في الضفة ستواجه أكبر منه في غزة بمشيئة الله ■

آخرين في عمليات قتل نفذها جنود الاحتلال أو المستوطنون.

اغتيالات

عمليات اغتيال نفذت بحق فلسطينيين منذ شهر مايو الماضي راح ضحيتها نحو أربعين فلسطينياً وكان أبرز هذه الاغتيالات عملية اغتيال الشهيد صلاح شحادة. فبتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٢ قصفت طائرات حربية إسرائيلية من نوع إف ١٦ منزلاً في حي الدرج بغزة راح ضحية القصف ١٤ مدنياً فلسطينياً، بينهم ثمانية أطفال، عثر على ثلاثة منهم بعد يومين من الحادث تحت ركام المنازل، فيما أصيب أكثر من سبعين آخرين بجراح، معظمهم من الأطفال والنساء أيضاً، كما أصيبت خمسة منازل سكنية بأضرار جسيمة، بينها ثلاثة منازل دمرت بالكامل، يشار إلى أن هذه هي المرة الثانية في غضون ثمانية أيام تستخدم فيها قوات الاحتلال طائرات إف ١٦ في قصف منازل سكنية وسط أحياء مكتظة بالسكان في قطاع غزة، في محاولة لاغتيال نشطاء الانتفاضة، وهو ما يعد سابقة خطيرة وتصعيداً نوعياً في الوسائل المتبعة في اقتراح هذا النوع من الجرائم، حيث قصفت طائرة حربية من طراز إف ١٦ بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٤ منزلاً سكنياً في مدينة خان يونس، بهدف قتل أحد سكانه مطلوب لقوات الاحتلال، وقد نجا المستهدفون بأعجوبة فيما دمر المنزل المكون من ثلاثة

بأن المقصود كان إصابة مخربين. ففي أحد التقارير الصادرة عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في (شهر مايو) كانت الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الأسبوع الأخير مسرحاً لجرائم وانتهاكات جسيمة اقترفتها قوات الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم.

ففي ظل استهدافها للمدنيين الفلسطينيين وخصوصاً الأطفال منهم، اقتُرفت قوات الاحتلال في ٢٠٠٢/٥/١٠ جريمة قتل بدم بارد، الأولى راح ضحيتها الطفل عز الدين طلال الحلو (١٤ عاماً) من مدينة غزة حيث أطلقت عليه النار من مسافة قريبة وبدون أي مبرر، أثناء لهوه مع ثلاثة مع أقرانه داخل أرض زراعية تقع إلى الغرب من الشريط الحدودي مع (إسرائيل) شرق مدينة غزة من قبل قوات الاحتلال التي توغلت في المنطقة، وترك ينزف حتى الموت، حيث عثر على جثته في اليوم التالي، بعدما أطلقت النار على سيارة الإسعاف التي كانت تبحث عنه لإنقاذه، هذا وقد أصيب طفلان آخران منهم بجراح، وصفت جراح أحدهما بالخطورة. وبرزت قوات الاحتلال جريمتها بأن الأطفال الأربعة تقدموا باتجاهها لحظة التوغل، فأطلقت النار عليهم خوفاً على حياة الجنود.

وتفيد مصادر في جهاز الأمن العام الفلسطيني أنه ومنذ شهر مايو الماضي جرت أكثر من سبعين عملية اقتحام سقط خلالها أكثر من ستين فلسطينياً فيما قتل نحو ٢٨

تستهدف كسر صمود الشعب الفلسطيني

الحملة على المؤسسات الخيرية الإسلامية في فلسطين ما زالت مستمرة

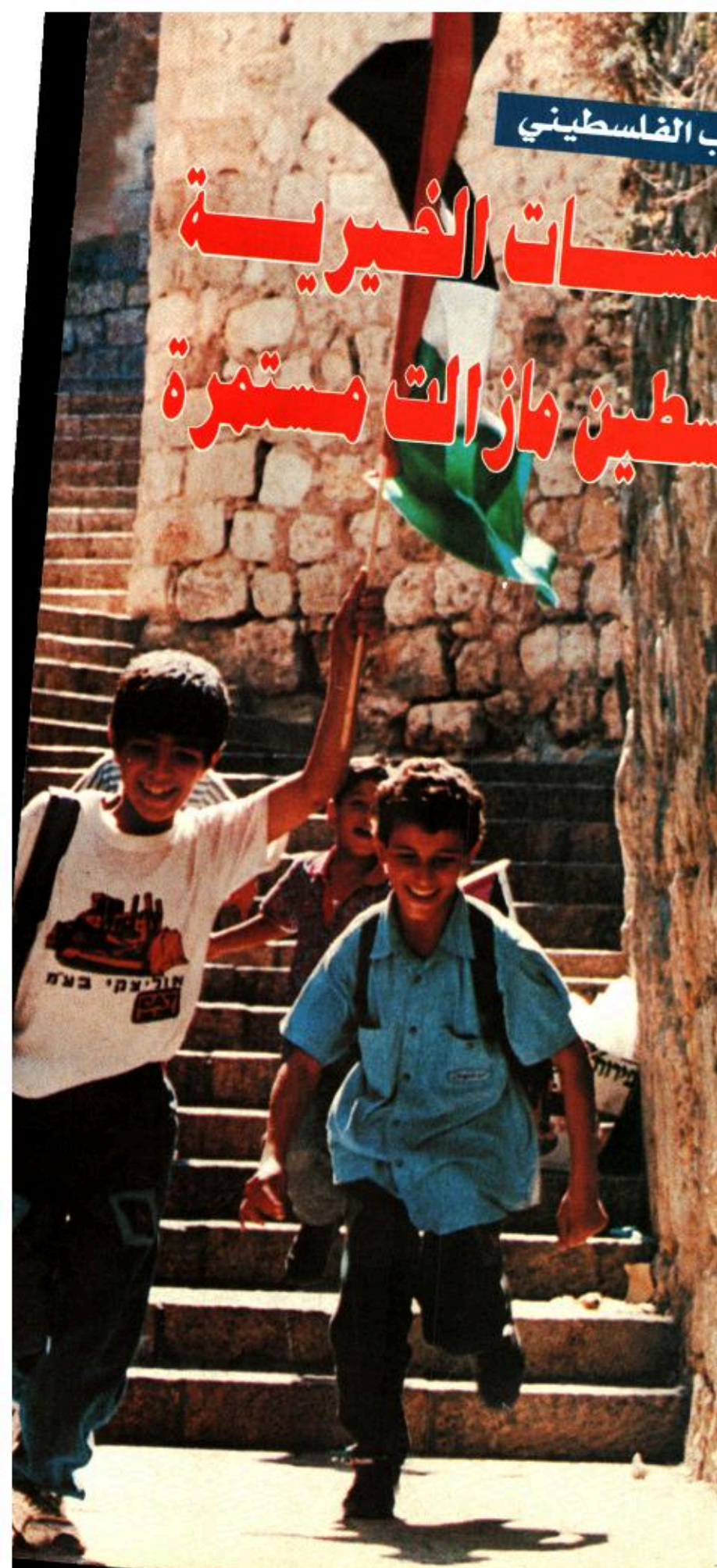
ما زالت المؤسسات الخيرية الإسلامية في فلسطين تواجه حملة شرسة لتجفيف منابع تمويلها وتحجيم نشاطاتها رغم ازدياد المسؤوليات الملقاة على عاتقها في ظل ما يعانيه الشعب الفلسطيني من حصار وتجويع وانهايار اقتصادي جعل أكثر من نصف الشعب الفلسطيني تحت خط الفقر.

الحملة التي تتعرض لها المؤسسات الخيرية تأتي تحت العنوان الخطير الذي انطلق بعد أحداث ١١ سبتمبر وهو «محرارة الإرهاب» حيث تلقت مصالح أجنحة الشر الثلاث في هذه الحملة متمثلة في الغرب (بقيادة أمريكا) والدولة العبرية ثم جهات حاكمة في السلطة الفلسطينية.

ومحرارة المؤسسات الخيرية في فلسطين تعني قطع المساعدات التي تعتبر أحد عوامل صمود الشعب الفلسطيني، في الوقت الذي أصبحت مهمة هذه المؤسسات الإسلامية خلال انتفاضة الأقصى تمثل مهمة حكومة الظل للشعب الفلسطيني، في حين أن السلطة الفلسطينية - وحسب تقرير أعدته هيئة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية - أصبحت على وشك الإفلاس المالي لاعتمادها على المنح والقروض والمساعدات الخارجية، كما أن أكثر من نصف الشعب الفلسطيني أصبح تحت خط الفقر حيث يعيش على أقل من دولارين يومياً.

وأكد التقرير الجديد لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «انكتاد» أن السلطة الفلسطينية أجبرت على الاعتماد الشديد على معونات المانحين لتغطية النفقات المصاحبة للأنشطة الطارئة والأساسية وتحويل اهتمامها بعيداً عن أهداف تحقيق التنمية الاقتصادية بسبب العدوان والحصار.

وعلى الرغم من ضعف الدور الذي من المفترض أن تؤديه السلطة الفلسطينية تجاه شعبها في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة: إلا أنها لم تترك للأخوين فرصة القيام بذلك الدور، فقد أكدت



التمويل، لذا فالجمعيات تواجه واقعاً صعباً وتهديداً مستمراً ومساومات.

وطرح الشيخ ياسين مثلاً على آخر مضايقات السلطة، مشيراً إلى أنه عندما توجه لافتتاح إحدى الجمعيات الخيرية حضرت قوات كبيرة من أجهزة أمن السلطة وحاصرت المنطقة للحيلولة دون قيام الشيخ ياسين من افتتاح المؤسسة.

وأكد ياسين أن المؤسسات الإسلامية أثبتت بالدليل القاطع أنها الرائدة والجديرة بالبناء والعمل الجاد وأنها القادرة على تأدية دورها المطلوب بشكل سليم، مشدداً على ضرورة أن تسعى هذه المؤسسات إلى خدمة المجتمع في جميع القضايا والمجالات.

من جانبه قال الشيخ أحمد بحر رئيس الجمعية الإسلامية في قطاع غزة إن المؤسسات الخيرية شقت طريقها بكل ثقة رغم الصعاب التي اعترضتها والمؤامرات التي حيكت ضدها ومحاولات تجفيف منابع الرافدة لها.

وأكد الشيخ بحر أن عمل المؤسسات الإسلامية في فلسطين واقع ملموس وله جذوره وامتداده ومصداقيته في نفوس الجميع سواء من أبناء الشعب الفلسطيني أو غيرهم، وأن غالبية الناس ينظرون إليها نظرة احترام وتقدير لما تقوم به من دور متميز، وأن هذه المؤسسات حظيت بثقة الممولين والداعمين من الداخل والخارج، مشيراً إلى أن هذه المؤسسات استطاعت الوصول إلى معظم البيوت المستورة لمساعدتها بشتى الوسائل.

حملة خارجية

المؤسسات الخيرية في فلسطين تأثرت بشكل كبير بالحملة العالمية ضد المؤسسات الإسلامية في الخارج التي كانت تعد إحدى مصادر تمويلها، وكانت بداية هذه الحملة ما أقدمت عليه إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش بتجميد أرصدة الجمعية الخيرية «مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية» إحدى أكبر الجمعيات الخيرية الإسلامية في الولايات المتحدة بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٤، وكذلك مجموعتا التمويل الأخران وهما بنك الأقصى العالمي، ومجموعة بيت المال الاستثمارية، ومقرهما الأراضي الفلسطينية.

وزعم بوش في حينه أن المجموعات الثلاث على صلة مباشرة بحماس، وأن الأموال التي تجمعها مؤسسة الأرض المقدسة التي كان مقرها تكساس تستخدم من قبل حماس لتجنيد الأطفال وتدريب انتحاريين!!

وقد أغلقت الولايات المتحدة أربعة مكاتب تابعة لمؤسسة الأرض المقدسة موجودة على أراضيها، وكانت حصيلة الأموال التي جمعتها تلك المكاتب العام الماضي ١٣ مليون دولار.

وقد نفت المؤسسة في حينه أنها واجهة لحركة حماس التي وضعتها الولايات المتحدة على قائمة الإرهاب.

وقالت المؤسسة إن مهمتها الأساسية هي تقديم إغاثة إنسانية للاجئين الفلسطينيين.

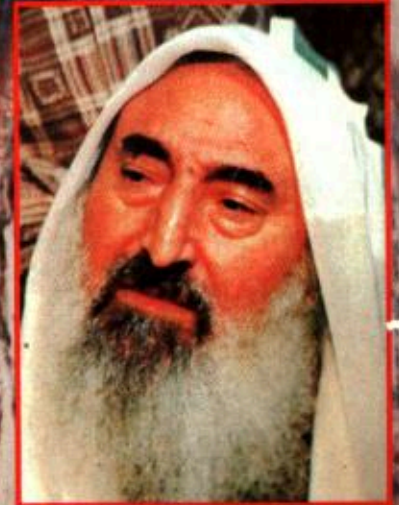
واستمراراً للحملة الخارجية قامت السلطات

مصادر الجمعيات الإسلامية في قطاع غزة أنه في الزيارة الأخيرة لوزارة التخطيط والتعاون الدولي نبيل شعث لإحدى الدول العربية طلب تحويل قنوات التمويل التي تقدمها للجمعيات الإسلامية لصالح نقابة العمال الفلسطينيين التي تمثل السلطة الفلسطينية، والمعروف عنها أنها تواجه مشكلات داخلية صعبة واتهامات من قبل الشارع الفلسطيني بعدم العدالة والفنوية في توزيع المساعدات. و حسب هذه المصادر فقد نجح شعث في مهمته؛ مما انعكس بشكل سلبي على أنشطة ومهام المؤسسات الإسلامية التي تراكم لديها العديد من الالتزامات في مجال المساعدات الإنسانية والاجتماعية والتعليمية والصحية.

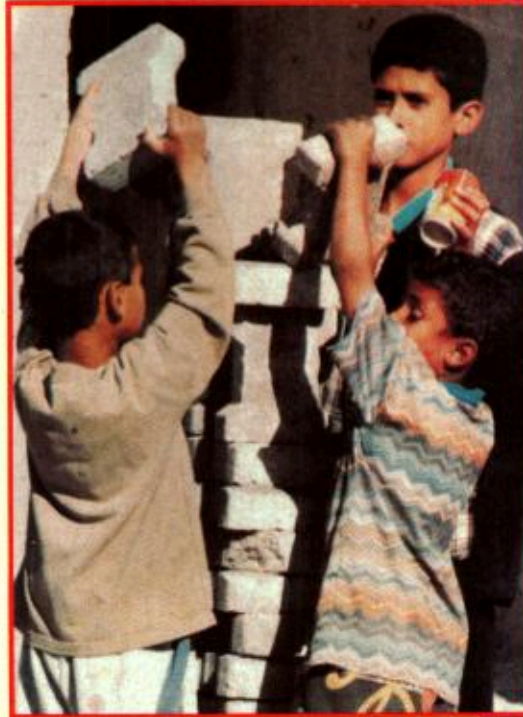
كما أن العديد من بعثات ومكاتب الدول العربية التي تتابع تقديم الدعم والمساعدات أجبر على وقف نشاطاته بإيعاز من دولها خشية اتهامها بتمويل (الإرهاب) وهي التهمة التي يعمل الكيان الصهيوني على إثارتها من حين لآخر على شكل حملات إعلامية ودعاية صهيونية تؤتي ثمارها لدى الأمريكيين.

وفي السياق نفسه أكد الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس وأحد قادة العمل الخيري في فلسطين أن الواقع الذي تواجهه الجمعيات الإسلامية صعب وذلك بسبب تضيق سلطات الاحتلال وتضييق السلطة الفلسطينية الذي لا يقل عنه.

ومثالاً على ذلك أشار قائلاً: منعت السلطة إنشاء جمعيات خيرية إسلامية جديدة.. بالإضافة



**الشيخ أحمد ياسين:
هناك نشاط فاعل في
الخارج تدعمه جهات
في الداخل لتجفيف
منابع التمويل**



إلى أن المؤسسات القائمة مستهدفة بالإغلاق وتجميد الأرصدة.

وأضاف الشيخ ياسين: هناك نشاط فاعل في الخارج تدعمه جهات في الداخل لتجفيف منابع

المساعدات المقدمة من نقابات العمال بواقع ١٦,١٪، ثم مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية (وزارة الشؤون الاجتماعية ومؤسسات السلطة الأخرى) بواقع ٨,٠٪، ومن ثم الدول العربية بواقع ٥,٦٪، ولجان الزكاة بواقع ٤,٩٪، والمؤسسات الخيرية بواقع ٣,٦٪، والفصائل والأحزاب السياسية بواقع ٢,٥٪. وتوزعت مصادر المساعدات الأخرى بين مؤسسات ومصادر لجان الإصلاح والمؤسسات التموينية والهيئات الدولية، التي لم يتجاوز عدد مرات مساعداتها ٧,٠٪ لأي منها.

أما فيما يتعلق بنوع المساعدات المقدمة للأسر، فتشير النتائج إلى أن ٧٢,٥٪ منها كانت مواد غذائية، وأن ١١,٦٪ منها كانت مبالغ نقدية. وأشارت النتائج إلى أن ٢,٣٪ من الأسر تأتيها عادة تحويلات من الخارج، وأن ٢,٩٪ من الأسر قد وصلت تحويلات منذ بداية الانتفاضة. ولوحظ تباين في النسب بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث بلغت نسبة الأسر التي وصلت تحويلات من الخارج منذ بدء الانتفاضة ٤,٠٪ للضفة الغربية، و٦,٠٪ لقطاع غزة.

الاعتماد على الذات

وأمام ما يعانيه الشعب الفلسطيني من انهيار اقتصادي وما تعانيه المؤسسات الإسلامية من حملات لتجفيف منابع التمويل تحاول هذه المؤسسات التأقلم مع الواقع، رغم صعوبته للاستمرار بدورها الذي أصبح أساسياً في ظل ثقة الجماهير الفلسطينية بها.

وفي هذا الصدد يشير إسماعيل هنية عضو إدارة المجمع الإسلامي والجمعية الإسلامية في قطاع غزة إلى بعض الخطوات التي تسعى المؤسسات الإسلامية إلى اتخاذها لمواجهة الهجمة عليها من خلال:

- إنشاء لجنة تنسيق عليا للجمعيات الخيرية الإسلامية وتفعيلها لتتعاون فيما بينها لمواجهة الأزمات.

- وضع خطة طوارئ لمواجهة تهديدات الإغلاق المتكررة من قبل السلطة الفلسطينية للمؤسسات الخيرية.

- لمواجهة الإغلاقات وعدم المساومة على فتح المؤسسات أو الرضوخ للابتزازات بالسماح لعناصر من أجهزة السلطة الفلسطينية المشاركة في مجالس الإدارة مقابل فتحها.

- الاهتمام بالمشاريع الاستثمارية التي تدر دخلاً على هذه المؤسسات لمواجهة حملات تجفيف منابع المالية والمضايقات التي تتعرض لها قنوات التبرع داخلياً وخارجياً.

- التدقيق في التوزيع للمخيمات والمعونات وذلك لسد احتياجات الحالات الصعبة.

لكن رغم الواقع الصعب الذي تعيشه المؤسسات الخيرية إلا أن هناك العديد من المشاريع مازالت قائمة وتغطي جزءاً لا بأس به من احتياجات الفلسطينيين، ومن هذه المشاريع ما تشرف عليه لجنة ائتلاف الخير بالتعاون مع كل المؤسسات الخيرية الإسلامية ■



في فلسطين تسير الأمور نحو الانهيار الاقتصادي الكامل والضحية في النهاية المواطن الفلسطيني الذي كان يجد في المؤسسات الإسلامية عوناً خلال انتفاضة الأقصى، وتتمثل حالة الانهيار فيما أشار إليه منسق المساعدات الفلسطينية في «انكاد» رشيد الخالدي الذي قال في تعقيبه على تقرير الهيئة الدولية إن «السلطة الفلسطينية تعيش حالياً على المساعدات التي تأتي من الدول العربية والأوروبية وهي ليست مضمونة للأبد».

وقال التقرير إن السلطة الفلسطينية تواجه حالة إفلاس حيث أصبحت تعتمد على معونات الدول المانحة لتغطية نفقاتها، فيما ارتفع عجز الميزانية من ١٩ مليون دولار في سبتمبر ٢٠٠٠ إلى ٧٣ مليون دولار في ديسمبر ٢٠٠١.

وذكر التقرير أنه بحلول نهاية الشهر نفسه بلغت المتأخرات المتراكمة المستحقة على السلطة الفلسطينية نحو ٤٢٠ مليون دولار معظمها للمصارف التجارية. إلى ذلك أشار التقرير الأخير لجهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني إلى أن ٥٨,٣٪ من الأسر أو بعض أفرادها تلقوا مساعدات منذ بداية الانتفاضة. وقد توزعت هذه النسبة بواقع ٤٥,٠٪ في الضفة الغربية، و٨٦,١٪ في قطاع غزة. بينما أشارت النتائج إلى أن ٨١,٢٪ من الأسر أكدت حاجتها للمساعدة بغض النظر عن تلقيها المساعدة أم لا (توزعت بواقع ٧٨,٧٪ في الضفة الغربية، و٨٦,٦٪ في قطاع غزة).

وعند سؤال الأسر التي تلقت مساعدات عن قيمة هذه المساعدات بالدولار الأمريكي، أشارت النتائج إلى أن ١٠,٢٪ تلقت أقل من ٢٥ دولاراً، وأن ٢٢,٤٪ تلقت مساعدات إجمالية بقيمة تقل عن ٥٠ دولاراً، وأن ٤٢,٨٪ تلقت مساعدات إجمالية بقيمة تقل عن ١٠٠ دولار. وفيما يتعلق بمصادر هذه المساعدات، فقد احتلت وكالة الغوث الدولية المركز الأول من حيث عدد مرات تقديم المساعدات بواقع ٥٥,٢٪، تلتها

الألمانية الشهر الماضي بحظر أنشطة جمعية الأقصى. وأعلن وزير الداخلية الألماني أوتو شيلي أن وزارته حظرت أنشطة جمعية مهمتها جمع التبرعات، حيث تتهمها السلطات الألمانية بأنها مقربة من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الفلسطينية.

وأوضح شيلي في مؤتمر صحفي أن قرار حظر جمعية الأقصى التي أسسها مواطن أردني عام ١٩٩١ في مدينة آخن الألمانية دخل حيز التنفيذ، واتهم الوزير الألماني جمعية الأقصى بأنها «تدعم العنف في الشرق الأوسط وتقدم مساعدات مالية لأسر الإرهابيين»، كما اتهمها بدعم حركة حماس المسؤولة عن عدد من العمليات الفدائية ضد الصهاينة.

وأوضح شيلي أن الجمعية تعمل تحت ستار الإنفاق على النفع العام، مشيراً إلى أن نظامها الداخلي ينص على أن مهمتها تنحصر في مساعدة الفلسطينيين المقيمين في ألمانيا ودعم إنجاز مشاريع إنسانية للفلسطينيين المحتاجين، لكن مؤسس الجمعية في الواقع «قريب من حماس»، على حد تعبيره.

وأضاف الوزير الألماني أن قرار حظر جمعية الأقصى يندرج في إطار مكافحة ما أسماه بالإرهاب الدولي، معتبراً أن القرار يمثل تحذيراً إلى الجمعيات الأخرى التي تمارس نفس العمل دون أن يسميها. وقد خضعت مكاتب الجمعية وشقق أعضائها للتفتيش في إطار هذا الإجراء، كما تمت مصادرة جميع ممتلكاتها.

يذكر أن وكالة المخابرات الأمريكية كانت قد قدمت خطة أمنية لإعادة المفاوضات بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية وكان من بين نقاط هذه الخطة، مراقبة الحوالات المالية وتجميد الأرصدة والحسابات البنكية الخاصة بالمؤسسات الخيرية إلى جانب الإشراف على نشاطات للجمعيات الخيرية والمنظمات الأخرى تحت أسماء مختلفة.

المواطن الفلسطيني.. الضحية: وأمام الحملة الدولية بالتعاون مع جهات داخلية ضد العمل الخيري

قطعها مشروع «تمكين» وبدأ المشروع بتنفيذ مراحلها هي بمثابة أنشطة خارجة عن القانون وتنتهك السيادة الفلسطينية ويجب أن يتم العدول عنها وإلغاؤها فوراً. ورغم ذلك تواصل عمل المنظمة حتى اليوم بل تم تفعيله في ظل انتفاضة الأقصى ليتأكد شعار الأمريكيين «اقتل وادعم»

من رواسب السلام

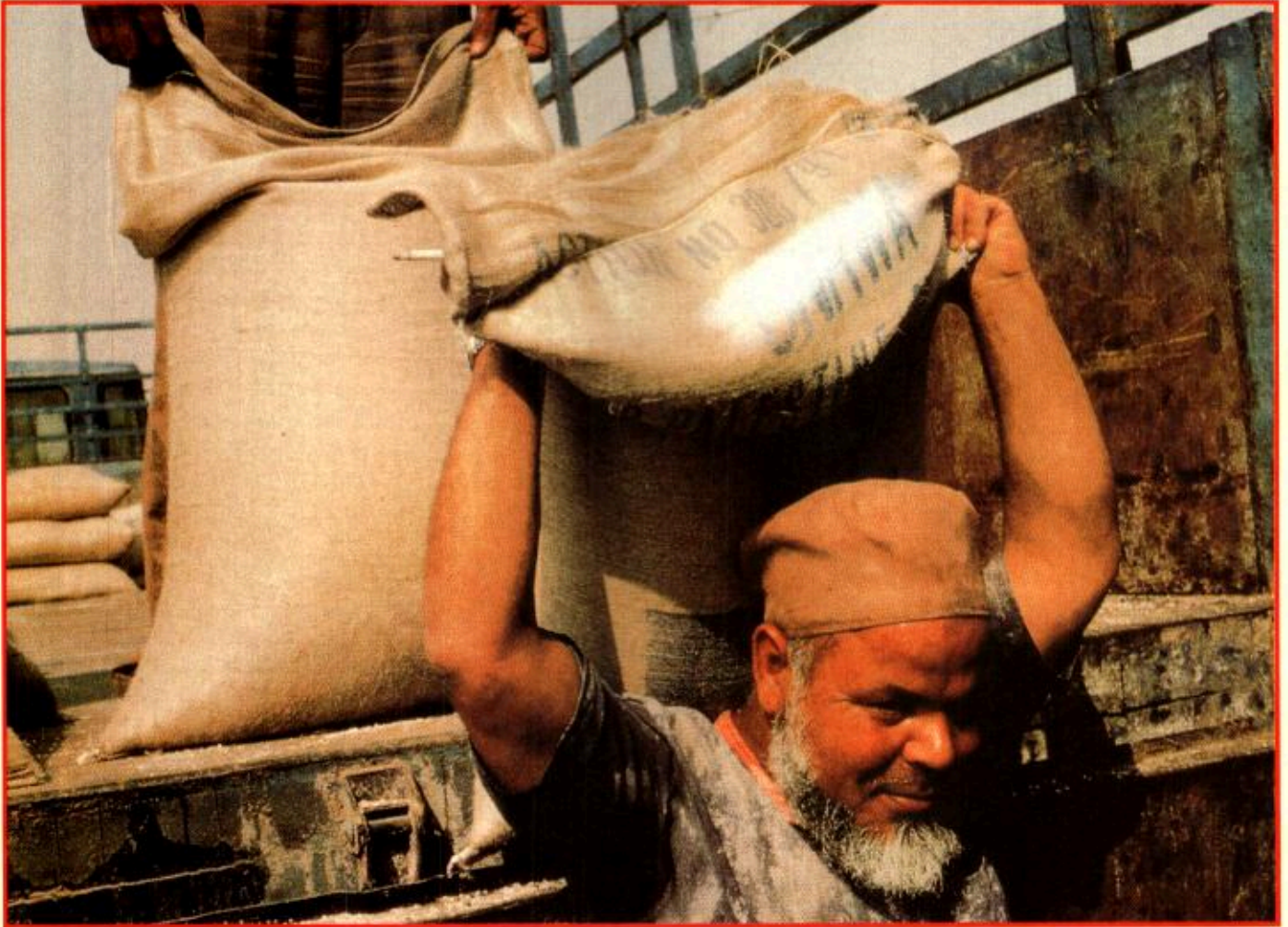
على أية حال فقصّة «مشاريع الدعم» ليست جديدة، وقد تم الإنفاق على الدعم الأمريكي من خلال الوكالة الأمريكية للتنمية بتوقيع اتفاقية واي ريفر في عام ١٩٩٨ وجاء مشروع «تمكين» لتنفيذ أوجه هذا الدعم.

إلا أن المشروع مرتبط بالسياسة الأمريكية التي تركز على قضايا الديمقراطية والمجتمع المدني، ولم تأخذ بعين الاعتبار الأولويات الفلسطينية أو خطة التنمية، كما لم تشارك المنظمات الأهلية الفلسطينية في تحديد احتياجات المجتمع الفلسطيني، خصوصاً في

بينما يقتل الفلسطينيون كل يوم بالأسلحة الأمريكية التي تدعم بها الكيان الصهيوني تواصل الإدارة الأمريكية - وعبر منظمات أمريكية بتسميات مختلفة - سياسة «الطرد الغذائي» ثم القذيفة القاتلة! كما ظهر خلال حربها ضد الشعب الأفغاني الذي قتلته الطائرات الأمريكية التي كانت تلقي الطرود الغذائية.

الفلسطينية دون أي رقيب وحتى بدون إذن السلطة الفلسطينية التي وافقت في النهاية مرغمة. وعلى سبيل المثال فقد وافقت الوكالة الأمريكية للتنمية (USAID) على ٣٣ مشروعاً مقدمة من المنظمات الأهلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ضمن مشروع «تمكين» رغم الخلاف الذي كان قائماً بين الوكالة الأمريكية ووزارة شؤون العمل الأهلي (قبل إلغائها) حيث تجاوز مشروع «تمكين» الوزارة وقام بتنفيذ المرحلة الأولى من المشروع رغم التحفظات التي أبدتها حسن عصفور وزير شؤون المنظمات الأهلية «السابق» منذ بداية الإعلان عن المشروع قبل نحو عامين، واعتبر الوزير عصفور - في رسالة بعث بها إلى مدير المشروع في ذلك الوقت - أن الخطوات التي

وتكاد الحالة تكون مشابهة في فلسطين المحتلة وخصوصاً خلال انتفاضة الأقصى. فأمريكا التي تقدم الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي للكيان الصهيوني لمحاربة الشعب الفلسطيني تقوم بفتح قنوات دعم مالي مختلفة للشعب الفلسطيني عن طريق منظماتها الرسمية والأهلية التي ثبت بالدليل القاطع أنها لا تقدم أي مساعدة حقيقية للشعب الفلسطيني، سوى أنها تصب في جيوب بعض المنظمات الأهلية الفلسطينية التي تلتزم بالشروط المرفقة مع هذا الدعم، وهي شروط خاضعة للأهداف الأمريكية الخبيثة المرتبطة بالتطبيع ومحو الذاكرة الفلسطينية مثل برنامج «بذور السلام» واختراق الأسرة من خلال المرأة



سياسة «الطرد الغذائي» ثم القذيفة»

مشاريع المعونة الأمريكية محاولة مفضوحة لاختراق المجتمع الفلسطيني

بواقع ٢٦٪ من نسبة المشاريع بميزانية ٣٧,١٪ من ميزانية المشروع.

٨ - مشاريع تعنى بقطاع التعليم بواقع ٢٨٪ من نسبة المشاريع تستحوذ على ٢١٪ من ميزانية المشروع.

٩ - مشروعان للمياه والبيئة بواقع ٨٪ من المشاريع و٩٪ من ميزانية المشروع.

٧ - مشاريع للتثقيف الصحي بواقع ٢٨٪ من المشاريع المقدمة و٢٢٪ من ميزانية المشروع.

هذا بالإضافة إلى الاهتمام بدعم مشاريع الرفاه الاجتماعي والمرأة والطفل ثم الزراعة والصحة والبيئة، في حين قدرت مصادر مطلعة أن المصاريف الإدارية للمشروع تصل إلى ٢١ مليون دولار ستجنونها الشركات الأمريكية باسم دعم الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى أن الآلية المتبعة من قبل إدارة المشروع في تقديم الأموال جديدة تعتمد على قيام المؤسسة بالصرف على برامجها لمدة ٣ شهور بعدها يتم تقديم الفواتير لإدارة «تمكين» لتقديم بدل الأموال التي تم صرفها وتسديدها؛ أي أنه يجب أن يكون لدى المؤسسة المتقدمة للمشروع رأس مال تعتمد عليه في البداية وهو شكل يشبه المشاريع الاستثمارية.

كما أن المشاريع المصادق عليها تنتهي بانتهاء التمويل، في حين أن المجتمع الفلسطيني بحاجة إلى مشاريع تشغيلية في ظل الوضع الراهن تحت الإغلاق والحصار.

مشاريع تطبيع وسقوط

الدعم الأمريكي الذي يقدم باسم الشعب الفلسطيني وتُحاسب عليه السلطة وتُبتز أيضاً لا يصل دائماً لأيد فلسطينية في كثير من الأحيان، فقد تم الكشف عن أن العديد من المبالغ التي تصرف باسم الشعب الفلسطيني تصل إلى مركز بيريز للسلام على سبيل المثال لتنفيذ مشاريع في إطار التطبيع والسلام.

وقد تكشف في الآونة الأخيرة الدور الخبيث الذي يقوم به مركز بيريز للسلام في تل أبيب، حيث تبين أنه يبتني مشروعاً تطبيعياً من نوع خاص، تموله أيضاً حكومة الترويج، وتدعمه وترعاه الولايات

ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني حالياً في انتفاضة الأقصى. وقد تم رصد ٢٣ مليون دولار ميزانية المشروع على مدار ٣ سنوات وتشمل ٢ مراحل نفذ منها على الأقل مرحلتان: إلا أن مصادر المنظمات الأهلية تؤكد أنه تم اتباع طريقة جديدة من قبل (USAID) في تنفيذ المشروع، حيث يتم طرحه كعطاء على شركة «إيكوميك» الأمريكية الربحية وتصل مصاريف المشروع الإدارية إلى ما يزيد على ٢٥٪ من ميزانية المشروع وهي نسبة عالية جداً سوف تحسب في النهاية على أنها وصلت كدعم للشعب الفلسطيني، في حين أنها ستذهب كأرباح للشركة الأمريكية.

وفي هذا الصدد قال نعيم أبو عنزة القائم بأعمال مدير عام وزارة شؤون المنظمات الأهلية إنه لم يتم إبلاغ الوزارة بأي شيء حول المشروع، ثم جاء تحفظ الوزارة على مضمون المشاريع المنوي دعمها إذ إنه من الطبيعي أن تهتم مؤسسة تقوم بدعم شعبنا وعليها الأخذ بعين الاعتبار احتياجات وأولويات التنمية لدينا لا أولويات الدعم حسب وجهة نظر الدولة الداعمة.

وأشار أبو عنزة إلى أنه من الغريب المصادقة على مشاريع قدمت من المنظمات الأهلية، ٢٧٪ منها تهتم بقضايا الديمقراطية، في حين يعيش الشعب الفلسطيني في حالة طوارئ! وقال: ليس من المنطقي التركيز على دعم مشروع يهتم بالفنون في حين لدينا جرحى ومعاقون بحاجة لعلاج وتأهيل، وبطالة متفاقمة وفقر.

وأضاف: للأسف هناك منظمات تقدمت للمشروع لم نسمع اسمها من قبل حتى إننا لا نعرف لها رقم هاتف وهي تشكلت فقط من أجل الحصول على دعم من مشروع «تمكين».

من جانبه قال د. عبد الكريم عاشور مدير جمعية الإغاثة الزراعية وعضو مجلس شبكة المنظمات الأهلية «إن هناك أولويات لمجتمعنا الفلسطيني وإذا كانت مؤسسة التنمية الأمريكية تتحدث عن قضايا الديمقراطية؛ فإن أساس الديمقراطية مشاركة المجتمع المحلي في تسيير أموره».

وحول التحفظات على إدارة المشروع أشار عاشور إلى أن مصاريفه العالية تمر عبر شركات ربحية أمريكية بعد أن رسا عليها العطاء وهي طريقة جديدة حيث كانت مؤسسات فلسطينية في السابق تدير المشروع، وأضاف: تزيد المصاريف الإدارية للمشروع على ٢٥٪ في حين أنه إذا كان الحديث عن الديمقراطية والمجتمع المدني فالفترض أن يتم إشراك المؤسسات الصغيرة التي يجب البدء من عندها في هذا الموضوع في حين أن «تمكين» تجاهلها.

بعيدة عن أولويات المجتمع

على أية حال فإن المشاريع التي تمت المصادقة عليها لدعمها من قبل «تمكين» لا تلبي احتياجات المجتمع الفلسطيني خصوصاً في ظل الأوضاع الصعبة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني. وفي إحصاء لبرامج المشاريع المصادق عليها في الضفة الغربية وقطاع غزة يظهر التالي:

٩ - مشاريع تتناول موضوع الديمقراطية

المتحدة الأمريكية، يقوم المشروع على تنظيم لقاءات مستمرة تجمع بين الفتيات والفتيان الصغار، العرب والصهاينة والأمريكيين بغرض زرع بذور السلام فيما بينهم باعتبارهم يمثلون صورة المستقبل الذي يخطط له من الآن. مشروع السلام بدأ عام ١٩٩٢ على يد صحفي أمريكي يدعى جون والتش الذي أطلق الفكرة وأعلن أن هدفها تهيئة الأجيال العربية القادمة للتطبيع مع إسرائيل ولقبول التعايش السلمي مع شعبها اليهودي، وذلك بتنظيم معسكرات يلتقي فيها الجميع ويمارسون أنشطة مشتركة. وقد استمر المشروع حتى فترة قريبة وما زالت هناك محاولات لمواصلته حتى في ظل انتفاضة الأقصى.

ولم تقتصر أخطار مشاريع الدعم الأمريكية على التطبيع بل استغلت العديد من البرامج في جمع المعلومات والأنشطة الاستخباراتية حول المجتمع الفلسطيني ومنها على سبيل المثال مؤسسات للدراسات واستطلاع الرأي والتي تنفذ بدعم أمريكي استطلاعات دورية شبه شهرية ويشترط أن تقدم هذه الاستطلاعات دون إجراء أي تعديل للمنظمة الأمريكية.

كما رفض قسم التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة قبول دعم مغربي من منظمة أمريكية مقابل تنفيذ مسح ودراسات للذاكرة والتاريخ الفلسطيني وتوثيق المآزر التي تعرض لها الشعب الفلسطيني على مدار تاريخه بحيث تتسلم المنظمة المواد الأولية للأبحاث والدراسات كاملة دون مشاركة بحثية فلسطينية لاستخلاص النتائج وتوثيق المعلومات ويكون للمنظمة الحق في التصرف بهذه الدراسات والمعلومات.

وإلى جانب الاستغلال المادي وسعي الإسرائيليين لاختراق المجتمع الفلسطيني من خلال مشاريع الدعم الأمريكي، فقد دلت التحقيقات مع عملاء فلسطينيين أن أجهزة الأمن الصهيونية تستغل هذه المنظمات ومشاريعها في عمليات توريط وريبط للفلسطينيين وأحد هؤلاء العميل أكرم الزطمة الذي كان وراء مجزرة حي الدرج بغزة التي قتل فيها ١٥ فلسطينياً من بينهم قائد كتائب القسام بعد أن قصف الصهاينة الحي بطائرات أمريكية وبمساعدة عميل تم ربطه من خلال موظف ادعى أنه يعمل في إحدى المنظمات الداعمة للشعب الفلسطيني.

يذكر أن المنظمات الأمريكية تشترط للموافقة على مشاريع للمنظمات الأهلية مشاركة العنصر النسائي وتمثله في أي مشروع! كما أن العديد من المشاريع يركز على القروض النسوية، وهو الأمر الذي يثير علامات استفهام حول الهدف من الاهتمام (الأمريكي والغربي) بمشاركة المرأة الفلسطينية وتمويل مشاريع تخصصها على شكل قروض تستوجب سدادها وأحياناً بفوائد.

منظمات أمريكية يهودية مسيحية: ومن خلال متابعة السلم الإداري وهوية معظم المنظمات الأمريكية التي تعمل في مجال الدعم وتقديم المساعدات المختلفة فإنه يلاحظ أن من يقف على رأس إدارتها من اليهود أو ذوي هوية عقائدية مسيحية. ويمكن استعراض أبرز المنظمات الأمريكية التي تعمل في فلسطين المحتلة على النحو التالي:

مشروع «تمكين» يرصد ٢٣ مليون دولار يتم إنفاقها على رعاية الفنون ويتجاهل علاج الجرحى وحل مشكلات البطالة والفقر

لمساعدة ضحايا الحرب العالمية الثانية وفي الضفة الغربية وقطاع غزة تدعى المنظمة مساهمتها في برامج التنمية من خلال توفير مساعدات مالية وتدريب فني في مشاريع تتعلق بالصحة والخدمات الاجتماعية بالإضافة إلى مبادرات (سلام ومصالحة).

هذا بالإضافة إلى العديد من المنظمات الأمريكية التي تقدم دعم لمشاريع سريعة تخص قضايا السلام والديموقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني.

وفي الوقت الراهن ينشط مشروع جديد باسم (رفيد) وهو مشروع مدته سنتان مخصص للاحتياجات الملحة للفلسطينيين، وقد جرى تصميمه مع بداية انتفاضة الأقصى وهو مشروع ممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) ومهمة المشروع حسب ادعاء القائمين عليه تقديم برنامج من المنح السرية للاحتياجات الملحة عن طريق المنظمات الأهلية وما خفي كان أعظم ■

وتعمل في الضفة والقطاع بالمشاركة مع منظمات الشباب وتقوم بتدريب العاملين في المنظمات الأهلية وهدفها تسهيل إقامة الشبكات وعرض نماذج من البرامج الشبابية.

الخدمات الأمريكية اليهودية العالمية (AJWS) وتدعي المساهمة في حل مشاكل الفقر والجوع في العالم النامي من خلال دعم المنظمات الأهلية، وفي قطاع غزة تقدم قروضاً للمشروعات النسائية.

المنظمة الأمريكية لمساعدة لاجئي الشرق الأدنى (ANERA) تأسست عام ١٩٦١ وبدأت تقديم الدعم للاجئين الفلسطينيين بعد عام ٦٧ في الضفة والقطاع من خلال مشاريع الائتمان الزراعي وبرنامج قروض نسوية.

خدمات الإغاثة الكاثوليكية أنشئت بواسطة المطارنة الكاثوليك في الولايات المتحدة عام ١٩٤٣

المساعدات التي تقدمها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) وهي جزء من برنامجها المعروف باسم (تطوير الخدمات المجتمعية في الضفة الغربية وغزة) وقيمتها ٧٠ مليون دولار قامت الوكالة بتخصيصها لتطوير التجمعات السكانية الريفية من خلال مؤسسات أهلية فلسطينية، مع الإشارة إلى أن العديد من الجهات الفلسطينية أكد أن هذه المشاريع لا تتوافق مع خطة التنمية الفلسطينية المقترحة.

مؤسسة الخدمات التعليمية والتدريبية الأمريكية للشرق أوسطية (AMIDESAT) والتي تشجع التفاهم بين الأمريكيين وشعوب الشرق الأوسط وفي الضفة والغربية وقطاع غزة تقوم بالتعليم والتدريب (والتنمية) من خلال مشروع (تطوير موارد بشرية).

اللجنة الأمريكية لخدمة الأصدقاء (AFSC)

زهور تنفجر لتحيي الأمة



أطفال العالم ينفجرون، إما بكاء لأنهم أرادوا لعبة لم يحضرها لهم الآباء، أو أرادوا أن يخرجوا معهم إلى مكان ما فرفضوا، أو ضحكاً لهدية أعجبهم، أو لنزعة يمرحون ويلعبون فيها، أو أشياء من هذا القبيل. لكن زهرتنا تختلف كثيراً عن باقي الأطفال، لماذا يا زهرة؟ قالت: كنت

في السادسة من عمري عندما رأيت أبي يخر شهيداً برصاصة فقد صهيونية، وهو ذاهب إلى عمله، صرخت وانفجرت باكياً، لكن أمي قالت لي: لا تبكي زهرة، وكوني شجاعة صامدة، كزهرة الدائن «القدس»، فكم بغى وطفى عليها الأعداء، وأرادوا تدينسها ومحو معالمها، لكنها ظلت صامدة في وجه كل المعتدين، وستظل مقدسة وستعود لنا إن شاء الله بالصبر والصمود والعزيمة التي لا تثنى.

ومرت الأيام وزهرة ترى بعينها تشريداً وقتلاً وسجنًا وتعذيباً لإخوانها وجيرانها على يد كيان صهيوني كالجرثومة زرع في أرض فلسطين: حصار وجواجز، لكن ذلك لم يقل من عزيمة الأهل الصامدين في فلسطين. مرضت أمها فأرادت زهرة أن تنقلها إلى المستشفى، لكن

العدو أوقفها عن الحاجز، تتألم الأم بشدة وتشد على يد زهرة الصارخة في وجه العدو الغاشم أن يسمح لهما ولغيرهما بالمرور، لكن عدو الإنسانية لم يحرك ساكناً، لفظت الأم أنفاسها الأخيرة ويدها تشد على يد زهرة ألا تبكي، بلل الدمع المنهمر من عيني زهرة حزناً وألماً وجه الأم المبتسم والمشح نوراً بعد أن فاضت روحها إلى بارئها. وتذكرت عهدها لأبها ألا تنفجر بالبكاء، فتحجر الدمع في عينيها صبراً وصموداً. طلب منها ابن عمها وخطيبها الذي تحبه أن تبكي وألا تكبت مشاعرها، لكن زهرة قالت له: لقد عاهدت أمي أن أكون صابرة صامدة.

ومرت الأيام وحان زفاف زهرة على ابن عمها، وحدد يوم الخميس لذلك، بدأت زهرة تعد جهازها مثل كل عروس. وفي يوم الاثنين سمعت زهرة ضجة. ماذا حدث؟ قالوا: لقد استشهد خطيبك،

قالت: كيف؟ قالوا: ذهب لينقذ طفلاً مصاباً برصاصة قنص صهيوني في عينيها عند الحاجز، فمنعه العدو من إنقاذه لكن نداء الطفل الصارخ المأ ونداء الواجب لم يمنعا الطبيب من إحضار الطفل. فإذا بالقنص يرميه برصاصة حقد في قلبه فسقط شهيداً هو والطفل.

دمعت عينا زهرة حزناً، لكن لم تنفجر بكاء، وقالت: موعدي يوم الخميس، ظلونها تهذي من هول الصدمة، فقالوا لها: أبكي يا زهرة، قالت: عرسي يوم الخميس. وفي فجر يوم الخميس انفجرت زهرة في قلب القدس الغربية في وسط جمع من الصهاينة، وتناثر جسدها الطاهر وتطاير شذا دمها العطر برائحة المسك، تاركة وراءها رسالة قالت فيها: «اليوم موعدي كي انفجر: ليس ككل أطفال العالم ضحكاً أو بكاء، لا، ولكن نارا تحرق محتلاً عنصرياً جاشماً على صدور أطفال فلسطين الذين يتنون من وطأته وظلمه على مرأى ومسمع من العالم المتحيز لظلم المحتل، الغاصب لأرضنا القاتل لأهلنا. سيقول العالم إنني إرهابية قتلت مدنيين أبرياء. وهل كان أبي وأمي وخطيبتي وأطفال ونساء وشيوخ فلسطين الحبيبة إلا مدنيين أبرياء على أرضهم يعيشون؟ فبأي ذنب يُقتلون؟ سيقولون: انتحرت ياساً، بل استشهدت حباً لحياة الكرماء الشرفاء، فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، ودفاعاً عن أهلي ووطني وثأراً لأبائي وإخواني، فجسدي هو قبيلتي التي أملكها، وسلاحى الوحيد الذي أذفع به ضد ظلم المحتل، وظلم العالم المتفرج على ويلات الفلسطينيين والأمهم. وأنذر الأعداء بزهور يافعة على درب الشهادة سائرة لتحرير أرضها الطاهرة من قطاعان اليهود الغادرة. ولتحيا أمة غافلة عن واجبها متخاذلة وللغرب مستسلمة. فيا شعوبنا الأبية: اصبروا وصابروا وربطوا، فإما النصر وإما الشهادة» ■

كاميليا محمد السعيد

طال السياسة الخارجية بعد أن
سيطرت على السياسة الداخلية

اليمن الأمريكي هل يقود «أمريكا» إلى نازية جديدة؟

وسام فؤاد

**ممالأة غربية واسعة لدعم اليمن المتطرف .. والسبب ترابط
المصالح بين الرأسمالية الغربية الكبيرة ونظيرتها الأمريكية**

جري اعتقال المئات من المواطنين الأمريكيين للاشتباه فيهم بدون أي مبرر موضوعي لمجرد أنهم ينتمون عرقياً إلى منطقة الشرق الأوسط أو لمجرد أنهم ينتمون دينياً إلى الإسلام. كما جرى بحث استخدام التعذيب وتم استخدامه فعلياً ضد المتهمين الذين رفضوا الاعتراف بالتهمة التي وجهتها إليهم أجهزة الأمن الأمريكية. كما جرى التفكير في إرسال المتهمين الذين يرفضون الاعتراف إلى دول تستخدم أشد وسائل التعذيب قسوة من أجل انتزاع الاعترافات منهم مع الحفاظ على التطهر الأمريكي من ممارسة التعذيب (البيوريتانية الجديدة)!!

لكن أهم ملامح التحول نحو المزيد من الإجراءات البوليسية الماسة بالحريات، تمثل في صدور قانون مكافحة الإرهاب في ٢٦ أكتوبر الماضي بأغلبية ساحقة من أعضاء الحزبين اللذين يتداولان السلطة في الولايات المتحدة.

وإذا كانت الخبرة التاريخية ترجح مثل هذا التحول في هذه الظروف، فإن الواقع المعاصر هو أنسب توقيات تكرر هذا النموذج التاريخي حيث تنفرد قوة عظمى مثل الولايات المتحدة - المالكة لكل صنوف أسلحة الدمار الشامل - بالهيمنة العالمية في إطار نظام لا يحظى بأي قبول دولي يدعم استمراره.

إن كل مقومات التحول نحو النازية الجديدة قائمة، ولا يمكن إيقاف مثل هذا التحول إلا إذا انتبه العالم والمجتمع الأمريكي لهذا التحول وأوقفه بإرادة شعبية أمريكية وبتكاتف دولي ضد هذا التحول المدمر.

وقد تجسد صعود النزعات اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة، في العديد من الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية، والتي لا علاقة لها بشعارات الديمقراطية واحترام حريات وحقوق الإنسان والالتزام بالقانون الدولي ورفض التمييز العنصري. فقد

خلال العام الذي تلى أحداث ١١ سبتمبر، شهدت الولايات المتحدة صعوداً حقيقياً للفكر اليميني المتطرف بأبعاده الداخلية والخارجية. ورغم أن اكتمال أي مشروع سياسي لليمن الأمريكي المتطرف قد يستغرق وقتاً طويلاً، إلا أن الدلائل تؤكد تسارع التحرك في هذا الاتجاه، إذ يؤدي الصعود القوي والتفوق المتحققان لأي حكومة ذات ميول يمينية في أية دولة رأسمالية كبيرة إلى إغرائها بحشد الشعب وراء أهدافها بشعارات رنانة ذات طابع قومي، مع وجود قبضة أمنية حديدية، تساندها شبكة من القوانين المعادية للحريات. كما يغريها صعودها وقوتها المتفوقة على انتهاج سياسات خارجية تتسم بالعدوانية القومية كما حدث في الدول التي خاضت تجارب الحكم اليميني الشمولي: نازياً كان أو فاشياً أو فيجياً. كما أن مخاوف هذه القوة من صعود قوى منافسة لها يمكن أن تزيحها عن مكانتها المهيمنة عالمياً، يمكن أن يثير فيها المزيد من العدوانية.

تدارك زلة اللسان هذه لأسباب سياسية ودبلوماسية، رغم أن هذه الزلة ربما تكون الأكثر صدقاً في التعبير عن حقيقة الموقف الذي يتخذه اليمين المتشدد المهيمن على الإدارة الأمريكية التي أثبتت في كل سلوكياتها بشأن قضية الصراع العربي-الإسرائيلي، أنها منحازة بشكل كامل للكيان الصهيوني الاستعماري في كل سلوكياته العدوانية ضد الشعب الفلسطيني.

كما جرى بحث إعادة التصريح للمخابرات المركزية الأمريكية بالقيام بعمليات اغتيال سرية، وتم بالفعل التصريح لها مبدئياً بالقيام بعمليات قتل للقضاء على بن لادن وتنظيم القاعدة. ويذكر أن جميع الرؤساء الأمريكيين منذ عهد جبرالد فورد، وقعوا أمراً تنفيذياً يحظر على المخابرات المركزية الأمريكية أو أي وكالات حكومية أخرى، التورط في اغتالات سياسية.

التداعيات الاقتصادية للتطرف اليميني

ولا يقتصر مضمون الانزلاق نحو هذا التطرف اليميني على الممارسة السياسية وحسب، بل إنه يمتد ليشمل النظام الاقتصادي بصورة قد تختلف في بعض التفاصيل، في الوقت الراهن عما جرى في نظم فاشية سابقة في ألمانيا النازية أو إيطاليا الفاشية. إلخ، لكن يبقى التوسع الكبير في دور المجمع الصناعي العسكري كسمة أساسية لأي اقتصاد ينحدر نحو التطرف اليميني، مع تبرير هذا التوسع بالتضخم من حجم وقوة الأعداء الخارجيين أو حتى اختراعهم إن لم يكونوا موجودين فعلاً. لذلك لم يكن غريباً في خضم الحملة العسكرية الأمريكية ضد أفغانستان، أن يتم الإعلان عن اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية لتصنيع ٦ آلاف طائرة من طراز ستيلث المعروفة باسم الشبح بقيمة ٤٠٠ مليار دولار خلال العقدين الأولين من القرن الحالي لتدخل الخدمة في الجيش الأمريكي وجيوش الدول الحليفة لها وفي مقدمتها إسرائيل.

وتجدر الإشارة إلى أن المجمع الصناعي العسكري الأمريكي صاحب النفوذ في الحزبين الأمريكيين الكبيرين وفي الإدارات الأمريكية المتتالية، كان مهتماً بتراجع كبير للمكانة والنفوذ والقوة الاقتصادية بعد انتهاء الحرب الباردة، وتهدد بصورة أكبر عقب تفكك الاتحاد السوفييتي السابق. لكن الاتجاه اليميني المتشدد في النخبة الأمريكية الحاكمة تولى

**إرسال المتهمين إلى دول أخرى
لتمارس عليهم التعذيب لانتزاع
الاعترافات المطلوبة أمريكياً..
إنها «البيوريتانية الجديدة»**

**بعد تفجيرات سبتمبر
ارتفعت أسهم صناعات الكشف
عن القنابل في المطارات
بنسبة ٣٨% وصواريخ كروز
٢٧% والطائرات ١٥%**



دليل جزئي على تصاعد الفكر اليميني المتطرف الذي تقترون فيه الدولة المتسلطة بتأميم الحياة السياسية وبالعدوانية القومية أو الوطنية إزاء القوميات والبلدان الأخرى.

التجليات الخارجية

ولم يقتصر التشدد والتطرف اليمينيان الأمريكيان على الممارسة السياسية الداخلية، بل تعدى إلى حقل السياسة الخارجية، فبعد أحداث سبتمبر تحولت السياسة الخارجية الأمريكية إلى سياسة عدوانية بحق تجاه كل من يختلف مع الإدارة الأمريكية، عندما اعتبر الرئيس الأمريكي أن كل من ليس مع الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، فهو ضدها! وأيضاً عندما أعلنها حرباً صليبية جديدة، ثم

ويعطي هذا القانون صلاحيات واسعة للأجهزة الأمنية للتنصت والمراقبة الإلكترونية على الاتصالات الهاتفية وتفتيش البيوت سراً والاطلاع على سجلات الهاتف، وكذلك التنصت والاطلاع على الاتصالات عبر الإنترنت والاعتقال بدون إبداء أسباب والترحيل عند الضرورة. وهذا القانون يعكس تحولاً حقيقياً نحو الدولة البوليسية، وهو ما أثار مخاوف المنظمات والهيئات التي تدافع عن حقوق الإنسان والحريات المدنية، كما أثار مخاوف الأقليات العرقية والدينية.

لكن هذا القانون الذي يؤكد التحول الجاري في الولايات المتحدة إلى دولة شبه بوليسية لا تختلف كثيراً في هذا الصدد عن الكثير من بلدان العالم الثالث، لا يشكل سوى



لوات أمريكية في كوسوفا



لم يكن من قبيل المصادفة إعلان واشنطن في خضم حملتها على أفغانستان عن خططها تصنيع ٦ آلاف طائرة شبح خلال العقدين القادمين بقيمة ٤٠٠ مليار دولار

واجه المجمع الصناعي العسكري إثر سقوط الاتحاد السوفييتي نذر الانهيار فكان الاتجاه نحو إشعال حروب جديدة في الخليج والبلقان وأفغانستان

تلاها من اتفاقات لتحرير تجارة الخدمات والاتصالات، وهي اتفاقات تنسم بأنها انتقائية وغير عادلة، حيث تحرر تجارة السلع الصناعية التي تملك الدول الصناعية المتقدمة ميزات نسبية فيها، دون تحرير تجارة السلع الزراعية التي تملك الدول النامية والفقيرة ميزات نسبية فيها، كما أن تلك الاتفاقات تحرر حركة رأس المال بكل صوره وتعطيه الضمانات ومميزات التعامل التي يتمتع بها رأس المال الوطني، في حين أنها لا تحرر حركة عنصر العمل الذي تتمتع فيه الدول النامية بوفرة.

وتلك المصالح المشتركة هي أيضاً التي بررت مساندة الغرب، للولايات المتحدة في حربها ضد يوغوسلافيا التي استهدفت مد سيطرة حلف الأطلسي: الناتو، إلى جنوب شرق أوروبا وإزالة آخر نظام معارض للغرب في أوروبا وإقرار حق الناتو في التدخل في أي دولة دون الرجوع للأمم المتحدة. أما الحرب في أفغانستان فإنها تكمل الالتفاف الأمريكي حول مناطق النفط في إيران والدول العربية الخليجية ومنطقة بحر قزوين. هذا فضلاً عن أن الحروب

وفي ظل هيستيريا مواجهة الآخر (العدو الإرهابي)، تمكنت الإدارة الأمريكية والرئيس تحديدًا من جمع المزيد من السلطات في يديه. وقد أغرى هذا الأمر الرئيس الأمريكي بطرح مشروع أسماء المسار السريع، يعطي الرئيس سلطة التفاوض مع دول أخرى على اتفاقات تجارية لا يمكن للكونجرس أن يعدلها، ويمكن فقط لمجلس الشيوخ والنواب أن يوافقوا أو يرفضوا الاتفاق ككل. وأكد بيان رئاسي أن الكونجرس يجب أن يؤكد ثقته في الرئيس، في الوقت الذي يسعى فيه للتفاوض حول اتفاقات تجارية تساعد الاقتصاد الأمريكي والعالمي أيضاً.

وتجدر الإشارة إلى أن صعود الفكر اليميني المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية يتم بمساعدة غربية، نظراً لتربط المصالح بين الرأسماليات الغربية الكبيرة ونظيرتها الأمريكية، مع إقرار تلك الرأسماليات بأن الرأسمالية الأمريكية هي في وضع القائد. وتلك المصالح المشتركة هي التي أنتجت اتفاقية «جات» لتحرير التجارة السلعية وما

الدفع في اتجاه إشعال حروب جديدة في الخليج، وفي البلقان (الهجوم على يوغوسلافيا) وأخيراً في أفغانستان، وهي حروب أنعشت المجمع الصناعي العسكري الأمريكي، وأدت إلى تعاظم الطلب على السلاح الذي تنتجه وحدات هذا المجمع، فضلاً عن أن النفوذ الأمريكي في المناطق التي تخوض فيها هذه الحروب يساعد على خلق طلب على الأسلحة والعتاد العسكري الأمريكي. وكان طبيعياً في هذا الوضع أن تنتعش أسهم شركات السلاح والأمن، في الوقت الذي تنهار فيه أسعار أسهم باقي الشركات. فخلال الأسبوع الأول بعد أحداث ١١ سبتمبر، ارتفعت أسعار أسهم ٤ مجموعات صناعية تنتج أدوات كشف القنابل في المطارات بنسبة ٢٨٪، وارتفعت أسعار أسهم مجموعة ريثيون التي تنتج صواريخ كروز بنسبة ٢٧٪، وارتفعت قيمة أسهم شركة لوكهيد مارتن لصناعة الطائرات العسكرية بنسبة ١٥٪، وارتفعت أسعار أسهم شركة نورثروب جرومان بنسبة ١٦٪، وارتفعت أسعار أسهم شركة جنرال داينيك بنسبة ٩٪.

الأقل دخلاً في الولايات المتحدة يحصلون على ٢٣,١٪ من الدخل الأمريكي في عام ١٩٨٥، فأصبحوا يحصلون على ٢١,٣٪ من هذا الدخل في عام ١٩٩٧م وكان الخمس الرابع في المجتمع الأمريكي يحصل على ٢٥٪ من هذا الدخل عام ١٩٨٥م، فأصبح يحصل على ٢٢,٤٪ في عام ١٩٩٧م. أما الخمس الأعلى دخلاً فقد كان يحصل على ٤١,٩٪ من الدخل الأمريكي عام ١٩٨٥م، وارتفعت حصته إلى ٤٦,٤٪ عام ١٩٩٧م. أما أغنى ١٪ في الولايات المتحدة فكانوا يحصلون على ٢٥٪ من الدخل الأمريكي عام ١٩٨٥م، فأصبحت حصتهم ٢٠,٥٪ عام ١٩٩٧م ومن الضروري الإشارة إلى أن عام ١٩٩٧م الذي يعتبر توزيع الدخل الأمريكي خلاله سيناً بالمقارنة مع عام ١٩٨٥م، هو ضمن عهد كلينتون الذي كانت الضرائب خلاله مرتفعة على الأثرياء، وكانت التحويلات الاجتماعية للشرائح الأقل دخلاً، مرتفعة، وكان الإنفاق الاجتماعي عموماً مرتفعاً. وبالتالي فإن توزيع الدخل الأمريكي من المرجح أن يكون قد ساء كثيراً في عهد الرئيس الحالي جورج بوش الذي خفض الضرائب وقلص حصة الإنفاق الاجتماعي والتحويلات الدخلية من الإنفاق العام في الولايات المتحدة.

وهذا هو الاتجاه في الولايات المتحدة يرجح أن يكون هناك دفع في اتجاه تقليص الإنفاق الاجتماعي في العالم عموماً وبالذات في الدول التي تعاني من أزمات اقتصادية وتحتاج دعماً دولياً، أو في الدول المدينة التي تحتاج لإعادة جدولة ديونها، وهذا سوف يساهم في خلق ميل عالمي لزيادة سوء توزيع الدخل وزيادة أعداد الفقراء بطول خريطة العالم وعرضها.

كيف يقيم الإسلام هذه الأعراض؟

في حديثنا عن تقييم الإسلام لمثل هذا التطرف اليميني، سواء على الصعيد الاقتصادي أو على الصعيد السياسي، يجب علينا توضيح عدد من المبادئ المهمة منها التأكيد على أن الإسلام يحب العزة، بما يتضمن اعتزاز المسلم بدينه، إلا أنه يرفض مثل هذه النزعات القومية المتطرفة، ولا وجه للمقارنة بين المفهومين: مفهوم الاعتزاز بالإسلام والاعتزاز بالقومية، فالاعتزاز بالإسلام اعتزاز بعقيدة تحقق العدل، أما اعتناق القومية والاعتزاز بها اعتزاز بنزعة عنصرية تقوم على التمييز وإهمال المساواة وتهميش الآخر، وربما نفية، وهو ما لا يقره الإسلام أبداً.

وصدق القائل: لقد انتقلت الولايات المتحدة في التعامل مع الآخر الضعيف من حيز الاستغلال إلى حيز الاستغناء.. فبعد أن فقد حتى قدرته على إنتاج الخام استغنت عنه، وتركته نهباً للصراعات العرقية كرواندا وبوروندي وغيرهما.. فهل هذا من الإنسانية في شيء؟ ■



الاقتصادي الليبرالي بغض النظر عن مدى ملاسته كلياً أو جزئياً للظروف الاقتصادية ومستوى تطور بعض الاقتصادات النامية والفقيرة، وإذا كانت قد وظفت صندوق النقد والبنك الدوليين للعمل معها وهي صاحبة أكبر كتلة تصويتية منفردة فيهما لتسييد النموذج الليبرالي في الدول النامية والفقيرة، فإن صعود النزعة اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة سيعني المزيد من التعسف في محاولة فرض النموذج الاقتصادي الليبرالي في الدول النامية والفقيرة، هذا النموذج الذي يتمثل في تقليص الدور الاقتصادي للدولة وبيع القطاع العام وتحرير التجارة الخارجية وفتح الأسواق لرأس المال الأجنبي بكل صوره وتحرير سعر وسوق الصرف.

كما أنها لن تكون معنية بمراعاة الأبعاد الاجتماعية في أي برنامج اقتصادي يتم تطبيقه في الدول النامية، خاصة وأن توزيع الدخل في الولايات المتحدة نفسها يزداد سوءاً وفق ما ورد بتقرير البنك الدولي للإنشاء والتعمير. ففي الولايات المتحدة كان الثلاثة أخماس أو ٦٠٪

في حد ذاتها، ضرورة للمجمع الصناعي العسكري الأمريكي والغربي الذي يشكل ضلعاً نافذاً للرأسمالية في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا على الأقل.

وفي مثل هذا الوضع تحركت الولايات المتحدة لإنقاذ مصالحها الاقتصادية بالضغط بقوتها العسكرية أو حتى باستخدامها مباشرة. ومن ثم فرضت نوعاً من الابتزاز المعنوي على الدول المصدرة للنفط منذ أحداث ١١ سبتمبر، بحيث عطلت دول الأوبك آلية الحفاظ على الأسعار في المدى ما بين ٢٢ و ٢٨ دولاراً للبرميل، وانحدر سعر سلة زيوت أوبك إلى نحو ١٦ دولاراً للبرميل في منتصف نوفمبر من العام ٢٠٠١م، ورغم ذلك فإن منظمة الأوبك أجلت تنفيذ الخفض الذي قرره لإنتاجها النفطي حتى بداية العام ٢٠٠٢م، ثم قررت في نهاية عام ٢٠٠١م، تعطيل آلية الحفاظ على الأسعار في المدى ما بين ٢٢ إلى ٢٨ دولاراً للبرميل.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد عملت بشكل مباشر باعتبارها دولة دائنة لها نفوذ اقتصادي على الدول المدينة لها، على تسييد النموذج

ما جرى في المؤتمر الأخير للحزب الوطني الحاكم في مصر..

بداية تغيير حقيقي.. أم إجهاض لأحلام التغيير!

في حوار مع مسؤول كبير سألني عن رأيي فيما حدث من تغييرات في الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في مصر في مؤتمره الثامن، وكان جوابي أن حجم التوقعات الضخمة التي صاحبت الحملات الإعلامية الهائلة - التي قامت بها كل وسائل الإعلام في مصر والتي من المفترض أنها ملكية عامة ولكنها جندت وسخرت لتهيئة الرأي العام لحدوث تغيير كبير - هذه التوقعات أصيبت بإحباط أو نزل عليها «دش بارد»، وواكب ذلك ما تم ضبطه من قضايا كبرى للفساد طالت رؤوساً كانت تظن أنها في مأمن بسبب ارتباطها بكبار قيادات الحزب والحكومة عبر ثنائيات ظهر أنه تم اختيارها بعناية (صفوت الشريف - محمد الوكيل، يوسف والي - يوسف عبدالرحمن، كمال الشاذلي - عبدالله طایل) مما مهد الرأي العام أيضاً لتطهير ضخم يطارد الذين يحملهم الرأي العام مسؤولية حماية الفساد المستشري في قطاعات مهمة وخطيرة كالقطاع المصرفي والجهاز الإعلامي ووزارة الزراعة المسؤولة عن توفير الغذاء السليم والصحي لملايين المصريين.

د. عصام العريان

جداً مع العدو الصهيوني.

بينما صعد صفوت الشريف (وزير الإعلام والأمن المساعد السابق) إلى موقع الأمين العام وبدأ أنه حلقة وصل بين التيارين حيث صرح عقب تعيينه أن الأمانة المستحدثة للسياسات والتي تولاهما جمال مبارك تشكل القلب النابض للحزب وأداة الفكر الجديد وبلورة رؤية سياسية واضحة وعملية.

كما صرح بأن التطوير الذي بدأ وسيستمر يستند إلى توسيع قاعدة المشاركة وتقوية البناء الحزبي وطرح فكر جديد، ودفع العناصر القيادية الشابة لتولي مواقع المسؤولية في التشكيلات الحزبية وذلك من خلال مجلس للسياسات يتكون من خبراء في كافة المجالات (٢٠٠ عضو) مما يمثل ثورة فكرية جديدة أو كما يقول البعض: إعادة تأسيس للحزب الوطني الحاكم. يتساءل البعض عن الملاءمة التي فرضت التدرج في التغيير وهل كانت هناك مواءمة سياسية

التغيير يراه البعض من المعارضة محدوداً جداً لم يمثل إلا تحريك المواقع فقط، ويراه البعض الآخر خطوة في طريق طويل بدأ لإصلاح مسيرة الحزب الذي يتندر المصريون بأنه حزب الحكومة لأنه يضم عبر العصور المختلفة كل طواقم المنتفعين بالمناصب السلطوية، وترى أقلية داخل الحزب نفسه أنه تغيير ضخم لأنه جاء عبر صراع مرير منذ سنوات بين تيارين: الأول هو الحرس القديم المتشبث بمواقفه والثاني هو تيار التجديد الذي يتزعمه جمال مبارك نجل الرئيس المصري والذي تركه يعمل في السياسة عبر أدائها الطبيعية من خلال الحزب الحاكم ولم يرد أن ينصبه في منصب تنفيذي أو مسؤولية إدارية (كما صرح أكثر من مرة).

شمل التغيير تحريك موقع الدكتور يوسف والي الأمين العام السابق إلى موقع فخري أعلى هو نائب رئيس الحزب للشؤون الداخلية، بينما بقي النائب السابق للشؤون الخارجية د. مصطفى خليل في موقعه (وبدا يكون النائبان من أصحاب العلاقة الخاصة

وبيروقراطية فرضت هذا التدرج خاصة وأن كافة المواقع الحزبية لم تتم عبر الانتخابات الحزبية (وهي التي اقتصرت على المستويات الدنيا فقط) بل تم تعيين الأمانة العامة والأمن العام والأمناء المساعدين ونواب رئيس الحزب جميعاً!!!

وبينما يقول بعض المعارضين إن الحرس القديم تحول إلى مراكز قوى حقيقية لابد من مراعاة نفوذها الحزبي والحكومي والبيروقراطي ولابد من الحذر من كون الإطاحة بها جميعاً سيتسبب في مشكلات لا حصر لها للقيادات الجديدة، يرى البعض أن الأفضل هو سياسة الإقناع وفق تصريح جمال مبارك الذي بدأ مستغرباً من تبسيط ما حدث ووصف البعض بأنه لم يحدث صراع في أروقة المؤتمر باستثناء الاتهامات المتناثرة حول ما حدث من تزوير داخلي أثناء انعقاد المجمعيات الانتخابية وهي كانت فكرة تيار التجديد لاختيار المرشحين الحزبيين لمجلس الشعب، مما أدى إلى سوء الاختيار وهو ما صب في النهاية في خسارة الحزب الكبيرة حيث حصل مرشحوه الرسميون على ٢٨٪ فقط من المقاعد وهو ما دفع في اتجاه التغيير والإصلاح، وهذا ما كتبته في تعليقي على الانتخابات في «الحياة» وقتها وأن أي محاولة لإصلاح الحياة السياسية تبدأ بإصلاح حقيقي للحزب الوطني.

وشدد جمال مبارك على «أن التحدي الكبير الصعب كان إقناع القيادات الموجودة في كل المستويات بفلسفة التطوير».

لذا يصف بعض المراقبين ما حدث

الحكومة البيروقراطية التغلب عليها بالعقلية الروتينية، ومنها قدرة الحزب على إحداث تحول حقيقي بحيث تصبح الحكومة بالفعل حكومة الحزب: تنفذ سياساته وتترجمها إلى برامج عملية، ومنها قدرة الحرس القديم على المقاومة وعرقلة التطوير والتجديد، خاصة أن بقاءهم في مواقعهم مسألة حياة أو موت لأنه ارتبط بمصالح هائلة متشابكة مع رجال أعمال متنفذين نزفوا مليارات الدولارات من البنوك المصرية وتعثروا في مشاريعهم الخاصة وسط روائح فساد تزكم الأنوف بدأت الرقابة الإدارية في ملاحقة بعضهم، ومنها استجابة الحكومة لهذا التطوير وقدرتها على التوافق مع الأمانات الحزبية الجديدة، ومنها إقناع أعضاء الحزب في مستوياته القاعدية بالتطوير وأنه حقيقي والسماح لهم بإبداء وجهات نظرهم ونقل نبض الشارع إلى الحزب وقياداته، مما يعني عدم الاعتماد على المؤسسة الأمنية فقط لرفع تقارير الواقع السياسي والشعبي، ويعني أيضاً تفاعل هذه القواعد مع بقية الناشطين السياسيين من حزبيين ومستقلين ومعارضين.

يبقى في النهاية سؤال حاسم: هل يؤدي ذلك كله إلى إصلاح حقيقي للحياة السياسية في مصر - وهو المطلب الملح الذي ينادي به كل مخلص لإخراج مصر والمنطقة العربية والإسلامية من المأزق الذي وصلت إليه؟ هل هناك إرادة سياسية لذلك؟ لاشك أن إصلاح الحزب الوطني خطوة في الاتجاه الصحيح وأن التدرج أفضل من الصدمات.. لكن لن يستطيع الحزب الحاكم أن ينشط ويتفاعل إلا في بيئة سياسية سليمة وفي مناخ صحي يتيح له القدرة على العمل والإنتاج حيث يشعر بالتحدي فيستنفذ قواه الحقيقية ويدافع عن مصالح أعضائه والمنتمين إليه بحق، وهذا يقتضي إصلاح المناخ السياسي كله من جميع الجوانب: التشريعية، برفع القيود عن الحق في تشكيل الأحزاب، والسياسية: برفع الحصار عن نشاط الأحزاب، وإعلامياً: عبر إتاحة الفرص متساوية لكل المواطنين لإبداء وجهات نظرهم والسماح بحرية إصدار الصحف والمجلات، واجتماعياً: برفع الحواجز التي تمنع الجمعيات الأهلية من النشاط الحر، وثقافياً: برفع التجميد المفروض على النقابات المهنية، وإعادة النظر في سيطرة الحكومة على النقابات العمالية، وأخيراً: أمنياً: بإنهاء حالة الطوارئ وتقليص سلطات الأجهزة الأمنية المرهقة بواجبات سياسية تمنعها من الاهتمام الكافي بواجباتها الأصلية.. فلا تستمر في مطاردة السياسيين والمفكرين. ■



صفوت الشريف

د. يوسف والي

لن يستطيع الحزب الحاكم أن ينشط ويتفاعل إلا في إطار إصلاح المناخ السياسي برفع القيود عن الحق في تشكيل الأحزاب وإنهاء الحصار عن نشاط الأحزاب القائمة والنقابات المهنية

الآن والأمل في الإصلاح.

تأتي أهمية إصلاح وتجديد الحزب الوطني الحاكم من حقيقة مؤكدة وهي أنه قاطرة الإصلاح الحزبي الجاد، لأنه إذا تمت إعادة تأسيس الحزب وبنائه وتطويره بحيث يعتمد على كوادره وبرامجه في التنافس السياسي فسيكون ذلك مقدمة لإتاحة الفرصة لبقية الأحزاب والتيارات السياسية خاصة ذات الثقل الشعبي للوجود والنشاط وهي التي يتم محاصرتها الآن داخل مقارها الرسمية أو وضعها خلف الأسوار خشية التنافس الحقيقي، مما يشوه صورة مصر ويصمها بانعدام الديمقراطية (مثلما يحدث مع الإخوان المسلمين).

هذا الإصلاح الداخلي في الحزب الحاكم الذي يتحدث عنه الأمين العام الجديد الذي يرحب بالتطوير والفكر الجديد يتوقف على عوامل عدة منها إصرار الجيل الشاب على مواصلة مسيرة الإصلاح ومدى الدعم الذي سيحصل عليه من قيادة الحزب وهو حتى الآن كبير وضخم ومنها قدرة هذا الجيل على بلورة رؤية سياسية جديدة للحزب يتم ترجمتها إلى سياسات تناسب التحديات الضخمة التي تواجهها مصر ولا تستطيع



بأنه انتصار هادئ وعقلاني لتيار التغيير في مواجهة التيار المحافظ، ذلك لأن الأمين العام الجديد يرحب بالتطوير والتجديد وسيفسح المجال للشباب، كما أن الأمانة العامة تم توسيع عضويتها وسيطر عليها أنصار التغيير مما سيحاصر الحرس القديم (هذا إن تم تفعيل الحزب وتشكيلاته حقاً) واستحداث أمانة جديدة للسياسات ستقوم عبر مجلس السياسات المقترح بتشكيل رؤية الحكومة وبرامجها، مما يعني خضوع الحكومة للحزب وتحولها إلى حكومة الحزب وذلك على عكس ما هو قائم ومستمر منذ عقود حيث يوصف الحزب بأنه حزب الحكومة.

مع تساؤلات الكثيرين عن حقيقة ما يحدث داخل الحزب من صراع مكتوم لم يطلع عليه أحد رغم التغطية الإعلامية الهائلة.. وهل كانت هناك أسباب كافية لإجهاض حلم التغيير الواسع لدى الشعب المصري حيث تقلصت التغييرات إلى تحريك المواقع مما دعا البعض إلى وصف ما حدث بـ «الصدمة» بينما يرى آخرون أنه مقدمة لإصلاح حقيقي، مع الاتفاق على أن الخطوة التي تمت لم تكن بالحجم المطلوب للمرحلة الحالية، يتفق الجميع على أهمية ما يحدث

حديث مع «وان عزيزة» وتساؤلات الواقع والمستقبل السياسي لماليزيا

إصلاح ماليزيا بعد ٤ أعوام على عاصفة أنور إبراهيم

حاورها في كوالالمبور: صهيب جاسم

في العشرين من سبتمبر ١٩٩٨ وقبل ٤ أعوام اعتقل وزير المالية السابق ونائب رئيس الوزراء الماليزي أنور إبراهيم بطائلة قانون الأمن الداخلي في حدث، وصف بأنه عاصفة أنورية لما أحدث من هزة واسعة الأثر في الساحة السياسية والثقافية الماليزية، وذلك بعد أن قاد أكبر التظاهرات المعارضة للحكومة في تاريخ ماليزيا المعاصر احتشد خلالها مئات الآلاف حول ساحة الاستقلال والمسجد الوطني، وهو اليوم الذي ظهرت إلى العيان فيه صرخات الإصلاحيين الجدد، كان ذلك بعد أن تم عزل أنور إبراهيم في أوائل سبتمبر ٩٨ ثم سجنه ليحاكم فيما بعد وليبعد جسدياً عن الساحة السياسية لمدة ١٥ عاماً، ولكن لم يكن يتوقع أن يغيب كلياً وذلك عندما أسس مؤيدوه حزب العدالة الوطني، الذي صار اسماً مرادفاً للمعارضة الداعية لما يسميه قادتها بالتيار الإصلاحي، والذي ظل هدفه ملاحقة الحكومة التي لا تزال تعتقل أمنياً خمسة من أبرز قادته دون محاكمة. ولغياب الزوج الزعيم تسلمت د.وان عزيزة وان إسماعيل (٥٠ عاماً) - زوجة أنور إبراهيم - زعامة الحزب فصارت أول امرأة تترأس حزباً سياسياً ماليزياً منذ تأسيسه في تاريخ البلاد المعاصر.. **الحوار:** التقت بها وأجرت معها الحوار التالي..

● في نكزى هذا الحدث المهم بالنسبة لكم.. أنت كسياسية وزوجة لسياسي سجين كيف تغيرت حياتك في السنوات الأربع الماضية؟

○ المشكلات التي أواجهها متنوعة ومختلفة في خضم العالم السياسي الذي أنا فيه، وكأماً وزوجة أواجه نفس الصعاب التي تواجهها أي أم في هذه الحياة وربما كانت أصعب لأن عليّ تحمل المسؤوليات وحدي بشكل أو بآخر. لقد تغيرت الأمور كثيراً فقد كنت أعتمد على زوجي في اتخاذ القرارات فهو صاحب الأدوار الأساسية وأنا أقوم بدور الداعم والمساعد، أما الآن فعليّ تحمل المسؤولية الثقيلة كمسؤولة عن العائلة ومسؤولة عن قيادة الحزب.

● كيف يتكيف أولادك مع مثل هذه التطورات التي مست أسرته بعد سجن والدهم؟

○ بالطبع هم يفتقدون والدهم لأبعد الحدود وهم يأملون الحاجة إليه، وقبل أيام كان يوم ميلاده هذه وقد تذكروا أيامه السابقة بتجميع صورهم القديمة على لوحة كبيرة، وطوال أيامهم يستعيدون ذكريات والدهم كالأساكن التي زاروها معه وأحاديثه وسلوكه اليومي.. وبالإضافة إلى ذلك أصبحوا يشعرون أنني أيضاً لم أعد موجودة أمامهم في كل وقت للزوم تحركي وتجوالي في البلاد خصوصاً عندما تكون هناك انتخابات أو

يمكن له تحقيق الكثير بإصدار أوامره فقط لتنفيذ، ولكننا الآن نعيش واقعاً آخر وعلينا أن نبداً البناء من لا شيء.. فمثلاً لو أردت زيارة بعض المناطق أو حتى مجرد الدائرة الانتخابية التي أمثلها إذا تعرضت لفيضان مياه مثلاً، سأذهب إلى هناك بدافع القلق على السكان والاهتمام بهم وليس عندي سنت واحد من مخصصات مالية لهم لمساعدتهم.

● عندما أسست حزب العدالة الوطني بعد عزل زوجك من الحكم.. البعض وصفه بأنه حزب العائلة أو أنه حزب الخارجين عن حزب المنظمة القومية الملايوية المتحدة الحاكم (أمنو) برئاسة رئيس الوزراء د. محاضر محمد؟

○ ليس الأمر كذلك، ففي الحقيقة نحن حزب يمثل تياراً جماهيرياً.. لأننا منذ البداية حاولنا أن نسجل أنفسنا رسمياً كحركة شعبية ولا نشترك في الساحة السياسية مباشرة كحزب، وبعد أن قدمنا طلبنا بتسجيل الحركة تحت اسم «عادل» رفضت الحكومة تسجيلنا بدون إيذاء سبب واضح، ولذلك وجدنا أنفسنا مجبرين على التوجه لتأسيس حزب سياسي عندما رأينا اقتراب موعد الانتخابات ولرغبتنا في المشاركة في العملية الديمقراطية، فتحوّلت الحركة المزمع تأسيسها إلى حزب سياسي باسم حزب العدالة الوطني، ولم تكن قد حصلنا على التصريح الرسمي كحزب جديد، ولكنه حزب صغير مسجل رسمياً قمنا بتغيير اسمه وشعاره وبستوره، ونحن لسنا حزب العائلة بأي حال، فإلى جانبي كرئيسة للحزب ليس هناك من أسرتي في الحزب سوى زوجي باعتباره مستشار الحزب والآخرين من قاده ليسوا من عائلتنا.

● ولكن كيف يمكنك إقناع الجماهير بأن حزبكم ليس بحزب «قضية أنور إبراهيم» فحسب ولكنه حزب «تيار الإصلاح والعدالة والمساواة في ماليزيا»؟

○ لن أحاول الدفاع أو التبرير بالتقليل من قضية أنور إبراهيم، فهي قضية مهمة للغاية وبارزة بل وهي المحفزة لكل هذا لأنه لو تعرضت ثاني شخصية في الدولة لما حدث لأنور إبراهيم فإنه يمكن أن يحدث ذلك لأي شخص آخر في البلاد، فهو كمثال واضح يتبعه كل شيء، آخر في نضالنا لتحقيق العدالة، ولذلك نحن شاركونا في الانتخابات وقلنا من فارق الأغلبية التي حصل عليها التحالف الوطني (الحاكم) لكننا لم نحصل على العدد الكافي من المقاعد النيابية، ولكن قضية أنور لا تزال مستمرة ولذلك تظل قضية نتعامل معها، وهناك

أحداث مهمة مما يحتم عليهم التأقلم مع وضعية العيش بدوني، لكنهم أصبحوا الآن أكثر اهتماماً بنشاطي ويحاولون دائماً السؤال عما ساقوم به وإلى أين سأذهب هذا اليوم، كما قل شعورهم بالأمن وزاد قلقهم بعد تعرض منزلنا لهجوم تخريبي مرتين وهو ما أثر على نفسيته.

● قبل أحداث سبتمبر ١٩٩٨.. لم يكن لك نشاط سياسي وكانت أحداث عزل وسجن زوجك السبب الرئيس لدخولك معترك السياسة؟

○ نعم.. كنت طيبة وظللت أستمع بعمل في المجال الصحي ثم صرت زوجة لسياسي فصار دوري داعماً له في عمله، ومع أن خيارى الأول كان هو الاستمرار في عملي المهني لكنني اخترت التوقف عن عملي الخاص لأقوم بدور زوجة نائب رئيس الوزراء حيث صار دوري في ذلك مهماً خصوصاً للتركيز على تربية الأبناء، ولكن عندما حصل ما حصل (عزل واعتقال أنور) اكتشفت أنني كزوجة سياسي عليّ الآن القيام بما تعلمته مما شاهدت زوجي يفعله حينما كان في الحكومة.

● كيف تقيمين خبرتك كعضوة معارضة في البرلمان منذ عام ١٩٩٩؟

○ لقد أدركت الآن وضعية من يكون على الجانب الآخر، فبينما كانت الأمور ميسرة وسهلة في السابق حيث تتكفل الحكومة بكل البرامج والمؤسسات التي يتعامل معها زوجي الذي كان

الحزب الحاكم فعل كل ما في وسعه لوقف مسيرتنا لا اعتقاده بأننا نشكل خطراً سياسياً عليه.. وذلك اعتراف منه بقوة تأثيرنا على الساحة

لأنه مقر على مستوى الولاية والقانون الفيدرالي يظل أعلى منه، ولكن لم يكن للحزب الإسلامي إلا عرض القانون على المجلس المحلي لإقراره لأنه حزب قديم وينادي منذ عقود بتطبيق الشريعة وهذا الأمر مهم للغاية بالنسبة لبناء صورتهم بين الأغلبية المسلمة في الولاياتين ولا يمكنهم التخلي عن ذلك، ونحن دائماً نقول بأن الأمر لا يشكل جديداً، فالمسلمون يصومون في رمضان وغير المسلمين لا يصومون والمسلمون يخرجون الزكاة وغير المسلمين لا يخرجونها وكما أن هناك حقوقاً خاصة بالملايويين يكفلها الدستور فإن الحدود تأتي لتختص المسلمين أيضاً ولذلك فعلى غير المسلمين عدم الاعتراض على ذلك.

● هل تعتقدون أنكم في التحالف البديل المعارض بحاجة إلى مزيد من الاهتمام بالأقلية الصينية لأهمية كسب أصواتها بالنسبة لكل من يريد الوصول للحكم؟ ثم إن حزب العمل الديمقراطي المعارض حتى لو قبل بالعودة للتحالف معكم ومع الحزب الإسلامي فإن المحللين يصفونه بأنه غير مؤهل لكسب أصوات الصينيين هل هناك من بديل؟

○ نعم بالطبع.. نحتاج للمزيد من بذل الجهود في هذا المجال، أما عن البديل فأعتقد أنه الوجهة الصينية الجديدة في حزب العدالة من الشباب الذكي المتحمس، ولدينا قادة صينيون في ولايتي بيراق وبينانغ حيث يشكل الصينيون نسبة مؤثرة من مجموع السكان، وكل هؤلاء بدلاء عن حزب العمل الديمقراطي، وقد قيل لي إنه في صحافة صيني ماليزيا بدأت تظهر منافسات يعود سببها إلى صعود مثل هذه القيادات الشابة خصوصاً وأن حزب العدالة قد كسب تأييد الكثير من الناخبين الصينيين، وقد بدا ذلك واضحاً عند فوزنا بانتخابات دائرة لونس التكميلية التي للصينيين فيها وجود كبير.

العدالة والانتخابات المقبلة

● كيف تقيمون تأييد الجماهير لكم الآن؟
○ ظاهرياً يبدو أن التأييد لنا قد تراجع لأسباب عديدة على رأسها طريقة تغطية وسائل الإعلام لما يجري في الساحة، ثم لعدم قدرتنا على الوصول إلى الجماهير الناجية لشرح مواقفنا، كما أننا لم نعد نحصل على رخص من الشرطة لإقامة مهرجانات أو خطابات سياسية فقد حوصرت نشاطات حزبنا بشكل سيئ جداً على الرغم من شرعيتنا حتى لم نعد نتحرك ولو حاولنا استئجار قاعات لدعوة عشاء يقوم بها الحزب لا يريد أحد تجير قاعاته لنا لأنهم سيتعرضون لتحقيق ومتاعب رجال الأمن، لذلك فإمكاناتنا على التواصل مع الجماهير مكبلة لكن التأييد لنا ما يزال قوياً، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ شعرنا بالأثر السلبي أكثر من ذي قبل لأن الحكومة استغلت الأجواء بشكل فعال للتضييق على تحركات المعارضة أو أي صوت معارض.



د. أنور إبراهيم

وعامل قوة في نفس الوقت؟

○ اعتقد أنها عامل قوة لأن حزبنا معتمد على الأعضاء الملايويين أساساً في ظل كون الإسلام دين الدولة الرسمي، ومع وجود العقد الاجتماعي الذي تم قبيل استقلال البلاد الذي كفل للملايويين حقوقاً معينة كاعتبار لغتهم اللغة الرسمية وغيرها.. لذلك فحزبنا يسير على أساس ما بني عليه استقلال بلاندا، ولكن بسبب الخطوط العريضة التي رسمها الحزب الحاكم تطبيقاً لنظرية «فرق تسد» فإننا نسعى لتجاوز هذه الخطوط لأن التوجه العام هو نحو التسامح والتكامل، ولذلك فالحزب الحاكم فعل كل ما في وسعه لإيقاف تأثيرنا لتصورهم أننا سنشكل خطراً سياسياً عليهم، ونحن ننظر لكل هذا على أنه اعتراف منهم بالأثر الحقيقي لوجودنا.

كسب أصوات الصينيين

● كيف توازنون بين علاقتكم بالحزب الإسلامي الماليزي وما يعنيه ذلك من تصور الناس لتأييد فكرة الدعوة لتأسيس الدولة الإسلامية وتطبيق الحدود من جهة. وفي الجانب الآخر ينظر زعماء الحزب الإسلامي إلى حزبكم على أنه مسؤول عن كسب أصوات غير المسلمين؟

○ نقوم بذلك على أساس شراكة متساوية اتفقنا عليها في البرنامج الانتخابي المشترك لأحزاب التحالف البديل المعارض الأربعة بما فيها حزب العمل الديمقراطي (الصيني)، وما حصل عندما أقر الحزب الإسلامي في المجلس المحلي لولاية ترنغانو قانون الحدود لم يكن إلا متابعة لما قاموا به في ولاية كلانتان سابقاً قبل ١٠ سنوات وهو من الناحية التطبيقية لا يمكن تنفيذه بسهولة

العديد من القضايا الأخرى كقضايا الفساد المالي والإداري وقضية سجن عزام محمد نور رئيس شباب حزبنا والعديد من الملفات الأخرى التي دفعت بالحزب إلى الوجود ودفعتنا للمطالبة بالإصلاحات.. كل هذه القضايا بمجموعها هي التي تحرك الحزب، فيما يظل أنور محفزاً له.

اندماج وحزب متعدد الأعراق

● كيف يمكن لحزب العدالة أن يحتضن حزب الشعب الماليزي بتاريخه اليساري في حالة اندماجه قريباً وإعادة تسمية الحزبين معا بدعوى العدالة الشعبي؟
○ لم يكن ذلك حزباً يسارياً في مسيرته إلا عندما ترأسه زعيم سياسي معين.. لا تنس أنه انضم لحزب أمنو الحاكم الآن وهو الذي قام بتغيير اسمه إلى الحزب الاشتراكي لكن أعضاء الحزب أعادوا تسميته بحزب الشعب قبل أن ينتقل هو إلى حزب أمنو.

وفي الواقع هناك نقاط تشابه بين حزبنا وحزب الشعب من حيث اعتماده على الناخبين والزعماء الملايويين بشكل أساسي ومع كونه يقبل مشاركة عضوية غيرهم من الأعراق. ويهتم الحزب مثلنا بقضايا العدالة الاجتماعية كما قد تم اختبارهم في الساحة السياسية الماليزية على مدى السنوات الماضية وأثبتوا وجودهم وتعرضوا للسجن والملاحقة والمضايقة في نشاطهم، لذلك جاءت فكرة اندماجنا باعتبارنا حركة جماهيرية شابة وباعتبارهم حزباً قديماً له تجربته لتتكون تشكيلة جيدة.

إن سكون الاندماج قريباً والاندماج الحزبي في ماليزيا حدث نادر؟

○ إن شاء الله سيتم قريباً. لكن الذي يعوق تنفيذ ذلك، عدم امتلاكنا وسائل إعلام مؤثرة بسبب سيطرة وسائل الإعلام الرسمية ومن الصعب علينا بدون الإعلام تصحيح التصور عن حزب الشعب بعد أن شوه اسمه شعار اليساريين وهو الثور الأسود ولون العلم الأحمر الذي يبدو وكأنه حزب شيوعي، خصوصاً بسبب دعاية الحكومة ضدهم، وبالطبع الناخبون المسلمون سيربطون ذلك بكونه حزباً يسارياً معادياً للإسلام والدين، لذلك علينا أن نزيل هذه الوصمة أولاً من أذهان الناس، وقد قام رئيس الحزب الحالي د. سيد حسين علي بجهود لإعادة توجيه الحزب نحو التدين والإسلام مع بقاءه متعدد الأعراق والأديان من ناحية عضويته وقادته.

● في بلد كمالييزيا.. الأحزاب تعمل على أساس عرقي باعتمادها على دعم الناخبين من إثنية معينة بشكل أساسي.. وكون حزبكم مخالفاً لذلك باعتباره متعدد الأعراق والأديان في عضويته.. ألا ترين أن هذه نقطة ضعف

أولادي يفتقدون والدهم لأبعد الحدود.. وشعورهم بالأمن يتضاءل خاصة بعد أن تعرض منزلنا لهجومين تخريبيين

«أنور» أصبح مقيداً على كرسي متحرك.. وأنيساه القرآن الكريم وذكر الله

لا نعرف حقيقة التوجهات بعد ترك محاضير للحكم.. ولا صحة للحديث عن صفقات أو وساطات بين «أنور» والحكومة

○ هذا ما يتهم به دائماً نتيجة صداقة أنور إبراهيم مدير صندوق النقد الدولي السابق مايكل كاميسوس، كما أن أنور باعتباره وزيراً للمالية اختير كممثل لمنطقة شرق آسيا في صندوق النقد الدولي وقد تحدث حينها دفاعاً عن الدول الآسيوية وأيضاً الدول الإفريقية الفقيرة منتقداً الشروط المجحفة للصندوق وكان موقفه واضحاً من ذلك، ولكن ما حاول الحزب الحاكم استغلاله من ذلك اتهمه بأنه عميل لصندوق النقد الدولي وهذا ادعاء باطل فأنور كان رافضاً لقروض صندوق النقد الدولي لأنه يؤمن بأنها تبدو كبيع للبلاد وماليزيا لن تقبل ذلك.

..صحته وسجنه وشعبيته

● لابد أن القارئ سيبحث عن هذا السؤال.. كيف هو حال أنور إبراهيم في سجنه الآن؟

○ حالياً هو تعيد كرسي متحرك وقد جنت لتوي من زيارته وصحته تدهور ولم يعد يستطيع المشي بشكل سوى لذا يحتاج لأن يتوكأ على شيء ما كما يلبس دعامة العنق عند الذهاب للمحكمة لأن أي هزة قوية قد تزيد الوضع سوءاً، وأثر ذلك على قدرته على القراءة والكتابة حيث يقرأ وهو مستلق على منضدة صغيرة مائلة، وعلى أي حال لم يعد يكتب كثيراً الآن بينما يقرأ أكثر ويشعر بما يشعر به أي سجين، وأنيساه القرآن والذكر، وقد أثر فيه الضرب الذي تعرض له ليلة اعتقاله مما نتج عنه إصابة عميقة ومزمنة وقد وصل أثر ذلك الآن إلى قدمه اليسرى (مصاب بانزلاقين غضروفين في رقبته وعموده الفقري)، وقد طلبنا مراراً تسفيره للخارج للعلاج لأن أنور يقول بأن النظام الذي تسبب في إصابته لا يريد أن يراه بصحة جيدة، ثم إنه حق مكفول لكل إنسان أن يختار طبيبه ومحاميه وليس هناك قانون في ماليزيا يمنع ما يطالب به، ومؤخراً سافرت زوجة نائب رئيس الوزراء إلى الخارج كما حصلت إحدى المنيعات التلفزيونيات على تبرعات للعلاج بالخارج، ونحن سنتكفل بمصاريف علاجه في الخارج لو سمح لنا وسنعود بعد ذلك إلى البلاد.

● من الناحية القانونية على الرغم من رفض الاستئناف الأخير الذي تقدم به الشهر الماضي، طالباً فيه إعادة النظر في ثاني الأحكام الصادرة بحقه إلا أنه عاد ليعلن تحديه لحكم القضاة مرة أخرى.. هل هناك أمل في أن يأتي ذلك بنتيجة لصالحه بعد شهور طويلة من الجلسات القضائية؟

○ من الصعب تحدي حكم القضاة ولكنه قام بذلك لأنه يعلم أن قرار المحكمة الاتحادية مطروح للمسائلة. فعندما عرضنا أدلة الدفاع عنه في

● بالنسبة للناخبين الشباب الذين لم يتم تسجيلهم مع بلوغهم السن القانونية للتصويت في الانتخابات الماضية لعام ١٩٩٩ وكان عددهم كبيراً.. هل سيكرر ذلك تقادياً لتصويت هؤلاء لصالح المعارضة؟

○ كان عددهم ٦٨٠ ألفاً وبالطبع زاد عددهم الآن.. والمشكلة الأخرى هي ما يعرف بظاهرة الناخبين الأشباح الذين يتم إدخالهم لبعض الدوائر للتصويت وبعضهم ليسوا بماليزيين أصليين، ومن حاول من حزبنا إيقاف الحافلات التي تأتي بهؤلاء إلى أماكن الاقتراع يتم اقتياده إلى مراكز الشرطة حيث يواجه الملاحقة القانونية، فنحن في بلد من يكشف فيه عن الفساد الإداري والمالي يسجن والشخص المتهم يتمتع بالحرية.

الوضع الاقتصادي لماليزيا

● بالنسبة للوضع الاقتصادي.. الصورة العامة تقول بأن النمو يتحسن والاقتصاد يتعافى من أزمة عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ لكن محللين معارضين ومستقلين يحذرون من أن الأمر على حقيقته ليس كذلك بالضبط. ما تعليقك؟

○ بالطبع ماليزيا استطاعت بشكل أو بآخر تحريك النمو المحلي ولكنها استخدموا صناديق الأموال العامة لتعزيز الوضع كصندوق الحجاج وصندوق توفير الموظفين وغيرها، وفي المقابل فإن تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة ضعيف جداً، ولكن هل يمكننا الحفاظ على نسبة نمو الناتج المحلي الإجمالي الحالية؟ هذا سؤال ننتظر الإجابة عنه في المستقبل خصوصاً مع صعود الصين وسنغافورة على موقعها التنافسي مع عدم ظهور حالات فساد مالي وإداري كثيرة فيها، كما أننا لو قارنا ماليزيا بغيرها فهناك دول أخرى ذات عمالة أرخص، لهذا تواجه ماليزيا تحدي البقاء على درجة عالية من التنافسية وعليها أن تقوم بتحريك ما ولا نكتفي بمخزائنا.. فنحن نعيش اليوم على ما اخترته ماليزيا خلال استلام أنور إبراهيم لوزارة المالية حيث كان حينها يؤمن بنظرية سيدنا يوسف عليه السلام الاقتصادية، وقد نفذ بالفعل - أنور - القسم الأول منها ودفع بلاده للأخار وكانت الميزانية في فترته متوازنة بل وحقق فائضاً جيداً..

● اعتاد بعض وسائل الإعلام القول بأنه لو ظل أنور إبراهيم في الحكم لقبل ببرامج صندوق النقد والبنك الدوليين السيئة السمعة في التعامل مع الأزمة المالية.. ويقرن ذلك بالقول بأن البرامج التي اتبعت في غيابه أنقذت ماليزيا منهما؟

متوافر الآن المجلد ٦١ من المجتمع أعرض على اقتنائه قبل نفاد الكمية



سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

ولكن نجمه صعد فجأة وتغلق على بدوي، ولأن كليهما من ولاية واحدة هي بينانغ. فطبيعي أن يحصل تنافس.

● هل يمكن أن يعود أنور إبراهيم إلى حزب أمنو الحاكم مرة أخرى؟

○ كلا.. بسبب الطريقة التي عمل بها من قبل قادة أمنو أنفسهم والتي كانت بحق أحد أبنائهم بدلا من أن يقفوا ضد هذا الظلم ويطلبوا بتحقيق العدالة.. وإذا خرج من السجن فطريقه السياسي هو عبر حزب العدالة.

● دارت إشاعات مفادها أن مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة تمت بين محاضير وأنور لإنهاء الأزمة التي دامت ٤ سنوات.. هل هذا صحيح؟

○ لم أعلم بشيء من ذلك فالناس يتحدثون عن ذلك أحيانا لكن الأمر لم يصل إلي مباشرة، وفي خلال فترة الأستاذ فاضل نور يرحمه الله (الرئيس السابق للحزب الإسلامي الماليزي) عندما حاولنا التحدث إلى محاضير بشأن وضعية أنور الصحية فوافق محاضير على اللقاء بممثلين من المعارضة بما فيهم ممثل عن حزب العدالة ولكنه اشترط ألا أحضر أنا شخصياً، ولهذا أظن بأن هذه الشائعات غير صحيحة.

● هل صحيح أن الأزمة حدثت أساساً لأسباب مالية واقتصادية والبعض يخمن بأنه ماسداهم دائم زين الدين (وزير المالية السابق قبل وبعد تسلم أنور هذه الحقيبة الوزارية) قد رحل فإن هناك إمكانية أن يغير محاضير رأيه؟

○ لا أدري، وفي الواقع أعتقد أن هناك من أشار على محاضير أو قال له شيئاً ليظهر بموقفه تجاه أنور (في سبتمبر ١٩٩٨)، فقبل ذلك في بداية عام ١٩٩٧ دافع محاضير بنفسه عن أنور وأصفاً التهم الموجهة إليه على أنها مؤامرة سياسية تستهدفه، ربما كان هذا التغيير بسبب قيام أنور بتمرير قانون لمكافحة الفساد المالي والإداري عندما استلم منصب القائم بأعمال رئيس الوزراء مؤقتاً ولهذا رأي على أنه غير مناسب لحماية مصالح البعض الاقتصادية، ولا أدري إن كان هناك أثر لترك دائم للحكومة.

● تناول بعض الأنباء عرض بعض الساسة الإندونيسيين إمكانية استقبال أنور ومنحه منصباً مهماً بهدف الاستفادة منه في نهوض اقتصاد بلادهم؟ هل وصلكم شيء من هذا؟

○ لم أعلم بهذا الأمر.. ولكنني أعرف أن بعض أصدقاء أنور حاولوا التوسط بشأن علاجه ولكن الحكومة لم تستجب حتى الآن.

● في النهاية هل تتوقعين أن يصل أنور إبراهيم إلى منصب رئيس الوزراء؟

○ نعم بعض الناس يتوقعون ذلك، ولكن بالنسبة لي.. الله هو الذي يأخذ ويعطي فإذا كان قدره أن يصبح رئيساً للوزراء أو لا فانا راضية بقضاء الله وقدره. ■



مسؤول في حزب العدالة الوطني في منطقته، لذلك من يظهر التعاطف يفقد أموراً يحتاجها في حياته أو يفقد الطريقة التي يحصل بها على رزق ينفق منه على عياله.. فالشجعان للغاية أو من لا يعتمدون في نخلهم على الدولة سيعلمون تأييدهم للمعارضة ولكن من يعتمد على الحكومة التي تتحسس كل شيء سيتوارى عن ذلك، لكنني أمل وأدعو الله أن يوفقنا.

بدوي ومستقبل أنور

● كيف سيكون لرحيل د.محاضير رئيس الوزراء الذي وعد به عن الساحة السياسية أثر على قضية أنور إبراهيم بما في ذلك مجيء عبد الله بدوي إلى الحكم؟

○ لانتعرف حقيقة توجهاته لأن ١٦ شهراً وهي الفترة المتبقية من حكمه تعد طويلة من منظار الزمن السياسي وكان قد وعد بترك السلطة أكثر من مرة وكان له أكثر من وكيل عنه بما فيهم زوجي أنور الذي تسلم منصب القائم بأعمال رئيس الوزراء لمدة شهرين عاد بعدها د. محاضير ليتم عزل أنور إثرها، ولذلك أعتقد أن هذه الفترة هي فترة اختبار دقيق لوكيله (ونائب رئيس الوزراء عبد الله بدوي)، ولكن ما إذا سيستلم داتوك عبد الله بدوي إن ترك محاضير الحكم أم لا فهذا مما نترقب معرفته. كما أن لبدوي منافسات سياسية قديمة مع زوجي انطلقت من كونهما ينحدران من ولاية واحدة ولذلك من اليسير أن يترك أنور في سجنه.

● لماذا ظهرت المنافسة بين أنور إبراهيم وعبد الله بدوي المرشح لخلافة محاضير؟

○ السبب يعود إلى أن بدوي هو أقدم سياسياً في الحزب (أمنو الحاكم) من أنور الذي جاء بعده

اليقظة الإسلامية ومستقبل الأمة



بقلم: الشيخ
مصطفى مشهور (*)

هذه الصور المبكية والمحزنة لابنائنا في فلسطين، وقد انقض عليهم زبانية اليهود وجردوهم من ملابسهم، وأوثقوهم بالقيود من الخلف، وتفننوا في تعذيبهم وإذلالهم، تجعل كل مسلم غيور على أمته يعتمر قلبه المأ. وإنه ليروعنا أكثر من هذه الصور، الحالة الخلقية والإنسانية المتردية والهابطة والموات والجمود في الأمة العربية والإسلامية، لقد سلم العالم الغربي والولايات المتحدة، الشعب الفلسطيني لأوليائهم من اليهود ليعملوا على إبادة، واليهود حين يفعلون ذلك، تحت سمعهم وبصرهم لا تحس منهم انتفاضة ضمير، أو صوت استنكار لهذه المذابح والماسي البشعة، ولا حتى مجرد تفكير لوضع حد لهذه المجازر.

إنها لعنة للذين يذبحون ويقتلون، وللذين ينظرون إلى الجزارين صامتين، وإنها لعنة موجهة إلى الذين وضعت بين أيديهم المواثيق الدولية من المنظمات المختلفة ومن الأمم المتحدة أمانة ليرعوها، فأهملوها عمداً وحذفوا حقوق الإنسان وأهدروا كرامته وحياته، خاصة حين يكون المعتدى عليه عربياً مسلماً.

لقد نادت الحركة الإسلامية العرب والمسلمين منذ سبعين سنة، على المستوى الرسمي والشعبي في كل مناسبة أن يعودوا إلى الله، وأن يرجعوا إلى منهج الله، وأن يكونوا أمة واحدة تجتمع على عقيدة التوحيد، ليعمل لها الأعداء ألف حساب، ولا تصبح كلاً مباحاً، ويستعين بها الأعداء البغاة ويتجرؤوا عليها، وكان الدعاة إلى الله يخشون على الأمة هذا المصير، وللأسف لم تستجب لهم الحكومات بل أعلنت الحرب عليهم حتى اليوم، بدل أن تقف معهم أمام اليهود وترد عدوانهم، ولو سمع المسؤولون رأي التيار الإسلامي، لما استطاع اليهود ولا غيرهم أن يحكموا القبضة على فلسطين المحتلة، ولما حاولوا اقتلاع جذور الهوية العربية والإسلامية في فلسطين من هدم البيوت، والطرد من الوطن والقتل والذبح والسجن، ولما استطاعت أمريكا أن تهدد العالم خاصة العربي والإسلامي، وتتلاعب بمصيره ومستقبله، وتهدد في وضوح مستقبل وحياة المسلمين في أفغانستان وتستعمرها وتقتل كيف تشاء، وتهدد شعب العراق المسلم، وقيل ذلك ينبع المسلمون في البوسنة والهرسك، وفي كوسوفا، وفي الشيشان بأيدي أعداء الإنسانية من الروس، وأمريكا والغرب الصليبي يدعم هؤلاء مادياً وسياسياً وعسكرياً دعماً غير محدود.

إن القضية الكبرى التي تشغل بال العاملين في حقل الدعوة الإسلامية من يوم أن تحملوا الأمانة هي ضرورة العودة إلى شريعة الله، وأن يهيمن الإسلام على كل جوانب الحياة، في واقع المسلمين، إيماناً وقيناً منا بأن في ذلك سعادة الناس، واستقرارهم بل وإنقاذهم، بعد إرضاء الله والاستجابة لأوامره، ونحن نواصل السير ونتحمل المشاق رغم السهام المسمومة - التي ترد إلى صدور كل من يطلقها - من غير تغيير أو تبديل راجين أن نكون ممن قال الله فيهم ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من قضي

نحية ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً (١٧)﴾ (الأحزاب).

وإذا كانت هناك بعض الأقلام المنحرفة الساقطة التي تكيد للإسلام ولحملكته عمداً أو التي تجهل الإسلام، وتحاول أن تشوه صورة الشريعة الإسلامية وتشكك في صلاحيتها وتصرفها بالرجعية والجمود، أو أنها لا تتناسب مع مقتضيات العصر، فهذا جهل فاضح، وخطأ صريح، وتحامل وجور على دين الله، وظلم وإفتراء، فإن الحق سبحانه وتعالى العليم بخلقهم، وما فيه خيرهم وسعادتهم، وأمنهم، ارتضى لهم هذا الدين عقيدة وشريعة ونظام حياة من يوم أن جهر سيد الخلق ﷺ بهذا الحق، إلى يوم القيامة، ولم يجعله لفترة محدودة من الزمان، ولا لبقعة بعينها من المكان، فهو صالح لكل زمان ومكان، لأنه من لبن حكيم خبير ﴿... قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥)﴾ يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦)﴾ (المائدة).

والإسلام - بفضل الله - فيه من الشمول والاعتدال والمرونة والسعة ما يضمن الحلول لكل القضايا أو المشكلات سواء في داخل الأمة، أو بين الشعوب وحكامها، أو بين الدول والأقطار الإسلامية، وغير الإسلامية، وهو يعالج كل الأخطاء التي تقع على الأرواح أو الأموال والأعراض، وكل الانحرافات من سرقة ورشوة، ويضع لها القوانين والعقوبات التي تمنع الفساد من أساسه، وتطهر المجتمعات من اللوثات التي تهلكها وتدمرها، كما أثبتت التجربة ذلك في المجتمعات التي طبقت الشريعة الإسلامية، وعاشت في ظلال الإسلام وقد ارتقت في درجات الكمال والسمو، والتعاون على البر والتقوى، ففي الإسلام الحلول الحاسمة لجميع الأزمات إلى يوم الدين.

المستقبل للإسلام

وكما مرت السنين وتوالت الأحداث، ازدادت ثقتنا بهذا الطريق لتحقيق هدفنا العظيم، وهو طريق طويل وشاق، ولكن ليس هناك طريق سواه، وإننا بحمد الله، نشعر أننا نتقدم خطوات على الطريق، ونقترب من النصر، رغم العوائق ورغم المحن والشدائد وصديق الله العظيم إذ يقول: ﴿أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢٤)﴾ (البقرة)، نتقدم رغم الأكاذيب التي تتروى صباح مساء، ولا يستحيي مردودها، ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (٥)﴾ (الكهف) ويقول الحق سبحانه: ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءكم من نآ المرسلين (٢٣)﴾ (الأنعام).

إن الطريق الذي نسير فيه، يتفق تماماً مع سنن الله في

إن القضية الكبرى التي تشغل بال العاملين في حقل الدعوة الإسلامية من يوم أن تحملوا الأمانة هي ضرورة العودة إلى شريعة الله، وأن يهيمن الإسلام على كل جوانب الحياة

(*) المرشد العام
للإخوان المسلمين



**لقد وضعت
العراقيل والحن
ولا تزال توضع
أمام الدعاة
لتحول بينهم
وبين تبليغ رسالة
الله.. لكنهم
يتخطونها
ويواصلون
جهادهم بحكمة
واعتماد**

**ما أحوجنا اليوم
بعدما أحاط بنا
الخطر من كل
جانب أن نفكر
جدياً في العودة
إلى مصدر عزتنا
وسر بقائنا
وسيادتنا**

يخطو غداً خطوتين، وبعد غد ثلاث خطوات، وهكذا في مسيرة تصاعديّة إيجابية، والأمة التي تلتزم بهذه الأخلاق لا يستطيع أحد أن يغلبها.

وليس هذا ما يريده الإسلام منا فحسب، بل يريد للأمة الإسلامية كلها أن تكون لها هذا التسابق مع الزمن، وأن تقطع أشواط الرقي والتقدم العلمي والحضاري بسرعة وإلى الأمام، وليس المراد اليوم بمعنى الساعات فقط، وإنما المقصود أية مرحلة زمنية سواء كانت يوماً أو أسبوعاً أو شهراً أو سنة، فالأمة الإسلامية كلها، يجب أن تكون في هذه السنة أفضل من سنتها السابقة، وفي سنتها القادمة أحسن من سنتها الحالية، وعليها أن تكون في القرن الحادي والعشرين أفضل وأقوى من القرن الذي سبق.

هذا هو مفهوم الإسلام الصحيح في التطور والتقدم الحضاري، سواء في الاختراع والبحث عن كنوز الأرض، وفي الدين والدنيا، وفي العلم والعمل، وفي الإيمان والجهاد والتضحية وفي التجارة والاقتصاد والزراعة والصناعة والسياسة وفي العلاقات المحلية والدولية.

وما أحوجنا اليوم إلى أن نفكر جميعاً شعبياً وحكومات.. وقد أحاط الخطر بنا من كل جانب - أن نفكر تفكيراً جدياً في العودة إلى مصدر عزنا وكرامتنا، وسر بقائنا وسيادتنا، نعود إلى الوحدة الإسلامية التي تجمع أمة الإسلام والتي تشكل أكبر كتلة قوية متماسكة متجانسة، تجمعها روابط العقيدة واللغة، والمنهج الرباني، والثقافة والتاريخ، ولديها من الإمكانات والثروات الهائلة التي لو أحسن استغلالها، لارتقت بالأمة ووصلت إلى أعلى مستوى، ولتخلصت من التقليد ومن التبعية ومن الديون ولتحقق الاكتفاء الذاتي بين دول العالم العربي والإسلامي، ولعادت ثروات بلادنا على شعوبنا.

إننا نشاهد الأمة الإسلامية أن تأخذ من الأزمات التي تحيط بها درساً واعياً، فتصحو من غفوتها، وتنهض من كبوتها، وتعود إلى ربها وإلى دينها وإلى قرآنها، وأن تصير الشعوب المؤمنة المسلمة على تحقيق الوحدة الإسلامية، فهذا هو الطريق الوحيد اليوم وغداً للإنقاذ، وهذا هو الحل الجذري، وإنه وإن استتبع وقتاً وجهداً وجهاداً وعرفاً وكفاحاً، لكنه لا طريق سواه، وسيعيننا الحق تبارك وتعالى إن أخلصنا الوجهة إليه، فالأمر كله بيده، وهو على كل شيء قدير ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت) ■

التغيير، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأْسَهُمْ﴾ (الرعد: ١١)، فالمطلوب نقل الفرد المسلم من محيط إلى محيط ونقل البيت المسلم، والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم كذلك، المطلوب المعلوم تغيير المفاهيم والتصورات والأخلاق والهمم، بحيث تتفق وتعاليم الإسلام وأدابه وعقيدته، ومن المعلوم أن بناء الرجال أهم وأولى وأشق من بناء المصانع والمؤسسات، ونحن بحمد الله لا نتأثر بتغيير الظروف والأحوال، أو تبدل الأمور، بين سعة وتضييق، وخوف وأمن، واعتقال وتعذيب وإرهاب، فإنه رغم ذلك كله تظل قضيتنا الأساسية الكبرى قائمة لا تتخلى عنها ولا نساوم عليها، ولا نجامل أحداً على حسابها، ولا نتنازل عن جزئية منها، ونسال الله الثبات على الأمر، يقول الحق سبحانه لسيد الخلق ﷺ: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَكَ لَقَدْ كَدَتْ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (الإسراء) فالتثبيت من الله وحده، وهو ما ندعو الله أن يريزقنا إياه.

ولقد وضعت العراقيل والحن أمام الدعاة إلى الله، ولا تزال توضع في طريق العاملين للإسلام، لتحول بينهم وبين تبليغ هذه الرسالة، وتعريف الناس بها، ودعوتهم إلى الإيمان بالله واليقين بالدار الآخرة، وتحكيم الإسلام في حياتهم، تمهيداً لإقامة نظام الإسلام في الأمة كلها، ولكن رغم كل العراقيل فالعاملون يتخطونها ويصبرون على تكاليف هذا الحق، ويواصلون جهادهم وسيرهم بالحكمة والاعتدال، إن التيار الإسلامي المعتدل، تيار الوسطية، تيار حكيم قوي، يستمد قوته من فهمه الصحيح لدعوة الله، كما يستمدّها من عقيدته التي هي نور الله، وطريقه المستقيم، ولن يطفى نور الله بشر أو يحجبه مخلوق ضعيف عاجز. إن هذا التيار يلتزم دائماً أسلوب الحكمة والوعظة الحسنة، تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) ولا خيار له إلا في اختيار هذا الأسلوب المناسب دائماً للظروف، وطاعة لله عز وجل، لقد سلكه رسولنا ﷺ وصحابته من بعده، فأوصلهم إلى ما يهدفون إليه، إن تقدير المواقف لا يمكن أن يبنى على العواطف فقط، ولا على العقل فقط، لكن يتم بالمزج بينهما، في دائرة شرع الله وفق المنهج الحق.

الإسلام.. والتقدم والتطوير

إن حياة المسلمين تقوم على العمل البناء والإنتاج والكفاح، والإسلام نظام يحث أبناءه على التقدم والتطور مع مسيرة الأيام، بل مع الساعات، ففي الأثر: «ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادي فيه ملك: يا بن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإنني لا أعود إلى يوم القيامة»، وفي الحديث: «لا طلعت علي شمس يوم لم أزد فيها علماً يقربني من ربي». إنه دين يدفع أبناءه دائماً إلى مسابقة الزمن، ويعتبر الجمود والتوقف عن ركب الحياة خساسة وغبناً، ويعتبر التخلف عن مسيرة التنافس ولو يوماً واحداً ذنباً يستحق عليه صاحبه المؤاخذة والعقاب وأن من تساوى يومه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه شرهما فهو مهضوم، والمسلم يبدأ يومه من صلاة الفجر، يعمل لدينه ولدنياه وآخرته ولحياته كلها، فمن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان والتخلف فحياته ومستقبله في خطر. والمقصود من هذا: أن الفرد المسلم يجب أن يتطلع في حياته دائماً إلى الأمام ويجب أن يكون تطلعه للأفضل والاسمي دائماً، فإذا خطا اليوم خطوة واحدة، فإن عليه أن

الذهنية الأمنية والمعارضة السورية

فصارت تتعثر بالتفكير والتعبير. فعلى الرغم من وأدها لهربيع دمشق»، وحكمها الجائر على الناشطين العشرة، وإغلاقها «متدييات الحوار المدني».. مازال نبض المعارضة السورية، يذق بقوة وعنف، ويفتق البراعم، والنوافذ للهواء الطلق. آخر هذه الإرياكات كان شهادات الأدباء والمفكرين السوريين في العدد الأخير الممتاز من مجلة «الأداب» اللبنانية عن «الرقابة في سورية»، أي هو بيان تضامني أدبي سياسي معارض من الدرجة الأولى ضد «الذهنية الأمنية»، بأقلام بضعة عشر أديباً ومفكراً سورياً، في مجلة قومية علمانية. وصدمتان أخريان على «رأس» هذه الذهنية في يوم واحد يوم ٢٥/٨/٢٠٠٢م: الأولى صدور البيان الختامي للمؤتمر الأول للحوار الوطني السوري. الثانية: صدور «ملحق النهار» الثقافي بملف ضاف، عنوانه «هل انتهى ربيع دمشق؟»، تحدث فيه ثلاثة عشر أديباً ومفكراً من رموز المجتمع الوطني والمعارضة السورية. جوهر حديثهم، كان منصباً على إدانة هذه الذهنية الأمنية، والتنديد بعرقلتها للنهضة السورية، وقتلتها «ربيع دمشق» في مهده.



بات من الواضح جداً أن «الذهنية الأمنية» هي الجناح المسيطر اليوم على القرار السوري، وبناءً عليه، فلننتصور «الرأي والرأي الآخر» على أيدي هذه العقلية وأجهزتها القائمة أصلاً على الشك والريبة، طبعاً: الشك والريبة بالأعداء. وإذا تحول الشك والريبة إلى جهة المواطنين الشرفاء، فلننتصور الطامة الكبرى كيف تكون؟ بل هي كائنة في سورية، وما تزال منذ عقود، لكنها اليوم تتلبس لبوس «التمويه»، لاستدامة هيمنتها وعقليتها المدمرتين.

بقلم: محمد الحسناوي (*)

٢٠٠٢/٩/٧م للقول لا لكل المعارضة. لا، للجمهورية الديمقراطية. بل على معارضة الداخل أن تصدر «فرمانات» التخوين ضد مؤتمر الحوار الوطني: «هل هي راضية عن قيادتهم» «الاعتذار... لا يعفي من ضرورة التعبير...». ولتستعد أيضاً منذ الآن «للبصم» بالأصابع العشرة على قانون الأحزاب المبرمج، المزمع إصداره بعد حوالي ثلاثة أشهر، الذي ينص على «الموقف النهائي من الإخوان المسلمين». والمراد من هذا «القانون» «تعميد» الإجراءات الأمنية القمعية، ضد الشعب والطيف السياسي الذي يمثل الشعب، بمزيد من «الأغلفة» التسويغية المكشوفة. فالنقابيون المعارضون «كالمحامين» تعاقبهم نقابتهم المزيفة، والناشطون العشرة، يحكم عليهم القضاء «المدجن» لا عصي المخابرات، ورجال القلم يكبلهم «قانون الصحافة»، وهكذا دواليك في سلسلة الحيل الاستبدادية المقنعة.

في الحقيقة ليس «المؤتمر الوطني الأول للحوار» وحده الذي تناصبه «الذهنية الأمنية» العدا، وليس وحده الذي أربك هذه الذهنية،

بعد مؤتمر لندن الوطني الأول للحوار السوري «أصبحت الجمهورية الديمقراطية، القاسم المشترك الأعلى لكل الأطراف المعارضة في الداخل والخارج، ولم يبق خارج اللحن الديمقراطي سوى حزب البعث الحاكم، الذي نصب نفسه قائداً للدولة والمجتمع في دستور، ينتمي للقرون الوسطى السياسية، فإذا لم يكن هذا الحزب مؤهلاً لقبول مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، فهل يمكن التحلي بالمرونة السياسية، ولو بداعي غريزة الدفاع عن البقاء» (القدس العربي ٢٩/٨/٢٠٠٢م).

هذه خلاصة الموقف السياسي في الساحة السورية الداخلية، كما عبرت عنه الدكتور فيوليت داغر «رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان»، في تعليقها على مقررات المعارضة السورية في المؤتمر الأول للحوار الوطني الذي انعقد مؤخراً في لندن. وإذا كان الأمر كذلك، فما مصير الأجهزة الأمنية القمعية في «الجمهورية الديمقراطية» المستقبلية؟

في خطوة استباقية يتقدم أصحاب «الذهنية الأمنية» عبر مراسل جريدة (النهار) في

(*) عضو المؤتمر الأول للحوار الوطني السوري

إن مؤشرات تخطيط «الذهنية الأمنية»، لا تنبع من طبيعتها «العصابية» وحسب؛ بل من تقاطر الحراك الوطني، واجتماع الكلمة الوطنية ضدها، ومن شعورها المتعاظم بالعزلة والحصار المستمرين. بالإضافة إلى إخفاق إجراءاتها ضد النشطاء المدنيين والحقوقيين، التي تكشف عن تخطيطها في التعاطي مع خطاب جماعة الإخوان المسلمين الانفتاحي الديمقراطي.

١- فمن الناحية الشكلية: كان أول جواب لأصحاب «الذهنية الأمنية» على «مشروع ميثاق الشرف الوطني» الذي طرحه الإخوان في ٢٠٠١/٥/٣م جاء على شكل تصريح «مسؤول أممي رفيع» لمراسل «النهار»، أي مواجهة رسمية أمنية لمشروع سياسي مدني! وكانت «خبطة» مكشوفة جداً لسيطرة الذهنية الأمنية على القرار السوري، وعلى الكيفية الحضارية التي تتعامل بها المؤسسات الرسمية مع فصيل شعبي مدني. ولما اقترب موعد انعقاد مؤتمر الحوار الوطني، توارى «المسؤول الأمني» خلف مقال للمراسل نفسه في جريدة (الرأي العام) الكويتية، يكرر حروف المسؤول الأمني الرفيع مجدداً، لكن بحذف كلمة «الأمني»، ليحل محلها لفظ «مسؤول كبير».

أما المقال أو «التقرير» الأخير المنشور في جريدة (النهار) ٢٠٠٢/٩/٧م، فليس فيه مسؤول أممي ولا غيره، لكنه «تقرير رسمي». من أين

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم عبر المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك عبر المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين



والمنافي، ومن بقي منهم يتهدده حتى اليوم القانون «٤٩»، القاضي بإعدامه. وقد قال في ذلك الباحث السوري محمد جمال باروت في آخر مقالة له: «إخوان سورية.. الحاضر الغائب... الأكبر - أخبار الشرق ٢٠٠٢/٩/٢٠م».

نزولاً منا جديلاً عند منطق «الذهنية الأمنية» التشبثية، في الرد على الاعتراف بتنظيم الإخوان المسلمين فصيلاً سورياً وطنياً، بأن ذلك يفتح الباب لليزيدية والمرشدية والعلوية والدرزية والإسماعيلية والطوائف المسيحية لتؤسس أحزاباً لها.. نقول: إن هذا مردود تاريخياً وموضوعياً وواقعياً، لأنه لم يحصل من قبل، ولأن كل حزب يحتاج إلى جماهير تشمل القطر كله في الأقل، وأن يكون برنامجاً جديراً بالحياة. وإذا حصل هذا الاحتمال الموهوم نتساءل: أيهما أفضل: أن يصل هذا الحزب إلى السلطة عبر تمثيل شعبي ديموقراطي سلمي تحت ضوء النهار، أم أن يقفز إلى السلطة في ظلام الليل، ويتستر بحزب قومي عربي علماني، ليفرد بالسلطة ويقصي الآخرين؟ والمعلوم أن فصيل الإخوان ليس شأنًا سورياً، بل هو تيار شعبي منظم، ممتد عبر الأقطار العربية كلها، وعبر معظم أقطار العالم الإسلامي وغيرها، مما هو شائع متداول، والحكومة السورية نفسها، تتعامل مع الفصائل الإخوانية غير السورية، بفتح مكاتب لها، أو تبادل الزيارات معها وما شاكل ذلك؟!

وبالمناسبة نروي واقعة معبرة من التاريخ السياسي السوري: في عهد الانفصال قفز العسكر إلى السلطة، وعطّلوا «المجلس النيابي»، وأحلوا محله حكومة الدكتور بشير العظمة، فتصدى لهذه الحكومة غير الشرعية الإخوان المسلمون، بقيادة مراقبهم العام - في ذلك الوقت - الأستاذ عصام العطار، واستطاعوا إسقاطها، وإعادة الشرعية للبلاد باستعادة البرلمان لدوره الدستوري. وهذه واقعة تميز طريق الإخوان المسلمين السلمية من طريق غيرهم الانقلابية حتى هذه اللحظة، كما توضح أن حالة الثمانينيات الدموية من صنع الذهنية الأمنية المسككة بخناق البلاد والعباد حتى الآن.

وهناك طرفة في هذا الصدد وهي أن الدكتور العظمة أصدر قانوناً للأحزاب، يحظر فيه قيام حزب على أساس ديني، فهاجم الأستاذ العطار هذا القانون بشدة من على منبر جامعة دمشق، فاستدعاه الدكتور العظمة ليهذنه، كما تروي مجلة «المضحك المبكي» المعطلة بقرار أممي طبعاً، فقال العظمة للعطار: ليس المقصود بهذا القانون جماعة الإخوان المسلمين يا أستاذ عصام، وإنما المقصود أبناء الطوائف الدينية.. وكان العظمة محسباً على اللون الأحمر سياسياً - فرد عليه العطار قائلاً: أنا أفضل مئة مرة أن أمد يدي إلى حزب ذي دين من أن أمدّها إلى حزب ليس ذا... ■

الحصيف وراءه؟ إن الألفاظ هي هي في المقالين السابقين، لكن التراجع واضح في إغفال الجهة صاحبة التصريح هذه المرة للتعمية والتمويه.. علامة عجز وارتيابك، فيما نقدر!

ب - أما من ناحية المضمون: فأصحاب «الذهنية الأمنية» يضطهدون معارضة الداخل، بل يتهمونها بالخيانة، ثم يحتكمون إليها لمقاطعة الإخوان المسلمين أو المؤتمر الأول للحوار الوطني! ألم يصرح نائب رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام ووزير الإعلام عمران بتهمة العمالة لأنصار المجتمع المدني؟ ألم يحكم على الناشطين العشرة بالسجن، ويحرمه اتهامات من «العباءة» الثقيل، تخل بالشرف والوطنية؟ وحتى المواطن الصالح الناشط في حقوق الإنسان المحامي هيثم المالح، هو الآن مطلوب أمام محكمة أمن الدولة بمذكرة جلب لدى النيابة العامة. أي مطعون بنزاهته!

أصحاب الذهنية الأمنية بتخبطهم يورطون القيادة السورية بارتكاب تناقض آخر، ألا وهو التوجه للإدارة الأمريكية بسلك وخطاب ينددان بإرهاب الإخوان المسلمين، ويؤكدان جدارة السلطة السورية للاشتراك بالحملة الأمريكية الدولية على ما تسميه الإرهاب، ويقدمون لها ثلاثين ألف وثيقة أمنية، ضد مواطنيهم السوريين وأشقاوتهم العرب، وبذلك يكونون هم الطرف السوري الوحيد الذي يتعامل مع المخابرات الأمريكية.. ثم يتوجهون للشعب السوري باتهام المعارضة والمؤتمر الوطني للحوار بالأمركة؟ «رمتني بدائها وانسلت»!

في مقالة الدكتور برهان غليون المنشورة في ملحق «النهار» ربيع دمشق تحت عنوان: «نظام الحزب الواحد فقد ميرور وجوده»، يلخص استراتيجية أصحاب الذهنية الأمنية في سورية بتطويرهم «استراتيجيتين متوازيتين ومتكاملتين: الأولى تهدف إلى وقف حركة الاحتجاج وتفتيت النخب القيادية الوليدة وتشبثت شملها... أما الاستراتيجية الثانية الموازية، فتهدف إلى تحصين الموقف الداخلي خارجياً وذلك بالالتصاق بشكل أكبر من أي وقت مضى بالاستراتيجية الأميركية العالمية والإقليمية، وهي اليوم مواجهة الإرهاب أو الحرب على الإرهاب، والاستفادة من واجهة هذه الحرب أو شعاراتها لتبرير الاستراتيجية الداخلية وتمريضها، وهي الرامية إلى تصفية فرص التحول الديموقراطي، والحصول على التغطية الدولية لهذه التصفية».

أما سؤال «التقرير الرسمي» الأمني: «أين كان الإخوان؟ وماذا يفعلون في الخارج؟ إنه في العشرين سنة المنصرمة من العمل السياسي كان «الإخوان» غائبين تماماً عن الواجهة...» فهو أقل ما يقال فيه: إنه سؤال من يقتل القتل، ويمشي في جنازته! ليس أصحاب الذهنية الأمنية يعلمون دون غيرهم أسماء الآلاف من ضحاياهم في المجازر والقبور والسجون

الاستعمار الجديد.. بين تثبيت الجزور وفرض الهيمنة على العالم

جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا الأسبق القى خطاباً في جامعة هيوستن الأمريكية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق تكلم فيه عن أسباب هذا الانهيار والدور الأمريكي فيه، استمر الخطاب أربع ساعات كان أهم ما فيه أن بيكر كشف عن لجنة أو هيئة أمريكية تم تشكيلها مع نهاية الحرب العالمية الثانية كانت مهمتها وضع ورسم الخطط الكفيلة باحتواء والعمل على انهيار الاتحاد السوفييتي.

وجه بيكر التحية والعرفان بالدور لمن رحل من أعضاء اللجنة أو الهيئة، قبل أن يشاهد بعينه ثمرة ما ساهم في إنجازه.. كما وجه الشكر والتقدير لمن عاش حتى شاهد سقوط وانهيار الاتحاد السوفييتي وتمزقه إلى دول.

د. سيد الفضلي (*)

الاتحاد السوفييتي، وهو أمر يؤكد في حد ذاته أن الاتحاد السوفييتي قام في الأصل على أسس ومعاليم وأفكار تحمل في طياتها أسباب هدمه وعوامل انهياره.

المساهمات الأمريكية في مجال انهيار الاتحاد السوفييتي أشار إليها أحد أساتذة العلوم السياسية الأمريكية في كتاب صغير له تحت عنوان «السياسة الخارجية الأمريكية» حين قال: «إن أمريكا اتبعت سياسة معينة إزاء الاتحاد السوفييتي اعتمدت على الإيحاء لموسكو بأنها أحرزت تقدماً بل تفوقاً على واشنطن في مجال الأسلحة الذرية والأقمار الصناعية، الأمر الذي يستدعي الحفاظ على هذا التفوق بل والسعي لتوسيع المسافة بين موسكو وواشنطن، مما يستدعي بالتالي رصد ميزانيات ضخمة لتمويل التسليح النووي.. على حساب الحاجات الأساسية لعامة الناس.. وأيضاً على حساب الصناعات الأخرى الضرورية.

أيضاً اعتمدت السياسة الأمريكية بعد الحرب الثانية إزاء الاتحاد السوفييتي على أسلوب دفع الدول النامية للاقتراض من الاتحاد السوفييتي والسعي للحصول على مساعدات منه، مع إغلاق أبواب التمويل الأمريكي بل والغربي في وجهها.. وهو أمر رحب به الاتحاد السوفييتي واعتبره من بين أسباب ووسائل تأكيد الوزن والوضع على الساحة الدولية كقوة كبرى قادرة على المنافسة.. وساعية إلى إثبات الوجود وتأكيد الدور.. وفي هذا المجال والإطار يمكن أن ينظر إلى تمويل السد العالي في مصر من الاتحاد السوفييتي والضجة التي أثارت حوله.

ومن المعروف أن دول شرق أوروبا أعلنت تدميرها حين كانت تقطع من ميزانياتها ومن قوت شعوبها لتدعم الاتحاد السوفييتي ليبدو في

صحيح أن هناك أسباباً جوهرية لها دورها الكبير والأساسي في هذا الانهيار أو السقوط الذي لحق بالاتحاد السوفييتي الذي ظل يشكل إحدى القوتين العالميتين لسنوات طوال وأهم هذه الأسباب:

- مجافاة الأسس والنظم والأفكار التي قام عليها الاتحاد السوفييتي للفطرة الإنسانية التي خلقت على الحرص على الحرية والعيش في أمن مع حب التملك والشعور بالعدل والمساواة.
- سيطرة فئة بعينها على مقدرات الأمور وتمتعها بثمره جهد الآخرين وعرقهم.. مع سيطرة الحاجة والاحتياج على عامة الناس، الأمر الذي أدى إلى عدم الاكتراث بالإنتاج ووسائل الإنتاج.
- أسلوب القهر والاستبداد الذي ساد الاتحاد السوفييتي السابق وراح ضحيته ملايين من البشر في زمن ستالين، ودفع الناس إلى النفور والتطلع إلى يوم الخلاص.

- سياسة التنافس والتسابق مع أمريكا التي انتهجها حكام الاتحاد السوفييتي السابق خاصة في مجال السلاح النووي والتي أدت بدورها إلى بيع الكثير من الموارد لتمويل التسليح الذري والسعي للتفوق، وأدت في الوقت نفسه إلى حرمان قطاعات شعبية كثيرة من الأساسيات والضروريات، وقبل كل هذا افتقاد العقيدة التي تحرك وتسير وتدخل الطمأنينة والسكينة على النفوس.

وقد تنبأ كثيرون بانهيار الاتحاد السوفييتي.. وكان الشهيد سيد قطب واحداً من أوائل الذين كتبوا في هذا المجال.

إلا أنه يجدر أن نشير إلى أمرين.. أن أغلب التنبؤات بانهيار الاتحاد السوفييتي رجحت أن يحدث ذلك بعد مائتي عام إن لم يزد على ذلك، الأمر الآخر أن أمريكا ساهمت بالفعل في هذا الانهيار الذي حدث بعد سبعين عاماً من عمر

(*) كاتب مصري



المستوى الملازم والمناسب كإحدى القوتين الدوليتين وكزعيم للمعسكر الشيوعي، ثم وجدت موسكو تلجأ إلى منح القروض والمساعدات لدول العالم الثالث، في حين كان الأولى بها إعفاء دول شرق أوروبا من تحمل أعباء دعم الاتحاد السوفييتي أو توجيه القروض والمساعدات لشعوبها المحتاجة والمحرومة.

خطاب جيمس بيكر في جامعة هيوستن القى الأعضاء على مدى التركيز الأمريكي لوضع أسس ومعاليم وأبعاد تركزت عليها السياسة الأمريكية إزاء الآخرين من أبرزها:

- اعتماد العمل المؤسسي لضمان الوصول للنتائج.

- رسم سبل وآليات وأهداف وغايات للعمل على أسس علمية موضوعية من خلال دراسات تنهض بها أو تشارك في رسمها مراكز أبحاث وجامعات ومعاهد تنتهي إلى وضع خطط واضحة الأهداف واضحة السبل تصل بصاحب القرار للنتائج والغايات والأهداف المرسومة.

- توفير المتطلبات والإمكانات والأجواء التي تعين وتساعد على إعمال الذهن والفكر وانطلاق البحث، وفي هذا الإطار جرى الإغداق والإنفاق، مع إفساح أجواء الحرية وتوفير ضمانات الأمن وهما مع المال والإنفاق عناصر أساسية لينهض أهل العلم والتفكير حصص بدورهم المطلوب ومساهماتهم المنتظرة.. ومن جهة أخرى يفسح المجال واسعاً أمام الإبداع والابتكار والاختراع.

وكما سعت أمريكا مع نهاية الحرب الثانية من أجل انهيار الاتحاد السوفييتي ووضعت الخطط ورسمت السياسات لإزاحة قوة دولية من ساحة المنافسة وصولاً لإحكام هيمنتها على العالم، فقد



سعت أيضاً، ولكن قبل أن تنتهي الحرب لإحكام القبضة على عالمنا العربي والإسلامي، وضعت الخطط ورسمت السياسات للوصول إلى ذلك الهدف، فالعالم العربي والإسلامي فيه تلتقي وتتفرع أهم شبكة للمواصلات في العالم وفي جوف أرضه منابع البترول القوة المحركة التي تحرك صناعات العالم، سواء في أقصى الشرق أو في الغرب وتسير وسائل مواصلات وأسلحة وأدوات الحرب، وبإحكام السيطرة عليه يصبح إحكام الهيمنة على العالم كله أمراً في متناول السياسة الأمريكية، ومن ثم جندت أمريكا ومآزالت تجند جامعاتها ومعاهدها ومراكز أبحاثها لوضع وتجديد وتعديل السياسات لتثببت جذور الاستعمار الجديد .. وتحقيق أهداف السيطرة والهيمنة على عالمنا وصولاً لتأكيد الهيمنة على العالم بأسره.

أهم ما طرحته واعتمدته السياسة الأمريكية إزاء عالمنا هو الدكتاتوريات، خاصة الدكتاتوريات العسكرية التي أفرزتها الانقلابات العسكرية. والدكتاتوريات خاصة العسكرية قدمت ومآزالت تقدم لأمريكا الكثير، وعلى سبيل المثال: ضمان وتأكيد المصالح الأمريكية .. توثيق الروابط بالاقتصاد والدولار الأمريكي وإفساح المجال أمام الشركات الأمريكية والمتعددة الجنسية والسعي لإنهاء حالة الحرب مع الكيان الصهيوني واعتماد شعار السلام خياراً استراتيجياً لا رجعة عنه.

وبهذه المناسبة نشرت إحدى المجلات الأمريكية المعروفة مراسلها في قطر عربي دراسة قال فيها إن النظام الحاكم في هذا القطر لا يود في حقيقة أمره ولا يسعى بجدية لإنهاء أو إزاحة الاحتلال الصهيوني الجاثم فوق قطعة من أرضه

ليبقى شعار .. بقاء الحال والأوضاع في داخل القطر على ما هو عليه طالما بقي الاحتلال الصهيوني .. ولا مجال لإثارة قضايا الحريات أو إلغاء القوانين الاستثنائية طالما اليهود موجودون فوق الجزء المحتل: لأن المعركة المزعومة لها الأولوية والسبق، وبدونها فلتتوار وتتراجع كافة حقوق الإنسان العربي والمسلم في هذا البلد المبتلى.

الدكتاتوريات - خاصة العسكرية - في ظل الحصار الأمريكي الذي يحول دون العالم العربي والإسلامي والتكنولوجيا الحديثة والعلم الحديث ساهمت في تأكيد التخلف العربي على ساحات كثيرة .. إذ إن حرمان الإنسان العربي والمسلم من حريته مع سلب أمنه أدى إلى الشعور بالقهر .. والإحساس بالغربة .. ودفع هذا بالإنسان في اتجاه العزلة كما قتل روح الابتكار والإبداع في أعماقه .. وفي حالات أخرى أدى إلى هروب أهل العلم والتخصص .. والاستجابة للإغراء الأمريكي غير المحدود.

والحصار الأمريكي الذي يحول دون العرب والمسلمين وامتلاك السلاح النووي .. مع التهديدات الأمريكية المتواصلة بتسيير الجيوش للبطش بالدول الشريفة التي تزعم أمريكا أنها تجري ات على الخوض في مجال تصنيع وإنتاج أسلحة الدمار الشامل .. كل ذلك وغيره يمثل مدى السعي الأمريكي المصحوب بالتهديد بالضربات العسكرية لمنع العرب والمسلمين من إحراز تقدم علمي وتكنولوجي أو التفكير في امتلاك سلاح نووي يردع العدوان .. ويدفع الخطر ويوفر ولو جزءاً من الأمن ويواجه خطر الكيان الصهيوني الفاصب الذي صار يمتلك ترسانات من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل التي كان للمساعدة الأمريكية والعون الأوروبي النصيب الأوفر في تصنيع وامتلاك العدو لها، ورفضه التوقيع على الاتفاقيات الدولية الخاصة بمنع انتشار الأسلحة النووية أو قبول تفتيش على ترساناته ومفاعلاته.

وأمريكا في إطار سياستها المرسومة ومن أجل تحقيق أهدافها تقف ضد أي خطوة تهدف أو تسعى لتحقيق وحدة الصف العربي والإسلامي، لقد صار الخطر محدقاً بالشعوب وبالأقطار وبالحكام .. ومنطق المصلحة والمواجهة الصحيحة يقول بوحدة الصف العربي والإسلامي وإعادة ترتيب البيت على مستوييه أيضاً العربي والإسلامي .. ولكن الخلافات بين الحكام .. كما هي .. والهوة والفجوة بين الحكام والشعوب تزداد اتساعاً .. وليس ثمة محاولة لتضييق الفجوة أو إزالة الجفوة .. فلا تفكير في قمة عربية فاعلة تتخذ قراراً فاعلاً أو مؤتمراً إسلامياً يكون على مستوى الأخطار والكوارث المرتقبة .. ولكن يبقى شعار «ضرورة الإعداد الجيد للقمة .. لضمان الوصول إلى قرار على المستوى المطلوب» مرفوعاً، في محاولة للهروب من الواقع خلفه رغم أنه يفضح ولا يجمل.

وتمضي السياسة الأمريكية الحريصة على ضرب أو منع الوحدة والاتحاد نحو هدفها .. في حرص على التجزئ، والتفتيت .. وفي الآونة الأخيرة كشفت الكثير عن سعيها من أجل تفتيت وتجزئ، أقطار العرب والمسلمين إلى دويلات: في العراق .. دويلات في الشمال والوسط والجنوب .. مع تقسيم السودان تحت شعار تقرير المصير .. وفصل شرق تيمور.

وأمريكا مع فساد وفساد كثير من الحكومات بعد أن انتشرت واستفحلت عمليات السرقة والنهب والرشوة والعمولات .. وابتلعت ميزانيات الأجهزة الأمنية التي تم تسخيرها لخدمة الدكتاتوريات وأمنها جزءاً كبيراً من موارد البلاد والعباد .. بل إن المعونة الأمريكية في حد ذاتها وسيلة من وسائل الإفساد .. وفي ظل الدكتاتوريات بوجه خاص عتش ويعتش ويفرغ الفساد .. والسقطات كثيرة ومرصودة أمريكياً.

وسقطات الدكتاتوريات والحكومات العربية والإسلامية المرتبطة أو الدائرة في الفلك الأمريكي الكثيرة لها أكثر من وجه يمكن أن يجرح ويجرح الحكام خاصة وهي مرصودة أمريكياً .. فالدكتاتوريات تحرص على الالتفاف بالدعم الأمريكي والتدثر برضا واشنطن، مع صرف النظر عن دعم وتأييد الشعوب .. وقد شمل الغضب الشعبي العربي والإسلامي وطال الهيمنة الأمريكية .. وبالطبع شمل وطال الحكومات المرتبطة بواشنطن .. ولو فكر حاكم مرتبط بواشنطن في كسب ود شعبي .. فلا بد أن يغير في السياسات والتوجهات .. وأهم تغيير في السياسات هو أن يعترف بحق الشعب في اختيار ممثليه ومسؤوليه.

وليس هناك ما يضمن لحاكم دكتاتور ومرتب بأمريكا أن ينال ثقة وأصوات أبناء شعبه في انتخابات حرة ونزيهة، فهي لا بد ستخرج معارضيها خاصة إذا لمس الناس فيهم النزاهة والأمان .. أي أن حكومة جديدة ستتولى زمام الأمر .. ومن ثم فاحتمال تقلب الملفات والكشف عن المستور والفساد والمفاسد .. وإجراء المحاسبات، احتمال وارد .. الأمر الذي يدفع الدكتاتوريات إلى مزيد من التشبث بالسلطة وبذل المزيد كي تحوز الرضا والدعم الأمريكيين واللجوء إلى الأجهزة القمعية لإخماد صوت الداخل، ومن ثم يؤدي الأمر إلى اتساع في الهوة بين الحاكم والمحكومين.

وموقف كثير من الحكومات العربية والإسلامية من القضية الفلسطينية بالنسبة للعمليات الاستشهادية .. وبالنسبة للاجتياح اليهودي الوحشي للضفة والتصفيات اليهودية الجسدية للقيادات الفلسطينية .. وبالنسبة للسعي اليهودي الفاضح لتصفية القضية .. وإغلاق الملف .. يجسد الأثر والتأثير الأمريكي .. وليس وحده الشعب الفلسطيني الذي يدفع الثمن أكثر من فادح .. بل تدفع الثمن أيضاً كل الشعوب العربية والإسلامية ■

مستقبل الصحافة المطبوعة في عصر الإنترنت

سؤال قديم يتجدد كلما ظهرت نقلات تقنية نوعية في عالم وسائل الإعلام، وقد صار الحديث عنه أكثر إلحاحاً، لا لمعرفة الجواب عنه فحسب، ولكن لفتح آفاق للتفكير الإيجابي تجاه التحولات التي تبدو مهددة للصحافة المطبوعة.. فهل يتسبب الإنترنت في اختفاء الصحافة المطبوعة؟ وبمعنى أصح.. هل يصبح كل من هو قادر تقنياً ومالياً على الاتصال بالإنترنت مستغنياً عن النسخة المطبوعة من جريدته المفضلة؟

الشركة، وشراء نسخة مطبوعة من جريدته المفضلة التي تستطيع له خلال دقائق بعض الدراسات التي أجريت في الأعوام الماضية، وأخرها دراسة مؤسسة بيلدين أسوشياتس الأمريكية نشر مطلع عامنا هذا ما يشير إلى أن مبيعات الصحف المطبوعة لاتزال غير متأثرة بشكل كبير بفعل وجود الإنترنت، والقنوات التلفازية المحلية، والإقليمية، والفضائية، لكنه من الصعب أن نجد دراسات تثبت أن توزيع النسخ المطبوعة في ازدياد، وبالطبع لن يكون من الدقيق أبداً إطلاق تعميمات بهذا الشأن، لأن مستويات استخدام الإنترنت متفاوتة من بلد لآخر، وبين المدينة والريف في البلد الواحد، بل وبين بعض الضواحي وضواحي أخرى في المدينة الواحدة، والنسبة الأكبر من سكان العالم لاتزال بعيدة عن استخدام الإنترنت، ناهيك عن تحول ذلك إلى جزء من حياتهم اليومية، وهذا يدفع مسؤولي الكثير من الصحف للتأخر عن الاستعداد للمستقبل.

الرأي المقابل لذلك يقول: إن التصور المتفائل لناشري الصحف المطبوعة يتجاهل التراجع الحقيقي للنسخ المطبوعة في الكثير من المناطق لصالح الإعلام الإلكتروني الذي يبدو مقبلاً على تغيرات يصعب علينا اليوم توقع طبيعتها، لكنها في الغالب ستتقدم على حساب أسلوب إيصال النسخة المطبوعة التقليدية بثقل ورقها إلى باب منزل، فالمستقبل يحتم على الصحف أن تقتحم بقدر الإمكان كل تحد جديد، فتعرض موادها الإعلامية بالكيفية المطلوبة للخدمة الجديدة، بدلاً من الانكفاء على محاولات المحافظة على المشتريين التقليديين، حتى لو كان لها أكثر من طبعة يومية، فالمهم أن تظل «الصحيفة» مؤسسة تجمع الأخبار والمعلومات بانتظام وبنجاح، ومصدراً رئيساً للأنباء في بلدها أو منطقته، بل وليس مؤسسة «لطباعة الأخبار» فحسب، فقد تصبح هذه مهمة جانبية في وقت ما، وبدلاً من أن يقل الجمهور يتوسع ليغطي قارة بأكملها، أو متحدثي لغة معينة حول العالم، بل وجمهور من متحدثي لغات عدة إن أمكن.

المجلات والإنترنت: أما الحديث عن

لعل هذا من أكثر المواضيع إثارة للجدل وتبادل الآراء: رأي يروج منذ وقت مبكر - وحتى الآن - لمقولة إن الإعلام المطبوع ستراجع أهميته بشكل كبير، وأن التقنيات الجديدة قد تتسبب تدريجياً في انخفاض حجمه بنسبة تتراوح ما بين ٥٠ - ٧٥٪، حسب اختلاف مستويات استخدام الإنترنت، بدءاً بالدول الأكثر استهلاكاً لمنتجات تقنيات الاتصال المعلوماتي، مروراً بتوقع ظهور ما يسمى بالورق الإلكتروني المصغر، في عام ٢٠٠٥م - امتداداً لمفهوم الصحيفة الإلكترونية المصغرة المطبق في اليابان - وتطويرة مع نهاية العقد الأول لهذا القرن إذا لم تظهر عوائق اقتصادية أو تقنية، وذلك لتقليل كلفة طباعة وتوزيع الصحف والمجلات، فيما يتفق الكثيرون على أن الصحيفة بنموذجها التجاري الحالي، لن تختفي من الأسواق بهذه السهولة ولسنوات عدة قادمة على الأقل، خصوصاً إذا لاحظنا أن بعض المؤسسات العملاقة في بعض الدول الصناعية تتجه أو تستمر في توجه إصدار صحف محدودة التوزيع والمواضيع لمنطقة أو محافظة أو حتى ضاحية معينة، ويضرب أصحاب هذا الرأي مثلاً باعتماد التلفزيونات على بيع الكثير من موادها للصحف والمطبوعات، وأنها ستعرض لهزة تحريرية لو توقفت الصحف عن الصدور فجأة حتى لو كان البلد يزخر بالقنوات.

وهذا ما يجعل الكثير من مدراء مؤسسات الإعلام المطبوع واثقين من مستقبل إعلامي مزدهر في عصر تقنيات الاتصال المعلوماتي، متماشين مع الرأي المتفائل والقائل إن المطبوعات لم تندثر بظهور الإذاعة ولا التلفاز، وأنها ستقاوم تيار الإنترنت مستبدلين - مثلاً - ببعض الأجهزة التي قد تساعد على إبقاء طبع الصحف لسنوات قادمة مثل خدمة شركة بيك الهولندية

<http://www.ppcworldwide.com>

التي تستخدم أجهزة طباعة رقمية - هي بالأصح نقاط طباعة حسب الطلب - في ٢٨ دولة تشترك فيها حالياً ٧٦ مطبوعة عالمية، ومنها بعض الصحف العربية، حيث يمكن للقارئ التوجه نحو المكان الذي وضعت فيه المطبعة الإلكترونية المرتبطة بشبكة



المجلات على وجه الخصوص فتتووعها وتخصص كل منها بمجال أو هواية معينة، يجعل تعميم النتائج غير دقيق، غير أن النظرة العامة للأسواق، تشير إلى تأثر القسم المرتبط منها بنقل الأحداث والتحليلات بالإعلام التلفازي والإلكتروني، فيما تظل مجلات الفن، والهوايات، والمنوعات، تقاوم في الكثير من الأسواق لحب القراء تصفح النسخة المطبوعة الملونة.

وفي بحث للسوق الأمريكية من قبل شركة إنسايت إكسبريس المعروفة بتحليل سوق الإعلام التقليدي والإلكتروني، أشارت في ٢٢/٤/٢٠٠٢م إلى أسباب عدة تجعل نسبة كبيرة من القراء تستمر في شراء المطبوعات ومنها: أن التصفح على الشبكة ليس مريحاً أو ممتعاً، كما لو كانت النسخة مطبوعة، تقرا حين الاستلقاء، أو الانتظار، أو السفر، أو غير ذلك، وأن الدعايات المرافقة على الشبكة وخصوصاً المتحرك منها، تتسبب في إزعاج القارئ، ثم عدم رغبة القراء في دفع قيمة الاشتراك على الإنترنت، وأخيراً فإن قراءة المجلة كاملة على الإنترنت تعيب العين، وبينما يشترى ٦٢٪ ممن شملتهم الدراسة المجلات المطبوعة، فإن ٨٠٪ يتوقعون أن تكون المجلة مجانية على الإنترنت! وهو الأمر الذي يخيف الناشرين. وعلى العكس هناك مجلات قامت على النشر عبر الشبكة، ولذلك فهي تعمل على أساس نموذج تجاري ناجح، لكنها تبدو مواجهة لتحدي إغراق المواقع الشبكية العملاقة لها، مما يدفع بعضها إلى التحالف مع المؤسسات الإعلامية العملاقة على أرض الواقع، وفي فضاء الإنترنت لتكون ذراع «التحليل العميق» أو «الترفيه والتنوع» لتلك المؤسسة.

يكون متحققاً خلال هذا العقد عالمياً حتى تتوسع استخدامات التقنيات الحديثة، وتغزو كل بيت كما هو الحال بالنسبة للتلفزيون والمذياع، وفي السوق البريطانية تتوقع الدراسة انخفاض نسبة الإعلام المطبوع من مجموع إنفاق المستهلكين على الإعلام إلى ١٥,٨٪، مقارنة بـ ٤٨٪ في عام ١٩٨٥م، و ٢٠٪ عام ٢٠٠١م، فيما تتوجه النسبة الباقية للقنوات التلفزيونية، والإنترنت، والهاتف، والأجهزة الأخرى النقلة، ومن المتوقع حسب الدراسة، أن يصبح الإنفاق على الإعلام الرقمي جزءاً مهماً من نفقات المنزل أكثر من ذي قبل.

لنطرق أبواب المصانع

وعلى الرغم من أن الكثير من شركات تطوير التقنيات قد خفض من ميزانياته للبحوث والتطوير بنسبة ٢٠٪ مقارنة بما كان قبل عام ٢٠٠٠م، فإنهم يؤكدون أن استمرارهم في تطوير الجيل القادم من أجهزة وبرمجيات إرسال واستقبال الأنباء، والسبب هو أن كبرى المؤسسات الإعلامية في اليابان وأمريكا، وبعض دول أوروبا، تطرق أبواب هذه الشركات طلباً لتقنيات جديدة يناقشون بها غيرهم، لدرجة أن البعض يتحدث عن إرسال عناوين الأنباء إلى قلم إلكتروني تحمله في جيبك، أو ميدالية مفتاح سيارتك، أو على الشاشة الداخلية لنظارة إلكترونية تلبسها! إلامك نبأ بهمك سياسياً أو بهم أعمالك واستثمارك.

لكن في الغالب لن تكون هذه الخدمات الخاصة مجانية كمواقع الأنباء الاعتيادية، ولو أقدمت المؤسسات على عرضها مجاناً فإنها قد لا تنجح في تحويلها إلى خدمة غير مجانية لاحقاً بعد أن يتعود الجمهور على مجانيته!، وسيرافقها تطوير برامج لحفظ حقوق النشر والاختراع مثل برنامج دي إم آر (إدارة الحقوق الرقمية)، حيث يمكن لشخص أن يستمع لأغنية معينة، لكنه لن يمكنه سرقته ووضعها في موقعه الخاص دون أن يشتريها كما يشتري الإصدار في السوق التقليدية، كما ستزيد ظاهرة الأجهزة التي تجمع بين صفات الكمبيوتر والهاتف والتلفزيون، لتبث رسائل أشبه بالنقل التلفزيوني الحي، باعتمادها على بث الموجات الإذاعية، والشبكات الرقمية المتوافرة، لتكون لاسلكية بالفعل، والتي كان من أوائل نماذجها السابقة نوكيا ٩٢١٠ إي وأمثالها الموجودة في السوق اليابانية، ويتوقع نزولها لأسواق أخرى في عام ٢٠٠٣م، وهذا الجيل الثالث من الأجهزة الاتصالية الذي تأخر ظهوره بسبب أوضاع الاقتصاد العالمي، هو ما سيدفع بأساليب جديدة في حياة الناس وتفاعلهم مع الإنترنت، وهذه التقنيات طورت لتكون بالإضافة إلى فوائدها الأخرى من وسائل الإعلام الإلكترونية مع تراجع الأساليب التقليدية من بيع للمطبوعات، حيث ستفرق هذه الوسائل بين ما يبتجى جماهيرياً لإعلام الجميع، وبين ما يطلبه الفرد من معلومات خاصة به، ومن هذه التفرة، ستظهر مصادر ربح جديدة للمصحف بدلاً من بيع النسخ المطبوعة، ولكن هل سيكون مصدراً كافياً؟! ■

دراسات تكشف عن عدم تأثر الصحف المطبوعة بشكل كبير لكنها لم تؤكد ازدياد توزيعها

الطباعة حسب الطلب.. فكرة جديدة تحفظ للصحافة المطبوعة وجودها في المستقبل

اتجاه نحو «الإعلام الرقمي» للمزاوجة بين الكلمة المطبوعة إلكترونياً والصورة المبتوثة تليفزيونياً والكترونيا

وربما إلى حد الاحتكار الإعلامي الذي له سلبياته وانعكاساته الخطيرة في صناعة وتسيير الأحداث والسياسات، وصناعة رأي عام محلي، أو إقليمي، أو دولي، بشأن أي قضية، حتى لو كانت مجرد عادات يومية يراد فرضها على حياة الناس، خصوصاً أن كثيراً من الدول يفقد لقوانين تواجه موجة امتلاك مؤسسة واحدة لوسائل عدة إعلامية في السوق نفسه.

ومن يتبنى هذه الاستراتيجية أصبح مقتنعاً برأي الكثيرين، ومنه ما تقوله دراسة بريطانية - صدرت في ٢٠٠٢/٢/٢٠م - عن ميديا أناليسيس سكرين دايجست، وينك إي بي إن أسرو - بأن الاعتقاد بأن الصحف لن تندثر، أو لن تتراجع أهميتها بظهور الإنترنت، وما يشهده قطاع التلفاز من القادمة من تقنيات، وما يشهده قطاع التلفاز من قفزات في البث والتوسع.. بأن هذا الاعتقاد يبدو مقبولاً حتى الآن، لكنه سيكون خاطئاً بعد سنوات، اعتماداً من الدراسة على توجهات الصحافة منذ عام ١٩٨٥م وعلى التطبيقات التقنية الجديدة لإيصال الخبر والمعلومة المتوافرة والمتوقع نزولها للأسواق خلال العقد الحالي، كما تشير الدراسة إلى أن تقنية ما قد تشيع بين جماهير دولة ما، لكنها ليست مفضلة لدى جمهور آخر، مثل تنوع استخدامات الهواتف النقالة، وهو الأمر الذي يذكرنا باختلاف عادات قراءة الصحف، ففي بعض الدول كالولايات المتحدة وغيرها، يفضل القارئ إيصال الصحيفة لمنزله، وفي دول أخرى كبريطانيا، وكثير غيرها، يشتري القارئ صحيفته من الأكشاك والمكتبات، أو من الباعة المتجولين، وهكذا فسيادة وسيلة واحدة تصل للجماهير عبر تقنية واحدة لن



استراتيجية التجميع والتحول: بعض الصحف مثل «نيويورك تايمز» وبعض الصحف اليابانية الشهيرة أنفق عشرات الملايين على شراء أسهم لأصول قنوات تلفزيونية في محاولتها للاستعداد لمستقبل الإعلام الرقمي، لأن مثل هذه الخطوة تختصر بداية استراتيجية التجميع والتحول (Convergence) لو أضيف إلى ذلك الاندماج بث الرسالة على الإنترنت، لأن الكثيرين يتحدثون عن اندماج التلفاز والإذاعة بالإنترنت تقنياً، ومن حيث تزاوج الكلمة المطبوعة إلكترونياً بالصورة المبتوثة لتلفزيونياً والكترونيا أيضاً. كل ذلك لمحاصرة الفرد المتلقي للرسالة من كل جهة برسالة واحدة وهو ما سيكون مؤثراً للغاية في صنع حدث أو رأي وتصور تجاهه ابتداء بالموجز الذي يتسلمه عبر الموجة العريضة، ومروراً بالخبر الذي يقرأه على الشبكة والصورة التي يراها تلفزيونياً، ثم التحليل المفصل الذي تنشره النسخة الإلكترونية، والأمر يمتد للحديث عن الكتاب الإلكتروني أو النسخة المطبوعة منه - خصوصاً إذا كان الناشر المؤسسة الإعلامية نفسها - والذي لن ينتشر بشكل واسع إلا إذا وجد دعاية وتقديماً له في الوسائل السالفة الذكر!

هذا أبرز ما تقوم به شركات الإعلام الكبرى اليوم التي تبدو مستعدة لأن تزيد في سيادتها الإعلامية على حساب اللاعبين الصغار ممن يبت رسائلهم عبر وسيلة واحدة، وهو ما يفسر عدم قدرة موقع على الإنترنت - مهما كان تحديثه سريعاً - منافسة قناة تلفزيونية من حيث السرعة والتأثير وشكل المحتوى، لأن لكل خواصه، كما أن هذه الظاهرة تزيد من نفوذ بعض المؤسسات العملاقة،

التضحية بحرية الإعلام على مذبح «حرب الإرهاب»

حسام عبد الحميد

كان البعض إلى ما قبل أحداث ١١ سبتمبر يجادل بأن الإعلام الأمريكي لا يرتبط في معظمه بالسياسات الرسمية للإدارة الأمريكية، انطلاقاً من أن الحرية التي يتمتع بها المجتمع الأمريكي تمنح أجهزة الإعلام مساحة واسعة من الاستقلالية والموضوعية والحيادية.

لكن هذا الاعتقاد ذهب أدراج الرياح، وحل العديد من علامات الاستفهام جراء الطريقة التي يتعامل بها الإعلام الأمريكي مع أحداث سبتمبر التي كانت بمثابة إعلان حرب إعلامية ليس فقط ضد العالم الخارجي وبالذات العالم العربي والإسلامي، ولكن أيضاً ضد المواطن الأمريكي من أجل صياغة عقلية بالطريقة التي تتفق مع الإدارة الأمريكية التي أعلنت هذه الحرب تحت اسم محاربة الإرهاب تنفيذاً لشعار العدالة الأمريكية المطلقة!

تشريعات جديدة

ففي إطار مكافحة ما يسمى بالإرهاب، سارع الكونجرس الأمريكي إلى اتخاذ سلسلة من التشريعات الجديدة للحد من الحريات التي تتمتع بها وسائل الإعلام الأمريكية. وعلى الرغم من معارضة العديد من المنظمات المنضوية تحت ما يسمى بالائتلاف من أجل حماية الحرية السياسية، إلا أنها لم تنجح في إدخال تعديلات جوهرية على قانون مكافحة الإرهاب الذي أدى إلى الحد من الحريات الأساسية.

وفي ظل هذا القانون، تزايدت عمليات الرقابة على وسائل الإعلام الأمريكية، ويات من المنعين على أي وسيلة إعلامية أن تحصل على إذن بالنشر أو الإذاعة لأي مادة تتعلق بحرب أمريكا على ما يسمى بالإرهاب. وتكشف واقعة الصدام بين وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، وصحيفة نيويورك تايمز - التي نشرت أخباراً عن أهداف السياسة الأمريكية لإدارة بوش - عن الصدام بين حرية الصحافة ورغبة الحكومة في حجب معلومات عن وسائل الإعلام، وعلى إثر ذلك أرسل رامسفيلد رسالة إلى البنتاجون، يحذرهم من إفشاء المعلومات السرية، معتبراً ذلك جريمة بموجب القانون الأمريكي، وقال في رسالته: إن تنظيم القاعدة يفتش باستمرار في الأنباء والتحقيقات الإعلامية عن معلومات عن عملية مكافحة الإرهاب.

وتلقت وسائل الإعلام حظراً بعدم نشر أو إذاعة رسائل بن لادن قبل عرضها على الجهات المختصة، لئلا تكون رسائل مشفرة لاتباعه للقيام بعمليات جديدة، ومع كل شريط كان يظهر لبن لادن أو أحد



معاونيه، كان المسؤولون الأمريكيون ينفرون لتفنيدهِ وتسريبهِ لوسائل الإعلام لكي تنقل وجهة النظر الرسمية إلى المواطن الأمريكي الذي أصبح مستسلماً لها. وربما كان له بعض العذر في ذلك، لأن أمريكا لم تشهد حدثاً مثل ذلك الحدث الذي وحد بين مختلف فئات الشعب.

وسيطرت على تصريحات المسؤولين في الإدارة الأمريكية مقولة: إن إفشاء معلومات سرية يدمر قدرة أمريكا على إجهاض العمليات الإرهابية، ويعرض أرواح الأمريكيين للخطر.

وهدد المسؤولون الأمريكيون بأن من يفشي المعلومات وبخاصة العسكرية منها إلى الصحافة، فإنه سيواجه السجن، وبالفعل اعتقل موظفو الأمن في وزارة الخارجية أحد الصحفيين، بعد أن أعلن أن لديه برقية سرية من سفير الولايات المتحدة إلى دولة عربية.

وأخذت الرقابة الرسمية على وسائل الإعلام الأمريكية تزداد يوماً بعد يوم، بعد تطور الأحداث، وظهور مواقف جديدة حتى طالت أعضاء مجلس الكونجرس، وذلك بحجب المعلومات العسكرية والاستخبارية عنهم خشية أن يتم تسريبها للصحافة التي لم يسمح لها بمصاحبة القوات العسكرية إلى الخارج، كما حدث في حرب الخليج الثانية.

وفي مقابل الرقابة الرسمية، كانت الرقابة الذاتية تتعاظم داخل مختلف وسائل الإعلام الأمريكية التي قام العديد منها بطرد صحفيين أبدوا وجهة نظر مختلفة عن المواقف الرسمية إزاء أحداث سبتمبر وقرار الحرب الذي اتخذته بوش. فعلى سبيل المثال، طردت إحدى الإذاعات في سان فرانسيسكو الصحفي دافني كوك، لأنه أجري مقابلة مع عضو الكونجرس الوحيد الذي صوت ضد الحرب، ولم تكن هذه الحالة هي الاستثناء الوحيد، فقد ماثلتها حالات في عدد آخر من الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة.

ولم يعد مقبولاً في ظل الحظر المفروض على وسائل الإعلام الأمريكية أن تظهر الآراء التي تنتقد السياسات الأمريكية حتى وإن كان النقد موجهاً للسياسات البيئية؛ الأكثر من ذلك، أن بعض وسائل الإعلام بدّل من مواقفه بزوايا ١٨٠ درجة،

فبدلاً من أن يهاجم بعض السياسات، نشر مقالات مؤيدة لها!

وفي دراسة أعدتها منظمة فاير (FAIR) التي تتابع أداء المؤسسات الإعلامية الأمريكية، قالت فيها: «لقد أدى الإعلام الأمريكي عملاً سيئاً جداً فيما يتعلق بإعلام المواطنين بأمر مهمة تتعلق بالإرهاب، فما رايناه عقب سبتمبر هو أن الإعلام الأمريكي أصبح بشكل جماعي يغطي الأحداث وفق وجهات النظر الوطنية، وتحديدًا بشكل يمجّد القيادة الأمريكية ويهمل لجهود الحرب في أفغانستان، بل إن وسائل الإعلام تطالب أحياناً الرئيس جورج بوش وإدارته بأن يكونوا أكثر عسكرية».

إننا لا نرى أحداً يتحدى بشكل جدي السياسات العسكرية للبيت الأبيض، ولا ينتقد الاستعداد للحرب والقصف سواء في أفغانستان، والآن العراق.

وتقول الدراسة أيضاً: «إن وسائل الإعلام الأمريكية شاركت في موجات من التصوير السيئ ومن تمهيط العرب والمسلمين، وهذه المرة أيضاً رأينا القليل من الحساسية تجاه هذا الأمر، وعلى الرغم من أن الرئيس بوش يزعم أنه يحاول أن يكسب عقول المسلمين وقلوبهم في الشرق الأوسط، ووسط آسيا، فإن السياسات التي اعتمدها الولايات المتحدة أبعدت هؤلاء الناس عنا أكثر، بدلاً من أن تقربهم لأمريكا».

أصابع يهودية

ثمة بُعد سياسي آخر يدخل كأحد محددات الخطاب الإعلامي الرسمي في أمريكا بعد أحداث سبتمبر وحتى قبل ذلك؛ باعتباره واحداً من الثوابت في السياسة الإعلامية الأمريكية، ويمثل هذا البعد في النفوذ الصهيوني المسيطر على وسائل الإعلام في أمريكا وحتى في كل أوروبا.

فاليهود يسيطرون على ٧٠٪ من وسائل الإعلام الأمريكية، ويضعون أيديهم بالكامل على أشهر ثلاث صحف أمريكية «واشنطن بوست، نيويورك تايمز، وول ستريت جورنال»، كما هي الحال مع مجلة النيوزويك والتايم والوورلد ريبورت ويو إس نيوز، والأمر لا يختلف كثيراً عن الإعلام المرئي، ودور النشر، وشركات الدعاية والإعلان والإنتاج السينمائي والأقمار الصناعية.

وقد وجد النفوذ اليهودي في أزمة سبتمبر فرصة لكي ينفذ كل سمومه ومشاعر الكراهية تجاه العرب والمسلمين، وكأنه لم يكف بانحياز الإعلام الأمريكي على مدى ٧٠ عاماً لإسرائيل. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

فرسان بلا سواعد ولا عقول !!

بكرامته وأمنه، ومن خالف هذه العناصر الثلاثة، تفسخ وضاعت قوته وهيبته، ولقي الهوان، وجاءه ما لمحمد عقباه، وهذا في الحقيقة يتطلب أموراً ثلاثاً:

الأول: ضرورة تسيان جميع الخلافات في لحظات الصراع المصيري الذي تكون الأمة محتاجة فيه إلى كل جهد ورأي فيها لصالح الجميع.

الثاني: البعد عن المصالح الشخصية الضيقة، والارتفاع عن الحزازات الشخصية.

الثالث: التكتل خلف الإرادة الشورية القيادية في الأمة عندما تحين لحظة الخطر، وتظهر نذر الصراع المصيري أياً كان مصدره من دون وجل ولا خوف، ولا يستطيع صاحب عقل أن يدعي أن أي معارض أو صاحب رأي يكره أمته، أو يحب لها الخذلان لا قدر الله، فلماذا لا تتحد جبهاتنا الداخلية وتتفاهم بالحوار، لا بالحلول الأمنية والمحاكم الهزلية والأحكام الاستثنائية، إن الكيان الصهيوني في حروبه لم يعلن ولا ليوم واحد تعطيل الدساتير والقوانين، وفرض الأحكام العرفية:

ولقد قادت الحلول الأمنية والأحكام الاستثنائية.. الأمة إلى ثلاثة أمور:

الأول: إضعاف جسد الدولة والوطن العربي في جميع أجزاء هذه المنطقة، نعم هناك كثافة عددية وجيوش وسلاح مكس، ولكن أين إرادة استخدامه وأين التماسك والتعاضد بين أجزاء الوطن والأمة والحماسة للدفاع عن الكرامة؟

الثاني: زيادة الأطماع في السيطرة على الأمة، فدخلت قوى غريبة عن المنطقة لتكون لها كلمتها في الصراع حول مستقبل المنطقة، وهل يستطيع أحد أن ينكر ذلك؟

الثالث: فرض على القوى الإسلامية والقومية الخصومة والانكفاء على الذات، وترك الباب مفتوحاً للأنانيين والمتسلقين ليحددوا مصائر الأمة، ويتولوا الدفاع عنها. وقد تسبب هذا إلى ما صرنا إليه من هذا الهوان.. فهل هذا يرضيكم أو يرضي أحداً في الأمة؟! اللهم لا ألف لا، فهل يُتدارك الأمر ويُصار إلى الطريق الصحيح؟! نسال الله ذلك.. آمين ■

وكل ما يعلن عنه في الصناعة إنما هو فقايع لا تخرج عن كونها إنفاقاً أخرق بلا عائد ولا جدوى، كأنشاء مصنع في بلد ما لإنتاج السجائر، وإنشاء مدينة ترفيهية، وصالات للقفاز... إلخ.

٢ - بناء الإنسان العربي، ويا للكارثة، فقد عومل الإنسان العربي بإهدار أنميته وذبج كرامته، وما عومل الإنسان العربي بمثل هذه المهانة في أرض أبائه وأجداده، كما يعامل اليوم على أرض العروبة ولا حتى في أشد عصور القمع والاستعمار. إن هناك أنظمة، ما تستطيع اليوم حتى أن تنطق بكلمة كرامة الإنسان أو حريته في بلادها، لأن المظالم قد أزمكت الأنوف، والتلفيقات للمتقنين وأهل الرأي تجري على قدم وساق، والمحاکمات التي تجري عسكرية وغيرها أقرب إلى التمثيليات الميكية، وذلك ليس إلا دليلاً واضحاً على خطة مبيتة لتفريغ الشعوب من الرجولة والقدرة على الدفاع عن الأمة، في وقت الشدة، وهي تعيشها كل يوم، ولكن إلى متى؟!.

دعني أقرر أنه لا توجد دولة قوية لا تستند إلى رجال أقوياء يدافعون عنها، ويحمون ببضتها، والرجل القوي هو الذي يعرف أن له كرامة، من حقه أن يدافع عنها وأن بلده أعطته فيجب عليه أن يعطيها، وحمته فينبغي أن يذود عن حياضها، ولكن للأسف عملت السلطة على نقض كل وجود ديمقراطي أو شوري، وانتهت بان رضيت حكم الغوغاء، من جاهلين، ومتسلقين، واستخدمتهم للتصويه على الأهداف التي كان يجب أن تسيطر على سياستها، حتى إنك لا تستطيع أن ترى أو تسمع لأي دولة إطاراً فكرياً، أو أيديولوجياً، أو تخليطياً، تنطلق منه هذه الدولة أو تلك، وهذا في الحقيقة يفرض التفكير في الدولة والأمة على حد سواء، ويساند العدو في مخططاته وأهدافه.

وكان ينبغي أن تلتفت إلى ثلاثة عناصر، الأول: التماسك بين عناصر الأمة، الثاني: التضامن والتعاضد بين عناصر الجسد الواحد حتى لا يكون بعضها حرياً على البعض الآخر، وتتحل العرى، ويضيع الجهد في الأمة، الثالث: سيادة العدالة، وإقرار الحق حتى يشعر الفرد

فرسان اليوم في أغلب دول عالمنا العربي مسخ غريب يدعو إلى الرثاء والعجب، كل دولة لها سلطات وجنرالات وجيوش وأسلحة، طائرات ودبابات ورواجم، ثم تهذ الأمة وتقتل الشعوب وتهدم البيوت وتسيل الدماء، ولا يتحرك ساعد واحد ليطلق بندقية أو يقود طائرة أو يتحرك بدبابة، ولا يفكر قائد واحد في أكثر من نصف قرن أن يتعامل مع هذا التحدي الذي بدأ وليداً ثم نما وصار عملاقاً، بينما ضمرت سواعدها، وطاشت عقولنا، وفرت فرساننا. ودعوني أتساءل: ما تلك المخططات والأهداف التي تسعى الأمة إلى تحقيقها؟ وما تلك التحديات التي تعمل الأمة على التغلب عليها؟ وما الوسائل والإمكانات التي تعد لهذا أو ذاك، ما مقدار ما تحقق من كل؟ أيستطيع أحد أيها السادة من شرق البلاد أو غربها أن يجيبني إجابة ولو غامضة حتى أريح بها نفسي وأنفس الكثيرين من أمثالي.

إن دخل الأمة أيها السادة أكثر من ٣٠٠ بليون دولار سنوياً، فهل تحولت هذه الثروة إلى مقدرة حقيقية خلال تلك الحقب الطوال؟ إن المجتمع الإسرائيلي الذي يقوم على التبرعات والإعانات، استطاع في ستين معبودية، وبلا قاعدة اقتصادية أو خامات، أن ينشئ القواعد الاقتصادية والحربية والنووية، واستطاع أن يفرض الهزيمة في عام ١٩٦٧م على ثلاث دول عربية، يقودها فرسان بلا عقول ولا سواعد، وإنما عتريات، والغريب أنهم ما فقهوا الدرس، وما فلقوا، فجاؤوا بأولادهم ليحققوا المثل القائل: «ما فلق البدرى جه المتعوس يجري».

وعلى كثرة ما يواجه الأمة من تحديات.. فإن هناك ثلاثة تحديات تعد الأهم هي:

١ - الوجود الإسرائيلي والصلف الصهيوني الذي انتزع الأرض بالقوة، ويأتي بأجندة معروفة مراميها وأهدافها للجميع، تحاول تحقيقها خطوة خطوة على حساب العجز العربي، والفراغ القيادي والعقلي الذي منيت به الأمة.

٢ - التخلف العلمي والتكنولوجي والصناعي.

تقرير «الأنكاد» لعام ٢٠٠٢

انخفاض تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر على مستوى العالم في عام ٢٠٠١

ما زالت الحقيقة التي لا يريد أن يسلم بها الفقراء من بلدان العالم، تثبت صحتها، مع مرور الزمن. هذه الحقيقة هي أن التنمية تعتمد بشكل أساسي على التمويل الذاتي أو المحلي. وأن الجزرة التي لوّح بها لبلدان العالم النامي للدخول في اقتصادات العولمة وهي الاستثمار الأجنبي المباشر، ما هي إلا صورة جديدة للترويج للشركات غير الوطنية أو متعددة الجنسية. فهذه الشركات لا تدخل أسواق البلدان النامية من أجل إحداث تنمية، ولكن من أجل الوصول إلى فرص جديدة من الأسواق والحصول على فوائد تسويق منتجات البلدان النامية.

تقرير «الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم» الذي تصدره منظمة «الأنكاد» التابعة للأمم المتحدة أكد هذه الحقيقة وبين دور الشركات متعددة الجنسية. فهذه الاستثمارات الأجنبية المباشرة، إما أن تدخل لتشتري كيانات قائمة ولا تفضل إنشاء استثمارات جديدة كما حدث في شركة الاتصالات بالمغرب وجنوب إفريقيا، أو تحتكر تسويق منتجات بلدان نامية كما هو الحال في تسويق الزهور الخاصة بكينيا في الأسواق الأوروبية، بحيث أصبحت كينيا أكبر دولة مصدرة للزهور إلى بلدان السوق الأوروبي بفضل هذه الشركات.

تقرير الاستثمار في العالم لعام ٢٠٠٢ أعلن عن صدره بالقاهرة صباح الثلاثاء الموافق ٢٠٠٢/٩/١٧. وقد قامت باستعراض مضمونه بمقر المركز الإعلامي للأمم المتحدة بالقاهرة الدكتورة هبة حندوسة المدير التنفيذي لمندى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا.

وصرحت حندوسة بأن التقرير هذا العام يشير إلى تدني تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم بنهاية عام ٢٠٠١ لتصل إلى ٧٣٥ مليار دولار، وهو ما يمثل أقل من نصف تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم خلال عام ٢٠٠٠. وأرجعت هذا التدهور إلى حالة تباطؤ النمو التي شهدتها العالم قبل أحداث ١١ سبتمبر الأمريكية الشهيرة. ثم اتت أحداث ١١ سبتمبر لتعمق من أزمة تباطؤ النمو بالاقتصاد العالمي. وأضافت حندوسة أن الدول

عبدالحافظ الصاوي

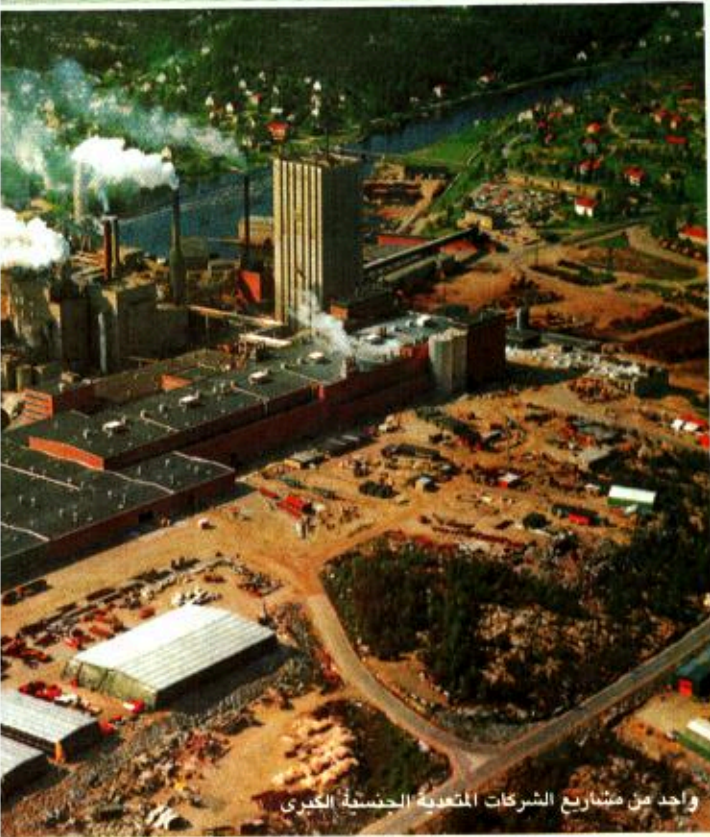
hafez56@hotmail.com

المقدمة تأثرت بهذا الانخفاض بشكل كبير؛ حيث بلغت نسبة انخفاض نصيبها من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بمعدل ٥٩٪، بينما كان نصيب البلدان النامية من هذا الانخفاض يقدر بنحو ١٤٪. وعن نصيب البلدان العربية من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في نهاية عام ٢٠٠١، فقد أشار التقرير إلى أنها بلغت نحو ٠,٦٪ من الإجمالي العالمي.

أشار التقرير أيضاً إلى مؤشر مهم هذا العام يتعلق بدور الشركات غير الوطنية في زيادة الصادرات، وكانت الصين والمجر في مقدمة الدول التي استفادت من هذه الميزة. ففي عام ١٩٩١ كان نصيب هذه الشركات العاملة في الصين نحو ١٧٪ من حصة الصادرات الصينية، تزايدت لتصل إلى ٥٠٪ في عام ٢٠٠١، وفي المجر وصل نصيب هذه الشركات من الصادرات في عام ٢٠٠١ إلى نحو ٨٠٪.

إفريقيا في المقدمة.. ولكن!

كما أشار التقرير إلى أن حصة إفريقيا قد زادت بمعدل كبير، فبعد أن كان نصيبها ٩ مليارات دولار من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في عام ٢٠٠٠ وصل إلى ١٧ ملياراً في عام ٢٠٠١. وفي شمال إفريقيا وحدها بلغت نسبة الزيادة عن العام الماضي نحو ٨٣٪



واحد من مشاريع الشركات المتعددة الجنسية الكبرى

فارتفعت إلى ٣,٥ مليار دولار، وأن المغرب كان له نصيب الأسد من هذه الزيادة، حيث حصل على نحو ٣,٢ مليار دولار من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، في حين كان نصيبه عام ٢٠٠٠ نحو ٢٠٠ مليون دولار. وقد أرجعت الدكتورة حندوسة هذه الزيادة المفاجئة إلى برنامج الخصخصة الذي بيعت بمقتضاه حصة كبير من شركة الاتصالات التي كانت تملكها الدولة المغربية إلى إحدى الشركات الفرنسية، وترى حندوسة أن هذا ما هو إلا مجرد تغير في صورة الملكية وليس إضافة جديدة للاستثمارات الأجنبية المباشرة في المغرب. ويشارك المغرب في الحصة الكبيرة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة دولة جنوب إفريقيا بنفس الصورة زيادة ناتجة عن تطبيق برامج للخصخصة. وفي إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، تجاوزت التدفقات إليها الحد البالغ ١٠ مليارات دولار وذلك للمرة الأولى على الإطلاق، فبلغت ١١,٨ مليار دولار في عام ٢٠٠١، وقد أتى ذلك نتيجة تجزئة حيازات الأسهم المشتركة التي تنطوي على شركة أنجلو أمريكيان المسجلة في بورصة لندن.

أما تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى البلدان الأقل نمواً في إفريقيا والبالغ عددها ٢٤ بلداً فقد ارتفعت في العام الماضي بنحو ٦٠٠ مليون دولار بنسبة ١٦٪ لتصل إلى ٤,٢ مليار دولار. ولكن هذه الزيادة لم تشمل بلدان هذه المجموعة كلها بل شملت ١٩ دولة منها فقط. وقد فازت ثلاثة بلاد منها بالنصيب الأكبر وهي



أنجولا والسودان وموزامبيق.

وقد أشار التقرير إلى أن معظم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى إفريقيا تأتي فقط من عدد صغير من البلدان، تنصدها أمريكا وفرنسا وإنجلترا. فخلال الفترة من ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ بلغ نصيب أمريكا وحدها ٣٧٪ من مجموع التدفقات المقدمة من البلدان المتقدمة وبلغ نصيب فرنسا ١٨٪ وإنجلترا ١٣٪. أما اليابان فقد ظلت مستثمراً صغيراً نسبياً في إفريقيا منذ أوائل التسعينيات.

الشركات الأجنبية تواصل الاحتكار

تناول التقرير مؤشراً مهماً هذا العام وهو ما يخص دور الشركات غير الوطنية في زيادة الصادرات، وكانت الصين والمجر في مقدمة الدول التي استفادت من هذه الميزة. ففي عام ١٩٩١ كان نصيب هذه الشركات العاملة في الصين نحو ١٧٪ من حصة الصادرات الصينية، وتزايدت هذه الحصة لتصل إلى ٥٠٪ في عام ٢٠٠١، وفي المجر وصل نصيب هذه الشركات من الصادرات في عام ٢٠٠١ إلى نحو ٨٠٪. وعن دور الشركات غير الوطنية نبه التقرير إلى أنها مازالت تسيطر على العديد من المجالات التي تستحوذ على نصيب أكبر من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر مثل مجال الاتصالات والإلكترونيات، والأدوية. وأوضحت حندوسة أن هذه الشركات ذات مجال مؤثر على المستوى العالمي في مجال

تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان العربية وإسرائيل، خلال الفترة من ١٩٩٦ - ٢٠٠١ القيمة بالمليون دولار

السنة	الجزائر	مصر	لبنان	المغرب	السودان	تونس	الأردن	اليمن	الإمارات	السعودية	إسرائيل
١٩٩٦	٢٧٠	٦٣٦	١٣٦	٣٥٧	-	٣٥١	١٦	٦٠	٣٠١	٨٩	١٣٨٧
١٩٩٧	٢٦٠	٨٨٧	٨٢	١٠٧٩	٩٨	٣٦٥	٣٦١	١٣٩	٢٣٢	٨٠	١٦٢٨
١٩٩٨	٥٠١	١٠٦٥	١٥٠	٣٣٣	٣٧١	٦٦٨	٣١٠	٢١٩	٢٥٨	٨٢	١٧٦٠
١٩٩٩	٥٠٧	٢٩١٩	١١٨	٨٥٠	٣٧١	٣٦٨	١٥٨	١٩٤	٩٨٥	٢٦٣	٢٨٨٩
٢٠٠٠	٤٣٨	١٢٣٥	١٤٢	٢٠١	٣٩٢	٧٧٩	٣٩	٢٠١	٢٦٠	٢٧٠	٤٣٩٢
٢٠٠١	١١٩٦	٥١٠	١٠١	٢٦٥٨	٥٧٤	٤٨٦	١٦٩	٢٠٥	١٥٦	٢٠٥	٣٠٤٤

المصدر: تقرير الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم لعام ٢٠٠٢، الصادر عن منظمة الأنكتاد بالأمم المتحدة

أوضاع الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر، أوضحت حندوسة أن نصيب مصر لا يزال في حدود متواضعة مقارنة بالدول الأخرى التي تتشابه ظروفها مع مصر، ومن هذه البلدان تركيا. فمصر لا يزال حجم تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إليها لا يتعدى ٠,٥٪ من التدفقات العالمية على الرغم من الإمكانيات المتوفرة لديها من اجتذاب معدلات أكبر وقد بلغ نصيبها مع نهاية عام ٢٠٠١ نحو ٥١٠ ملايين دولار. ومن خلال الجدول السابق الذي تم تجميع مفرداته من الإحصاءات المنشورة بالتقرير نلاحظ أن البلدان العربية تأثرت بالسلب في تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وأن البلدان التي زادت فيها هذه التدفقات، كانت إما نتيجة تطبيق برامج للخصخصة مثل المغرب أو وجود استثمارات في مجال الصناعات الاستخراجية مثل البترول وهو ما يمثل وضع السودان.

أما الكيان الصهيوني فقد مني بفقد حوالي مليار دولار في عام ٢٠٠١ من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إليه. ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى الأوضاع الدموية التي فجرها هذا الكيان. ولكن يلاحظ أنه على الرغم من هذا الانخفاض في نصيب الكيان الصهيوني من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر مقارنة بعام ٢٠٠٠، إلا أن نصيبه يفوق نصيب أي دولة عربية أخرى ذكرت في هذا الجدول. وقد يرجع هذا إلى حرص اللوبي الصهيوني على تميز الكيان في هذا المجال عن باقي دول المنطقة. كما هو الحال في كثير من المجالات. وربما لم تبين «إسرائيل» للمنظمة الدولية البيانات الحقيقية عن حجم الانخفاض لكي لا تظهر للعالم مدى تأثرها بالمارسات العدوانية على الشعب الفلسطيني ووجود مجال غير ملائم بالمنطقة. وهناك احتمال آخر وهو أن الأثر السلبي على نصيب «إسرائيل» سيظهر في السنوات المقبلة، وأن ما يصل إليها الآن من تدفقات هو نتيجة التزامات سابقة. ■

صناعة الدواء، حيث تسيطر حوالي ١٠ - ١٥ شركة من الشركات غير الوطنية، على نحو ٨٠٪ من حجم إنتاج الدواء على مستوى العالم. ويضيف التقرير أنه على الرغم من استفادة عدد من البلدان من وجود استثمارات لهذه الشركات ساعدت على زيادة صادراتها بما تملكه هذه الشركات من شبكات دولية للتسويق وتكنولوجيا متقدمة للإنتاج، فإن على هذه البلدان التي تستهدف الاستثمار الأجنبي المباشر الموجه للتصدير، أن تستوعب زيادة الحصص من الصادرات، بل يجب الارتقاء بالصادرات أيضاً، ويجب أن تنطوي الصادرات على قيمة مضافة محلية إذا أريد لهذا الاستثمار أن يحقق مكاسب إنمائية أطول أجلاً. وشدد التقرير على ضرورة اعتبار تعزيز القدرة التنافسية التصديرية وسيلة إلى بلوغ غاية هي التنمية. وليس من المسلم أن يعود الاستثمار الأجنبي المباشر الموجه للتصدير بمكاسب إنمائية طويلة الأجل، بل يجب إمعان النظر في تكاليف وفوائد كل خيار من الخيارات على جميع مستويات السياسة العامة. ويحذر تقرير الأنكتاد من أنه إذا طمع عدد كبير من البلدان إلى غزو سوق المنتجات نفسها فقد يؤدي إلى إغراق السوق وانهايار الأسعار. كما أن التنافس الشديد على الاستثمار الأجنبي المباشر الموجه للتصدير قد يتحول إلى سباق نحو الأسفل، فيما يخص المعايير الاجتماعية والبيئية، وسباق إلى أعلى فيما يخص الحوافز. ولا سيما في سياق مناطق تجهيز الصادرات. أما منطقة غرب آسيا فقد أشار التقرير إلى أن نصيبها من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، كان في حدود ٤,١ مليار دولار بنهاية عام ٢٠٠١، استحوذت تركيا على نحو ٣ مليارات دولار منها، وهو يعد النصيب الأكبر من بين دول تلك المنطقة، وتعتبر تركيا من أكبر عشر دول نامية في مجال التصدير على المستوى العالمي.

المنطقة العربية وإسرائيل: حول



«حب تحت المطر» .. وإباحة الجنس!

إيمان سالم البهنساوي

يبيع نجيب محفوظ الزنى في روايته «حب تحت المطر»، إذا كان يدافع من الحب من دون زواج! لكن الكاتب يبتدع أخلاقاً ومبادئ لحماية هذا الزنى، فيقدم لنا «منى زهران» على أنها شخصية صاحبة قيم وأخلاق سوية، ليست كمثيالاتها ممن مارسن الجنس من أجل أدوات الزينة، أمثال رايشة وعليات، فيقول عنها: «هي لا تستسلم للجنس إلا بدافع الحب»، ويعتبر هذا من المبادئ والأخلاق إذ يقول على لسانها:

«لا يمكن أن اتهاون في مبادئ وأخلاقي، أجل فهي معروفة بأخلاقياتها، وهي لم تمارس الجنس إلا بدافع من الحب، ولم تضطر - مثلها - إلى ممارستها في أحيان كثيرة لاقتناء ما يحتاجان إليه من ملابس وأدوات زينة».

حب تحت المطر - (ص ٤٦ - ٤٧).

كما كتب أيضاً:

«وقال لنفسه إنها الصديقة الوحيدة التي لم تستسلم لنزواته، والتي لا تستسلم إلا للحب» ص ٨٢. فهو يجعل الحب كالزواج يبيع كل ما يبيعه الزواج، ويزعم أن هذه مبادئ وأخلاق لا تهاون

فيها؟

يقول نجيب محفوظ في الحكاية رقم (٧٣): «أريد أن أصور لك حقيقة لا شك فيها».

لكن لم يوضح لنا الكاتب ما هي تلك الحقيقة التي لا شك فيها؟

ثم يسأله الأب ساخراً:

- ألا تؤمن بالله؟

فيبتسم قائلاً:

- بلى، لا حيلة لي في ذلك.

ثم يواصل حديثه:

- «ولكنه لا يتصل بي وأنا عاجز عن الاتصال

به، بينما صمت قاتل، وأرى في الحالة شراً لا تفسير له، وأرى في الطبيعة عجزاً ونقصاً، ولا أفهم لذلك معنى، فلم أشك في أنه - سبحانه - قرر أن يتركنا لأنفسنا، بلا اتصال وبلا عناية» (ص ١٦٨).

الدهشوري كما وصفه الكاتب من القلة الراسخة في العلم، وما هو يقرر عنه:

«إن في الطبيعة عجزاً ونقصاً وإن الله قد قرر أن يتركنا بلا اتصال وبلا عناية، وكان الكاتب يقول إن العلم يؤدي إلى الشك في وجود الله».

ثم يقول باسم الدهشوري:

«وإن فلا تخش أن يأخذ الناس الحياة مأخذ

الله إن وجدوا أنفسهم في عالم بلا إله، لا مفر من الجدية، ومن الإبداع، ومن الأخلاق، ومن القانون، ومن العقاب، وقد يستعينون أيضاً بالعقاقير الطبية لمقاومة الضعف في السلوك والتفكير، كما يستعينون بها في مقاومة الأمراض، وسيفعلون ذلك بإصرار، ولن تهن عزيمتهم بسبب أنهم يجدون أنفسهم في سفينة بلا مرشد في بحر بلا شطآن في زمن بلا بداية ولا نهاية».

(ص ١٦٩ من الحكاية ٧٣).

فهذا من نجيب محفوظ تشكيك واضح في وجود الله تبارك وتعالى، وقدم لذلك بأنه يصور حقيقة لا شك فيها.

ثم تسأل مباشرة بعد هذه العبارة بقوله:

«ألا تؤمن بالله؟»

وفي الحكاية رقم ٧٨ يقول:

«الشيخ عمر فكري كاتب محامي متقاعد وقد فتح مكتباً لمعاونة أهل الحارة في شؤون الحياة. يسأله الراوي عن الشيخ الأكبر إذا كان راه أو كيفية رؤية شيخ التكية الأكبر فيقص عليه قصته بأنه كان منذ الصغر مولعاً مثله برؤية الشيخ الأكبر ولكنه لم يستطع.

سأله الراوي:

وهل المطر!

د. عبد المطلب بن أحمد السح

لقد كان للرياح الباردة تأثيرها الظالم بعد بضعة أيام، حيث كانت الطفلة ترقد في غرفة العناية المركزة بسبب التهاب في صدرها، والأب تمنعه كرامته أن يذهب ويستفسر عنها، وفي يوم تماثلها للشفاء أخبره الطبيب أن لديها خلعاً ولابياً في مفصل الورك وإن عليه أن يتابع معالجتها، تذكر الأب على الفور ابنه الجيران التي تعرج في مشيتها، تذكر سخريته منها، تذكر كم كان يكره منظرها، تذكر.. تذكر.. وأدار ظهره كعادته ومشى.

حاول أن يستمع لبعض ما يقوله مقدم أحد البرامج الصحية في التلفزيون حول ذلك الخلع، ولكنه لم يستطع أن يكمل، لم يكن ليتحمل أن تكون عنده ابنه أنثى ومعاقة أيضاً، أفهمه أحد الأقارب أن القضية بسيطة ولا تعتبر خطراً إذا عولجت، ولكن صوراً سوداء في مخيلته ترفض أن تنتحي، تتابع الأم قدرها راضية بصبر غير مصطنع مع ابنتها، وتعالجها عند طبيب من غير زمان.

كان يوماً من أواخر أيام الشتاء عندما أخبروها أن زوجها في المستشفى بسبب كسر في ساقه، لقد كان تائهاً في أفكاره العمياء عندما صدمته سيارة صبي

تسبق بيانها، وعندما تبكي الصغيرة يصرخ بأمرها، أمراً إياها بالخروج مع طفلتها من الغرفة لأنه يريد أن يستريح وينام.

تتوسل الأم البائسة إليه أن يرحمها وطفلتها من عذاب لا ذنب لهما فيه، ولكنه يصر على صوابه الذي لا يناقش، وتخرج ريحانة الحياة متدثرة بغطاء ممزق وجسم الصغيرة الضعيف ملتصق بها، وتهب رياح الشمال الثلجية القارسة تلغف الجسدين الهزيلين ناخرة العظام.

يراه الجد العائد من صلاة الفجر، ويسألها: ماذا هناك يا ابنتي؟ الجواب بارد، ادخلي.. حرام عليك يا بنت الناس من أجل الطفلة، وتأبى عليها عزتها أن تصرح بالحقيقة، وتجب: لقد ضاق نفسي في الغرفة والطفلة ما تزال ترضع، فخرجت قليلاً أستنشق الهواء، ويقول الجد: هيا ادخلي، فأتت حديثة الولادة والمولودة ضعيفة، وتدخل على مهل خشية أن يسمع سلطان الزمان خطواتها، وتنام وابنتها بهدوء.

قصة قصيرة

كان يروح جيئةً وذهاباً كالديك المزهو بريشه أمام غرفة الولادة، وعلى رأسه طاقية صغيرة، وكان سرواله السكري العريض الذي لا يعكس حال صدره يرفرف على جسده، وكان هناك جيب واسع مطرز الفم على جانب السروال تدخل إليه يد تحسين باشا لتخرج السيارة تلو السيارة، وفجأة سمع صراخ المولود، وضع يديه على الباب بقوة، ليسمع الخبر «الفاجعة»: مبروك.. بنت مثل القمر ما شاء الله، الله يخليها لك ولأمها ويجعلها قرّة عين لكما، يمسك السيارة ويدوسها تحت قدميه، ويدير ظهره دون أن تنبس شفتاه بكلمة، يذهب إلى المقهى، يطلب «النارجيلة» ويلعب الورق مع فتيان قد هربوا من مدارسهم، ويطلب لهم القهوة، يحاول أن يضحك ويقهقه وفي مخيلته صورة تلك الأنثى التي أتته وهو رجل الرجال، كيف يحدث ذلك؟ لا يمكن هذا!! إنه حلم فظيع.. لا بل كابوس، ماذا أفعل؟ أنا أريد رجلاً يحفظ اسم العائلة.

يعود إلى المنزل وقد بدأت خيوط الفجر الأولى تغزل ثياب الصباح، يدخل غرفة نوم باردة غردت بها أصوات مولودة تلتقط الدفء من صدر أمها، يرمي نفسه على السرير مديراً ظهره لشريكة عمره وينام، تحاول المسكينة أن تلتف الأجراء، ولكن الصفعة

- توجد وسائل أخرى - لا شك؟
فقال باسماء:

- يوجد العقل، هو الذي خلصني من رغبتني المحسومة، قال لي إننا نرى التكية وال دراويش ولا نرى الشيخ الأكبر!
فسأله أبي:

- هل يصلح هذا دليلاً على عدم وجوده؟
- إنه لا يقول ذلك، إنه يقرر حقيقة نعرفها جميعاً وهي أننا نرى التكية وال دراويش ولا نرى الشيخ الأكبر.

فهو يرمز بالشيخ الأكبر بأنه «الله» ويقول هذه الأقوال كليل على عدم وجوده (ص ١٨١).

وفي الحكاية رقم ٤٦ يقول:
«سعد الجبلي كاتب حسابات بديكان الروهنات بحارتنا.

كل ليلة يدعو إلى بيته نخبة من الصحاب، يقدم الطعام والشراب، يلعب بأوتار العود، يغني من له صوت مقبول، تمتد السهرة إلى منتصف الليل» (ص ٩٩)
هذا الشخص سكير حيث يقول عنه:
«أجل يشرب كثيراً، لا يلتزم بالفرائض، ولكنه مؤمن حقاً، يعتقد بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأنه لا مفر من المكتوب»!

إن نجيب محفوظ لا يجهل أن المؤمن حقاً من كان كامل الإيمان الذي هو إيمان بالقلب ويصدق العمل أي الالتزام بالعبادات والفرائض، فلا يوصف شخص بأنه مؤمن حقاً إلا إذا كان يلتزم بأوامر الله تعالى، وبالتالي بالفرائض ولا يشرب الخمر.
لكن نجيب محفوظ هنا يشكك في الدين على النحو سالف الذكر. ■

مراهق، حملت ابنتها وأسرت باكية إلى المستشفى لتجده راقداً على السرير والجيب على ساقه، كانت له أكثر من خاتمة، نون أن يتوقف الخير المتدفق من صدرها لابنتها، وبعد شهر راح يمشي بمساعدة عكازته، ويأتي إليه عمه والد زوجته مع أسرته في زيارة من المدينة البعيدة، لقد كان ذلك العم يعيشق الهواء الطلق والأشجار، ذهب الجميع إلى الحقيقة، وكانت هناك أسرة سعيدة ومعها طفل معاق أعمى، لقد كان الفرخ يملأ وجوه جميع أفراد تلك الأسرة، ويسمع تحسين باشا أذان العصر، ويذهب مع العم الهرم إلى الصلاة، يؤنينا على كرسيه الخاص، وبعد الصلاة كان هناك حديث حول الإعاقة، ينتظر، يسمع، تنتشر الصور المختلفة في ذهنه، يتذكر ابنته، ويقارن حاله مع ما يقوله الشيخ، ومن ثم تختال أمامه صورة أسرة الأعمى السعيدة، يستعيد ذكرياته التي شعر أنها مريضة الآن، تجمع عيناه، يبكي بسخاء، يتذكر زوجته وهي تساعد في قضاء حاجته، ينهي الشيخ كلامه، يهرول على عكازته مسرعاً والدموع على وجنتيه، ينسى الدنيا، يحاول أن يركض ما استطاع نحو زوجته وطفلة ذات الأشهر الستة، ينظر إليها وهي تضحك مع أمها، تضحك له، يسرع نحوها، ينسى العالم، يحملها، يقبلها، تبكي الأم، والجد يقول: ما شاء الله هكذا الآباء والأفلا.

وتتجمع غيوم ربيعية في كبد السماء، وينهمر مطر يغسل الطبيعة والأشجار، وتنفوح رائحة منعشة من أرض ليست جديداً. ■

واحدة الشعر

الصباح موعدهم

شعر: د. حيدر الغدير

برقية إلى شارون بعد جرائمه المخزية.. التي يمطر فيها غزاة بوابل من أسلحته وأحقاده

والشرق نحن يحيطكم والمغرب
تعدو بكم وهي الضلال الأكذب
أنى اتجهتم حاضرون وغيب
تملي عليكم ما تشاء وتكتب
واذل من رأت القرون وأعجب
شوهاء كالنار التي تلهب
إن يامن السواى التي يتهيب
إن خافه ودموعه تنصب
سجانه وبخوفه يتعذب
والصل بين وساده والعقرب
عيناه والنطع الذي يترقب
واتيتها فرحاً بها تتوثب
وبانك البطل الذي لا يغلب
والأم لما أرضعتم والأب
كنفوسكم وكانهن الغيب
وشجاعكم يوم التباهي الثعب
فاستقبلوا يوم الردى وتاهبوا
رعناء أغراها سراب خلب
تبقي لنا ولها الجلال الأرحب
وجنوده من كل صوب موكب

الصباح موعدهم قايين المهرب
أدمنتم الأثام وهي سـخـائـم
في أسرها أنتم وفي غمراتها
أعمت خطاكم فالجهالة دينكم
أنتم خلاصة سمها وزيفها
والبطش في نفس الذليل سجية
وأشد ما يأتي الذليل من الأذى
يسطو إذا أمن العقاب وينزوي
وظنونه سجن له وضلوعه
إن نام فالرعب المحيط مهاده
وإذا صحا فعداءه حيث توجهت
شارون كل نقيصة اشربتھا
وتظن نفسك بين قومك سيداً
هي بعض ما أوصى به حاخامكم
أزرت بكم فعقولكم ممسوخة
فاعزكم فيما ترون أخسكم
شارون إن الظلم يقتل اهله
لمصيركم إذ تنطوون كقصرية
والقدس مصيدة الطفاة وقبرهم
والخالد الإسلام في أعراسه

وجهان في القضية

د. عبد الله بن سليم الرشيد

الوجه الأول:

ورموه بالعُسرى فما اضطربا
أشواقه فتجاوز الحقب
جذبت مدى التاريخ فانجذبا
في قلبه تدني له السحب
ساموه كيداً أصبح اللهب
ويشئها من فوقهم شهب
لو لم يثر لتعلم الغضب
وتعاوروا أماله فابى
فاذا هو الإعصار قد وثبا

أغروه باليسرى فما اقتربا
ماج السنأ برؤاه فاحتدمت
شغفائه للمجد - وارية -
مختصر بالموت، فزعته
مستوقد نار الإباء، وإن
في كفه روح يقطعها
عزمائه الأمواج - هادرة -
قد أثخنوه فمما وهى لهم
مروا على أشلائه، ضحكوا

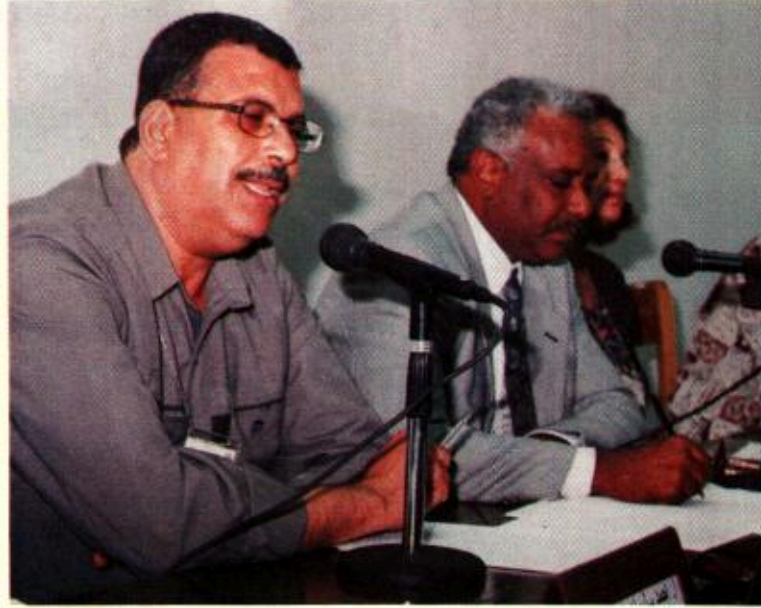
الوجه الآخر:

للغاصبيه الأرض والنشبا
ومناه أن يتجرع الحبيب
ورموا له دون الذي طلبا
نخلاته واستمرؤوا الرطب
من وجهه، فرموا له الكرب
وهفا لهم مستنزياً طربا
فاحتال حتى قبل الذنبا

متمرغ، عيناه شاخصة
أكوابهم بمعينه امتلات
أعطاهم فوق الذي طلبوا
وأباحهم بستانه فلعوا
فجثا واهرق قطرة هربت
فاحتاج مبيتها بمنتهم
منعوه من تقبيل أعينهم

يناقشها المجلس العربي للطفولة والتنمية

عولمة الثقافة تسمى إلى تفكيك الأسرة وتمييع التربية واختزال الأخلاق



أنهى مؤتمر المجلس العربي للطفولة والتنمية أعماله التي مثلت «ورشة عمل» لمدارسة «ثقافة الطفل العربي في الألفية الثالثة». وإضافة إلى المجلس الأعلى للثقافة، شارك أكثر من مائة عالم وباحث يمثلون خمسين وعشرين دولة أسهمت وفودها في رسم معالم خريطة ثقافية للطفل العربي والمسلم في عالم متغير، تزداد فيه أخطار العنف ويقف على عتبة انهيار القيم.

القاهرة: محمود خليل

وطالب الدجاني باستذكارات مقررات الطفولة، من تنشئة وتربية وتثقيف في ضوء هذا الواقع، ورسم الخطوط الرئيسة للأسرة، الممتدة من البيت إلى المسجد إلى الجامعة، لتأمين السبل وتطوير الوسائل المؤدية إلى الإفادة من هذه الثورة الاتصالية المعلوماتية.

ويحيلنا الدكتور عثمان بن صالح العامر - من السعودية - إلى ضرورة اتخاذ تدابير جديدة وتفعيل الأساليب والآليات الموجودة فعلاً، لملء

ولمناقشة مضمون ثقافة الطفل في عالم متغير، ألقى عالم النفس الدكتور قدري حفني بحثه ل طرح تصور مبدئي للملامح الأساسية لمنظومة القيم التي تقوم عليها تنشئة أطفالنا في المرحلة القادمة.

وعلى المحور نفسه قدم الدكتور أحمد صدقي الدجاني «تأملات في الطفل والأسرة في عصر العولمة»، محذراً من محاولات «التنميط» التي تستهدف تعميم ثقافة العولمة، وفق «برمجة» معينة تضعها قوى اقتصادية وسياسية وفق رؤيتها ومصالحاتها، لإخضاع سلوك الأفراد في مختلف المجتمعات وثقافتهم لمركزية نظام المفاهيم والقيم والأنماط السلوكية السائدة في الغرب الرأسمالي، بغية الاستهلاك للمنتجات الغربية، وتحقيق انتصار ناجز ونهائي للرأسمالية الغربية، وذلك في طرح محمود لصراع الأفكار والعقائد التي يقوم بها الغربيون لبرمجة الإنسان على طريقتهم، مما يجعل من تشريع العولمة وتفكيكها والتعامل معها بوعي وعمق وثبات ضرورة حياة، وقارب نجاة.

حظ الطفل العربي من الثقافة يتراوح بين سطر واحد وصفحة في كتاب!

الفراغ التربوي في الوقت الراهن، وتراجعاً أمام المتغيرات المستجدة والتحديات العالمية، مؤكداً ضرورة تشكيل الوعي وصياغة شخصية الطفل العربي والمسلم من جديد، وفق دلائل وأصول التنشئة الأخلاقية، بعيداً عن النمطية وحشو الأذهان، لمواجهة الخطر الداهم الرامي إلى تفكيك الأسس التربوية واختزال الأخلاق وتجاوز الخصوصيات السلوكية والثقافية.

وفي مراجعة أمينة لمضامين كتب ومكتبات الأطفال في الوطن العربي، تناولت الدكتورة كافيّة رمضان في بحثها، واقع الأزمة المتمثلة في لجوء معظم الباحثين إلى المعالجة النظرية، حيث تمثل ندرة البيانات وعدم دقتها، أزمة مضافة إلى أزمة الواقع المحاط بالأزمات المالية أو السياسية أو الإبداعية، حيث لا يعيش الطفل العربي أو المسلم في ظروف متشابهة، لذا فإنه من الصعوبة بمكان تعميم النتائج أو التوصل إلى خطة مطردة لعلاج أزمة علاقة الأسرة بالكتاب، ومن ثم علاقة الطفل بالكتاب، مما يحتم تحفيز الإبداع والكتابة والنشر للأطفال، عن طريق الدعم ورصد الجوائز وتسهيل طريق النشر وتوفير المكتبات الحديثة المتطورة في أشكال متنقلة وميسرة.

ورشة الثقافة العلمية للأطفال

وهدف ورقة الباحثة منى يونس إلى تقييم ١٠ مواقع عربية على الإنترنت.

ومن خلال اللغة والمضمون والإخراج الفني والتقني قامت الباحثة برصد هذه المواقع، وقد تكشف لها مدى القصور الموجود في تكامل الرؤية التربوية والتسليّة وتنمية الجانب العلمي والثقافي لدى الصغار، كما افترقت المواقع العربية إلى استراتيجية واضحة في مخاطبة الأطفال، حيث خلت المواقع العشرة من المعايير الضابطة التي تحكم الهدف والتصميم والمحتوى، إلى جانب الغموض الكامل حول الفئات العمرية المخاطبة، ولكن هناك نقطة إيجابية، ألا وهي التزام اللغة العربية الفصحى البسيطة.

ثم عرض المهندس علي يوسف دراسة حالته مع طفليته «سارة» (٦ سنوات)، ومريم (٤ سنوات)، واستخدامهما للأقراص المدمجة «CD»، بناء على محاور التدريب على استخدام الحاسوب، مما يتيح مهارة التحكم والدقة والثقة في التعامل مع التقنية الحديثة وجهاز الحاسوب، وذلك وصولاً إلى تأسيس ومعايير لإيجاد تقنية علمية، بناء على قواعد تربوية ونفسية ملائمة لطبيعة الأطفال.

ثم تتابعت أبحاث ومداخلات د.عبدالحليم جوخدار حول «الثقافة الصحية لدى الطفل»، ثم بحث الدكتورة فاطمة هانم طه حول «تثقيف الطفل بينياً لكي نريح المستقبل»، حيث تتوارى الاهتمامات البيئية على جداول أعمال السلطات السياسية.

مراكز ثقافة الأطفال .. نماذج وتجارب في إطلالة عملية .. عرض المؤتمر لبعض

خصائص الأدب الإسلامي (٢)

الواقعية

د. وجيه يعقوب (*)

ومن أهم ما يميز الواقعية الإسلامية إلى جانب ما ذكرناه، أنها تدفع الإنسان للتغيير، وتمهّد بأسباب هذا التغيير، وبهذه النظرة الشاملة والمستوعبة لطبيعة الإنسان، تعدّ نظرة الإسلام للواقع نظرة عملية، حيث لا تكتفي بقبول الواقع، كما هو كائن، ولكنها تتطلع إلى ما ينبغي أن يكون، وهو الوصول بالإنسان والحياة إلى مرتبة الجمال والكمال.

كما أن الواقعية بمفهومها الإسلامي تكتسب معنى جديداً يميزها عن كل أشكال الواقعية المعروفة، فهي لا تجعل بؤرة اهتمامها منصبّة على الواقع الأرضي، ولكنها تتجاوز هذه الحدود، وتحلّق في أفاق أسمى وأرحب، وتسعى لربط واقع الإنسان ومصيره بوعي السماء، ولا تحصر قضايا الإنسان في حاجات جسده، مغفلة حاجات روحه، وتطلعاته وأشواقه.

ولذلك، فإن مفهوم الواقعية في التصور الإسلامي، يختلف عن مفهوم الواقعية الغربية، الذي لا يرى إلا الواقع الأرضي الذي يعيشه الإنسان منفصلاً عن سائر العلاقات الأخرى، كالدين والأخلاق، وبذلك فإن رؤيته تكاد تنحصر في هذا الواقع الضيق الذي يشهد الام الإنسان ومعاناته، دون أن تلتفت إلى هذه اليد، التي تمتد للإنسان، لترفعه من وهدة انحطاطه، وتضعه به إلى الرفعة والسمو.

إن الواقع الأرضي - في المنظور الإسلامي - ما هو إلا جزء يسير من الواقع الكبير، الذي يشهد على عظمة الخالق، كما أن هذا الواقع لا ينفصل عن الواقع السماوي بحقيقته العليا، وروحانيته وإعجازه وقدره، إنه الواقع الإسلامي الشامل لكل عناصر الواقع القائم، واحتمالاته غير المنظورة أو المدركة.

ولهذا الفهم الجديد للواقع، يكون لدى الأديب الإسلامي، فرصة نادرة وخصبة، لارتداد أفق جديدة، يمتزج فيها الواقع الأرضي بالتطلع إلى المثال، ويلتحم فيها المشاهد بالغيب، في منظومة فنية بدیعة.

وبهذه المناسبة أرجو أن ينهض النقاد والأدباء في عالمنا العربي والإسلامي بمسؤوليتهم، تجاه تحرير المصطلحات وضبطها، بحيث تصبح لدينا آليات خاصة بالإبداع والفن، نابعة من قيمنا، ومنسجمة مع بيئتنا، فلا ينبغي أن تبقى النظريات الأدبية الغربية متحكمة في نظرتنا إلى الإبداع وطبيعة الفن، خاصة أن هناك اختلافات جوهرية بين نظرة مجتمعنا إلى كثير من القضايا ونظرة المجتمعات الأخرى، وقد أشرنا إلى بعض الأمثلة، ومن بينها مفهوم الواقع ■

تحدثنا عن أهم خصائص الأدب الإسلامي في الحلقة السابقة، حيث يجب أن يلتحم الأدب بالدين والعقيدة، ولا يصطدم بثوابت الأمة ومقنساتها، ويترتب على ارتباط الأدب بالعقيدة، أن الأدب الإسلامي أدب واقعي، غير أن ما تعنيه الواقعية هنا، مختلف عما تعنيه الواقعية الغربية والواقعية الاشتراكية، التي تتأسس على أن الإنسان يعيش عصر أزمة، وأنه مسير بصراعاته المادية وحاجاته البدنية، وهذا يخالف المنظور الإسلامي، الذي يبداً ببراعة الفطرة الإنسانية، وانها بيضاء نقية، وأن التجارب المنبثقة عن إرادة حرة هي التي تمنح أعمالها ما تتصف به.

ولذلك فإن الواقعية بمفهومها الإسلامي تختلف عن الواقعية الغربية في نقطتين أساسيتين:

أولاهما: طريقة تصوّر الإنسان وموقفه من الله والكون والحياة.

ثانيتهما: طريقة تسجيلها للأحداث البشرية التي تختارها للتعبير الفني، فالإنسان في نظر الإسلام إنسان، يحمل في داخله الخير والشر، ولديه الاستعداد والقابلية لأن يسير في هذا الطريق أو ذاك، قال تعالى: ﴿وَفِي سِرِّهَا سِرًّا فَالْهَمَّهَا فِجْرُهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٢) قد أفلح من زكّاها (٣) وقد خاب من دسّاها (٤) (الشمس).

فإذا كانت الواقعية الغربية تسرف في تصوير لحظات الضعف والشذوذ البشري، سواء عن طريق التعبير اللغوي أو سرد الأحداث، فإن الواقعية الإسلامية، حين تلتقط لحظة الهبوط والضعف، تلتقطها على أنها لحظة ضعف، يقع فيها الإنسان، وليست صفة غالبية عليه في كل الأحوال.

الواقعية بمفهومها الإسلامي، هي التي يصدق عليها هذا الوصف، فهي تعترف بلحظات الضعف البشري، لكنها في الوقت ذاته تؤمن بقدرة الإنسان على تجاوز لحظات ضعفه، كما أنها لا تنظر إلى البشر باعتبارهم ملائكة أطهاراً أصفياء، ولا باعتبارهم شياطين، الأصل فيهم هو الشر.

إنها تتعامل مع الإنسان على أنه مزيج من ذلك، وتسعى لإحداث انسجام بين حاجات الجسد وأشواق الروح، دون أن يطفئ جانب على آخر.

(*) جامعة الكويت

النماذج المقترحة لمراكز وتجارب ثقافة الأطفال، مثل مركز ثقافة «هيا» في عمان بالأردن، ومركز «الملك فيصل» بالملكة العربية السعودية، ونوادي الأطفال في البحرين وقطر والكويت والإمارات وتجربة ثقافة الطفل في إمارة الشارقة وتجارب مصر في هيئة قصور الثقافة وبيوت الثقافة، ونوادي الطلائع ومهرجان القراءة للجميع، وذلك في مبادرة عربية تتطلع إلى مركز عربي نموذجي يرتاده أطفالنا وطلّاننا، ويكون مصنعاً لشباب الغد ورجاله، المؤمنين بمستقبل أمتهم في أرضها ودينها وتربّتها. وانتهى عدد من البحوث التجريبية إلى وجوب الاعتماد على الأطفال أنفسهم في تحمل مسؤولية إدارة العمل، دون تدخل كبير من جانب المشرفين والمسؤولين، حتى لا تتم التجارب بمحاولة فرض ظنا - نحن الكبار - على الأطفال.

كما أسفرت التجارب عن أن نصيب الطفل العربي من الكتاب العربي يتراوح بين سطر في صفحة إلى صفحة واحدة في أحسن الأحوال. ثم طرحت هذه الأوراق، التصور الواجب للمركز النموذجي لثقافة الطفل من حيث المكان والمضمون والإعداد.

وقد تبين من هذه التجارب جميعاً ضعف إلمام الأطفال العرب باللغة العربية والمعاناة من ثنائية اللغة (Diglossia) المتمثلة بوجود اللغة المحكية (العامية أو الدارجة) واللغة المكتوبة، إلى جانب أن تثقيف الأطفال اللغوي يعاني واقعاً معقداً، مع قلة فاعلية المؤسسات العربية العاملة في مجال الثقافة والفكر الخاص بالأطفال.

كما استعرضت الكاتبة فتيمة راشد «صحافة الأطفال في عصر ثورة المعلومات والاتصالات» التي ما زالت تعاني من سياسية ملء الفراغ. واستعرضت هالة الأتاسي «برامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون في العالم العربي» وموقعها من الخارطة البرمجية، وقنوات البث، وكيف يمكن أن نجعل من أصحاب القرار شركاء فاعلين في وضع إعلام الطفل وثقافته بين الأولويات المهمة والملحة.

وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات الخاصة بضرورة مشاركة كل الجمعيات والهيئات الأهلية والحكومية في تثقيف الأطفال، وإنتاج أفلام سينمائية لتوثيق تاريخ الأمة العربية والإسلامية، وتأسيس نوادي القراءة والمشاهدة والمكتبات العامة بالأحياء، واعتماد ثقافة الأطفال كأحد الروافد المهمة في نسج الحياة وبناء المجتمع، ورفع مستوى المنتج الثقافي الخاص بالطفل، ورعاية المواهب واكتشافها في كل مجالات الثقافة، وضرورة رعاية اللغة العربية في كل المنتجات الثقافية لأطفالنا، والتأكيد على دور الأسرة في التنشئة السليمة للطفل وحمايته من الجوانب السلبية في الثقافات الأجنبية التي يتعرض لها.

كما طالب المؤتمر بضرورة رفع المعاناة عن الأطفال الفلسطينيين في كل جوانب الحياة، إلى جانب حق الطفل العراقي في رفع الحصار الاقتصادي عنه، وحصوله على حقه في التعليم والثقافة والمعرفة والدواء، كما أوصى بضرورة العمل المتكامل لتأسيس ثقافة جهادية لدى الأطفال العرب والمسلمين. ■



محاسبة النفس.. أولى خطوات الفلاح

الموت رسالة متكررة من الله إلى خلقه.. ولكنهم عنها غافلون

تَرَكْتُ ﴿المؤمنون: ١٠٠﴾، عندها لأول مرة ذرفت عيني، وابتلكت لحيتي... وتورمت جفوني... وعلمت عندها لماذا أكره الموت؟ ولماذا لا أحب الحديث عنه؟ فبدأت أرفع واقعي أمام عيني لعل الغشاوة تزول فوجدتني:

رغم علمي بضرورة الصلاة إلا أنني أصلي ولكن بلا خشوع ولا حضور للقلب... أبحث عن قلبي في كل صلاة فلا أجده... فلقد امتلكتني الدنيا وسيطر عليه حب البقاء فيها... بالإضافة إلى أنني لا أحافظ عليها في جماعة، ومع علمي بأن صلاتي العصر والفجر لا يشهدهما منافق، إلا أنني أضيعهما فلا أذكر أنني صليتهما في جماعة إلا قليلاً... علاقتي بالمسجد ضعيفة جداً، فلا يكاد الإمام ينهي الصلاة بالتسليم حتى أكون أول الخارجين من المسجد... أصوم رمضان ولكنني أتكاسل عن صيام التطوع... أؤدي الفرائض، غير أنني أتهاون في صلاة القيام... فلا أعرف شيئاً عن صلاة الليل ولا وقت السحر... لم تدمع عيني يوماً قط.

بحثت عن علاقتي بالصدقة التي هي ظل العبد يوم القيام فلم أجد لنفسني منها نصيباً... بل على العكس كنت أرد السائلين... وأمتنع عن المحتاجين... لم أفرج كربة عن أحد رغم أنني أستطيع أن أفعل... أما مجالس الغيبة والتنمية فحدث ولا حرج... وسماع الأغاني والموسيقى، وسهرات الفن المأجنة فما أكثرها... لا أشعر بالعالم من حولي فلا أعيا باحتلال اليهود للأقصى... ولا أشعر بغيرة لاغتصاب النساء المسلمات في البوسنة وغيرها... ولا أتاثر لقتل الأطفال والشيوخ في فلسطين... ورغم علمي بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ﴿محمد: ٢٤﴾، فعلاقتي بالقرآن ضعيفة جداً، لا أذكر أنني ختمت القرآن كاملاً، وعندما أقرؤه فهي قراءة بلا تدبر فلا أدري كم قرأت ولا أين توقفت، وهكذا كل قراعتي!!

وهكذا حالي مع الذكر... فرغم علمي بالثواب العظيم للذكر إلا أنني لست من الذاكرين... ورغم سهولته ويسره فمض ذلك لا أفعل إلا قليلاً... كنت أسمع دائماً أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول: لو أن إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر

يقول الحق جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٩﴾ (الحشر)، وقوله: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ أي ليحاسب كل مؤمن نفسه عما قدم لغده يوم لقاء الله تعالى... كما قال معظم المفسرين. ويقول الفاروق رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم». فهيا بنا نقف وقفة صادقة مع أنفسنا لعلها تكون بداية لعودة صادقة وأوبة مخلصه إلى الله عز وجل.

محمد عبده

حياته... وأعلن أنه سيستقر في بلده، ولن يتغرب مرة أخرى، بل سيستمع بما جمعه من مال... لم يطل به الحال كما أراد، فلقد كان على موعد - هو الآخر - مع الموت داخل سيارته الفخمة التي اصطدمت بسيارة نقل كبيرة، ففارق الحياة وترك غيره يستمتع بماله.

هل نحن مستعدون للقاء الله؟

تصلنا هذه الرسائل الإلهية يومياً... فهلا اعتبرنا واستعدنا لمثل هذا الموقف؟ وهلا ارتجفت قلوبنا الرجفة التي تجعلنا نفيق ونعود إلى رشدنا؟، سألت نفسي: لماذا نهرب من الحقيقة؟ أو لسنّا ببعيتين؟ أو لسنّا بواقفين أمام الله؟ ﴿وقومهم إنهم مسئولون﴾ ﴿٢٤﴾ (الصفات)، ليست الجنة حقاً والنار حقاً؟ فأجابني بلى، والله إننا لمبعوثون ومحاسبون ومسؤولون، وإلى الجنة أو إلى النار لواردون؟، قانين الزاد؟ وماذا قدمنا؟ راجعت صحيفة أعمالي خلال السنوات القليلة الماضية، وبحثت بحثاً جديداً وأجهدت نفسي جهداً بالغاً لعلني أجد ما يطمئن نفسي ويزيل عنها الرهبة والهلع الذي أصابني من هول الرسائل اليومية التي وصلنتني!!

الحقيقة المرة

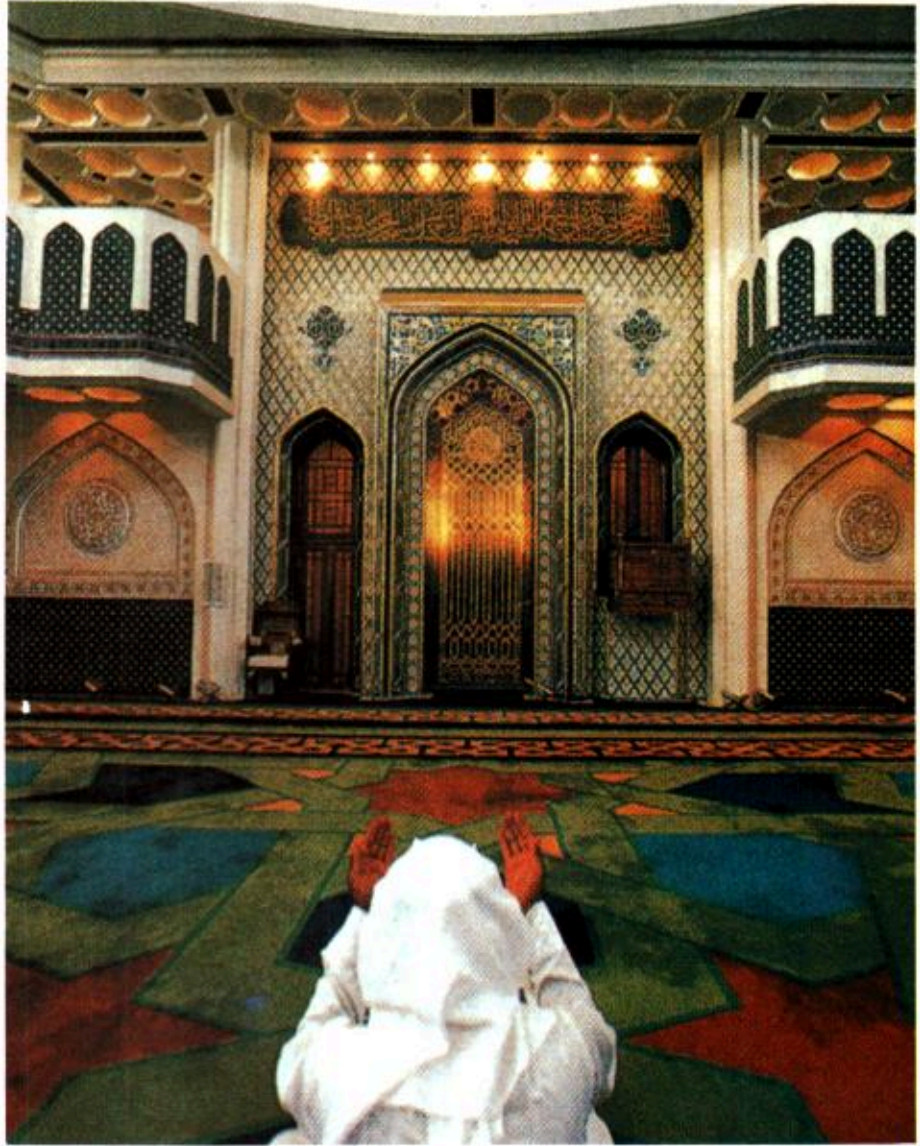
لم أجد شيئاً يهدئ من روحي... فازداد هلعي... وشعرت بخفقان في قلبي... وهبوط في دوري الدموية... شعرت أنني قاب قوسين أو أدنى من الموت؟ شعرت أنني لا أحب هذه اللحظة!! وازداد المني وقلقي لأنني أعلم أن الله يحب لقاء من أحب لقاءه... سألت نفسي مرة أخرى: ماذا لو كنت مكان أحدهم؟ وجدت أنني ينطبق علي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ﴿٢٠﴾ لعلني أعمل صالحاً فيما

تتابعنا الأحداث وتلاحقنا مجرياتها وكأنها تسابق بعضها بعضاً في رسائل يومية إلينا تحذرننا وتنبذننا بالحقيقة المجهولة والمنسية ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ ﴿٥٩﴾ (الإسراء)، فهذا شاب في مقتبل العمر أنهى دراسته الجامعية وتسلم وظيفته التي طالما انتظرها، فترسم أماله ووضع خطته وحدد أهدافه، وشمر عن ساعده لبداية المشوار الجديد وتحقيق أحلام الماضي... بدأ مسارعة الأيام للوصول إلى عش الزوجية وبناء الأسرة الجديدة... لم يمهل القدر كثيراً... فبين عشية وضحاها أصبح الشاب أسير المرض اللعين... وأصبح من زوار الأطباء والمستشفيات حتى وافته المنية وهو ابن الثالثة والعشرين.

وأصيب أحد أصدقائي بمرض في القلب ورغم إجراء العملية مرات كثيرة، ورغم أن النجاح فيها يكاد يكون مضموناً... إلا أنه كان لله تقدير آخر... فقد كانت إرادته سابقة وغالبة... وخرج صديقي من غرفة العمليات... إلى قبره ليوارى التراب: تاركاً خلفه أبناء طاماً قصر في حق الله لتأمين مستقبلهم.

لم تمهلنا الرسائل الإلهية كثيراً... فإذا بأحد المقربين وهو يعمل في الغربية منذ سنوات كثيرة... لم يفكر في إجازة لرؤية آبائه وأهله إلا بعد أن ينخر أكبر مبلغ من المال لتأمين مستقبلهم... تحمل الكثير من متاعب الغربية ومراراتها... لم يشك يوماً من أي ألم أو مرض، نام ليلته ليجد نفسه على موعد مع الموت دون أن يدري... فلم يشعر به أحد إلا في الصباح عندما جاءه صديق محاولاً إيقاظه... ولكن قضي الأمر وفاضت روحه إلى بارئها.

في حادث مماثل... عاد أحد الأقارب من الغربية بعدما جمع ما يريد من المال... واستقر أياماً بيني فيها بيتاً جميلاً... وبدأ مشروع



الله. ورغم علمي بقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٢٥) وَأَن سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى (٤١) ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٤١) (النجم)، رغم ذلك كله فإن أملاً كان يراودني أنني من أهل الجنة، وكنت دائماً أستبعد أن أكون من أهل النار، وكان النار قد جعلت لغيري؟ أو أنني قد أخذت من الله موثقاً بأن يدخلني جنته!! ولست أدري على أي شيء كنت أستند في أملي هذا فتيقنت أنني هالك لا محالة... وأني مستدرج ﴿سَيَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١) وأُملي لهم إن كيدي متين (٤٥) ﴿القلم﴾.

حينئذٍ شهقت شهقة هلع وخوف، خشيت أن تخرج روحي فيها فالتقي ربي فيسألني عما ضيعت؟ ويحاسبني على ما قصرت؟ ويجزييني بما قدمت؟ ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ﴾ (يونس).

الرسالة الأخيرة: جاعتي رسالة أخرى هزتني من الأعماق، علمت بعدها أنني المقصود، فقد قامت زوجتي من النوم فرعة، علمت بعدها أنها رأت في المنام الناس وهم يتجمعون في أرض المحشر... شعرت حينها أنها الرسالة الأخيرة... فلأبد أن يتبعها عمل ولا ضاعت الفرصة... وذات يوم قرأت بعض القرآن الكريم بتدبير وبحال من هو مشرف على الموت، فاستوقفتني هذه الآيات: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٥) ﴿الزخرف﴾.

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغِيهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١١٤) (الأنعام). أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصنامهم بذنوبهم ونطع على قلوبهم فهم لا يسمعون (١٠٠) ﴿الأعراف﴾. ﴿استجيبوا لربكم من قبل أن ياتي يوم لا مرد له من الله﴾ (الشورى: ٤٧). ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا

به يستهزئون﴾ (٤٨) ﴿(الزمر)﴾ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذها أليم شديد (١٠٢) ﴿(هود)﴾.

رق قلبي... وعلت همتي وقويت عزيمتي فاستبشرت خيراً... وقررت أن أسير في طريق الله... فالسلعة غالية... والعاقبة وخيمة... ولابد من دفع الثمن... حاول الشيطان أن يثنيني عن طريقي... ولكن كان الخوف من الله أكبر... قال الشيطان: وذنوبك ومعاصيك وظلمك للآخرين؟ أنسيت جلسات الغيبة والنميمة؟ أنسيت سهراتك الماجنة؟ أنى يغفر الله لك؟ فأجبت وقد ملأ نور القرآن قلبي: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ (٨٥) ﴿(طه)﴾، ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (٧٠) ﴿(الفرقان)﴾.

فإذا كان الموت لا يستأنن شيخاً لكبره... ولا يرحم شاباً لصغره... ولا يترك امرأة لضعفها... فهلاً راجعنا أنفسنا وعاهدنا ربنا واستحضرنا قلوبنا في كل عبادتنا حتى نستعد للقاء ربنا... ونحب لقاءه بصدق حتى يحب لقاءنا؟ ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٤) (يونس).

إذن لا مفر من الإحسان... ولا مفر من التوبة والإنابة إلى جلال الله حتى يبدل الله سيئاتنا حسنات... ولابد من البذل والتضحية والصدقة والإنفاق ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠) ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون (١١) ﴿(المنافقون)﴾... فلن تعطى الجنة لمتكاسل متواكل، لا يعمل لها، فه الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها...

﴿وَأَنذَرُ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَّجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾ (١١) ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال﴾ (٤٥) ﴿(إبراهيم)﴾.

ولیکن حالنا كحال هذا الرجل الذي قرأ القرآن وحاله هو حال المشرف على الموت، فانتفع وانتبه من غفلته، ولنع قولته تعالى: ﴿يَبْنَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤١) وَأَن عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (٥٠) ﴿(الحجر)﴾.

ولنعلم أن الجنة لمن يدفع الثمن، ولنعمل ليوم لا ينفع الإنسان فيه إلا ما قدم، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢٧) ﴿(غافر)﴾ ■

الرسول القدوة

الحلقة الأخيرة



اتباع سنة جديدة كل فترة زمنية يسهم في تطوير النفس للاقترب من الكمال البشري

السنة النبوية في حاجة لإعادتها إلى واقع الحياة وجعلها قضية تشغل أذهاننا وعقولنا

علاء سعد حسن

واليوم أكمل ذكر بعض الصفات التي يجب أن يتم فيها الاقتداء برسول الله ﷺ:

١٤. احترامه وتقديره لخصوصية الأفراد:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: دخلت الجنة أو أتيت الجنة فأبصرت قصراً فقلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك قال عمر بن الخطاب يا رسول الله بأبي أنت وأمي يا نبي الله، أو منك أغار؟

وكان مغيث يمشي خلف ببريرة بعد فراقها له، وقد صارت أجنبية عنه ودموعه تسيل على خديه، فقال النبي: يا بن عباس، ألا تعجب من حب مغيث ببريرة، ومن بغض ببريرة مغيثاً؟ ثم قال لها لو راجعته، قالت: أتأمرني؟ فقال: إنما

ذكرت في العدد الماضي أن من الأمور التي يجب أن يقتدى فيها برسول الله ﷺ اللجوء المطلق لله تعالى، والواقعية، والتدرج، والموازنة بين الدعوة وأعباء القيادة وحقوق الأهل، وأشرت إلى أن حياة الحبيب ﷺ كانت المنتهى في: الجهاد المستمر، والزهد في الدنيا، وإثارة مصلحة الدعوة مع السماحة والعفو.

وقلت إنه لولا المرحلة الواقعية التي انتهجها الرسول، وتدرجه في بناء الدولة لما قامت للإسلام قائمة، مشدداً على أن الذين يتعجلون الطريق يريدون أن يقتدوا بالرسول الفاتح المنتصر لا الذي يعاني من المحنة أو الحصار، وأن الذين يسقطون مواقفهم في وضع العزة والتمكين على طرف الاستضعاف الذي تعيشه الأمة حالياً ينكرون المرحلة، ويتغافلون عن الواقع، ويعرضون الدين لمواجهة قاسية.

كان ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله.. يحترم خصوصية الأفراد ولا يتشبه برأيه إذا بدا له أن غيره أصوب منه

أنا شافع، قالت: لا حاجة لي فيه!

في الحديث الأول نرى احترام الرسول ﷺ لغيره عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي خصوصية من خصوصياته، ويخشى من غيره عمر على امرأته، وهو النبي، وهذه هي الجنة، ومع ذلك لا يقرب مكاناً به امرأة لعمر، احتراماً لتلك الخصوصية التي يتمتع بها عمر.. فهل يتعلم الشباب اليوم حرصهم على خصوصيات إخوانهم، فلا يطيّلوا الأحاديث خاصة من خلال الهواتف فيسألوا عن الأحوال والأخبار وما شابه ذلك؟

وفي الموقف الثاني نجد الرسول ﷺ يقوم بشفاعة بين زوجين افترقا بالطلاق، رحمة وشفقة بالزوج المحب فتتسأل المرأة: أهو أمر؟ فيقول لها: إنما شفاعة، كأنه يطمئنها إلى احترام رغبتها وخصوصيتها، فهي مخيرة بين القبول والرفض، وتختار الرفض في وضوح وجزم: لا حاجة لي به، ولا ينكر عليها رسول الله ﷺ حال قلبها.

١٥. المراجعة الدائمة لما مضى من الأعمال:

في حجة الوداع كان رسول الله ﷺ قد أهل بالحج قارناً وساق معه الهدى، فلما دخل مكة أمر من لم يكن معه هدي من أصحابه بأن يجعلوا إحرامهم عمرة ثم يخلوا، وقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدى لأحللت.

عندما نتوقف عند قوله ﷺ وسلم: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، سوف نجد فيه دلالات مراجعة النفس وعدم التشبث بالرأي أو الموقف إذا بدا له أن غيره كان أصوب منه أو أكمل أو أفضل عند الله، ومن هنا نعلم كيف يراجع المسلم نفسه ويحاسبها، ولا يغالي في تعزيز الذات على ما قدمت من عمل.

قدوة للعامة

كانت الصفات السابقة أساسية لا غنى عنها في تكوين شخصية الداعية والقائد، بينما الصفات المقبلة أساسية ومشتركة بين جميع المسلمين قادة وجنوداً دعاة ومدعوين، علماء ومتعلمين، ومن ذلك:

- كان النبي ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان وبلاغة القول، وأوتي جوامع الكلم، وخُصَّ ببدايع الحكم، وكان الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره صفات أدبه الله بها، فلم يزد مع كثرة الأذى إلا صبراً، على إسراف الجاهل إلا حلماً، قالت عائشة: ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها، وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضا، وكان من صفته الجود والكرم على ما يقدر، كما كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

- وقال جابر: ما سئل شيئاً قط فقال لا، كان أشجع الناس، قال علي: كنا إذا حمي اليأس واحمرت الحنق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

أتاهم أمر الله

د. فتحي يكن

يقول الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطْنَ أَهْلِهَا أُنْهَى اللَّهُ الْأَمْرَ أَنْ تَزُولَ مِنْهَا وَتَقُولُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَفُصِّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس).

يرشدنا هذا السياق القرآني الكريم إلى جملة حقائق يجب أن تبقى ماثلة أمامنا، ألا تغادر تفكيرنا، ففيها العبرة والذكرى، وفيها السداد والرشاد.

- الأرض ماضية في زخرفها وزينتها، بشواهد البنين، وروائع العمران، ووسائل الراحة، وصنوف المخترعات والمكتشفات، وأدوات الاتصال والانتقال، وعوالم العطور والزينة، مما يؤكد سياق قرآني آخر هو قوله تعالى ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حَسَنِ الْعَاقِبَةِ ﴾ (آل عمران).

- الناس - تبعاً لذلك - سيكونون أشد انجذاباً إلى الدنيا، وانشغالاً بها، وبالتالي أشد غفلة عن الموت والأجل، والانشغال بصالح العمل، يصدق فيهم قوله تعالى: ﴿ فَاخْلُفْ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (مريم).

* ويظن هؤلاء أنهم باتوا قادرين على التحكم بمقدورات الإنسان والكون والحياة، من خلال المكتشفات العلمية، والتطورات الطبية، كعلم الهندسة الوراثية، والاستنساخ، وأسلحة الدمار الشامل وغيرها، مما يزيدهم غفلة وطمعاً.

قال تعالى: ﴿ أَفَأَمَّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (٢٧) أو أمَّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾ (٢٨) أَفَأَمَّنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (الأعراف).

- وتتجلى قدرة الله تعالى ويأتي أمره، في أخذ الأرض ومن عليها وأهلها في أبهى حللهم، وأكمل زينتهم ﴿ أَتَاهَا أَمْرًا ﴾ .. إنه صاحب الشأن، الفعال لما يريد، والقاهر فوق عباده ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس).

ويختتم السياق القرآني بدعوة قوية إلى التنبيه والتفكير، هي أشبه بالصدمة: ﴿ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس) فالفرصة للتوبة والإنابة - قبل وقوع الواقعة - لاتزال قائمة، فإذا وقعت، فلا فرصة بعدها ولا ساحة من جديد.

وصدق الفاروق عمر إذ يقول: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا، وتهيؤوا للعرض الأكبر، فالיום عمل ولا حساب، ويوم القيامة حساب ولا عمل».

نسأل الله تعالى للجميع الهدى والسداد ■

- البساطة - الحلم - الصبر - الجود والكرم - الرحمة - الشفقة...

٣. سنن عملية: أو التكوين النفسي لشخصية الفرد: الشورى - التفويض - التيسير على الناس - حسن معايشرة الأهل والجيران والأصدقاء - عدم التمايز عن الناس.

٤. سنن المظهر: إعفاء اللحية - حف الشارب - إكرام الشعر - استحباب الأبيض من الثياب - التسوك - التطيب...

٥. سنن قولية ولغوية: الأذكار والأدعية الماثورة - أذكار الأحوال مثل السفر، الركوب، الخروج والدخول للمنزل.

٦. سنن حياتية أو سنن الأدب: آداب الطعام - آداب الشرب - آداب قضاء الحاجة - التيامن - ومنها سنن الفطرة مثل تقليم الأظفار، وبتف شعر الإبط.

ثانياً: وقفة مراجعة ومحاسبة: يتم ذلك عن طريق وضع جدول يشتمل على كل هذه الأنواع من السنن مع مراجعة النسبة المثوية للسنن التي يحافظ عليها كل منا.

ثالثاً: تطوير النفس للوصول إلى الكمال البشري، عن طريق اتباع سنة جديدة كل فترة زمنية وفق الجدول المذكور.

رابعاً: إعادة التوازن بين سنن المظهر والأنواع الأخرى من السنن ليحقق المسلم شمول الاقتداء بالرسول ﷺ في مظهره وسلوكه ومعاملاته وأدابه وأقواله وأفعاله وعباداته وهكذا.

خامساً: زرع الاقتداء وحُب الرسول ﷺ في نفوس الأطفال والناشئة بكل وسيلة ممكنة: «القصة - المسابقة - القراءة - البرنامج التلفازي - الرحلة الدعوية إلى مدينته ﷺ إن أمكن».

سادساً: صنع مناخ عام مؤيد للاستمسك به الرسول القدوة، والالتزام بسنته ﷺ عن طريق تفعيل الأفكار السابقة، مع تبني مشروع إعادة السنة النبوية إلى واقع الحياة، وجعلها قضية تشغل أذهاننا وعقولنا.

هذه مجرد خواطر وأفكار حول «الرسول القدوة» تنتظر التفاعل من العلماء والاساتذة المفكرين ليضيفوا إليها، وهكذا ستبقى سيرة رسول الله ﷺ كما سيبقى القرآن الكريم دائماً بكرة، كلما نهل منهما ناهل ازدادا عمقاً واتساعاً، وكلما ظن أحد الباحثين أنه أحاط بهما أو بأحدهما، جاء بعده من فتح الله عليه منهما بأضعاف أضاعاف ما فتح عليه، فهما كالنهر يجري من المنبع إلى المصب في حالة فيضان لا يزيده الأخذ منه إلا جرياناً وانتشاراً.. أو هما كالشجرة الزكية عظيمة الثمار تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فإذا قطف قاطف ثمارها، أتت ضعفاء، غير أنها لا تبلى، ولا تشيخ ■

- قال أنس: فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري، في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا.

وكان أشد الناس حياءً وإغضاء. قال أبو سعيد الخدري: كان أشد حياءً من العذراء، وإذا كره شيئاً عرف في وجهه، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، لا يشافه أحداً بما يكره حياءً وكرم نفس، ولا يسمي رجلاً بلغه عنه شيء يكرهه بل يقول: ما بال أقوام يصنعون كذا، أعدل الناس وأعفهم واصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة، وأشد الناس تواضعاً، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، ويجالس الفقراء، ويجلس في أصحابه كأحدهم، أوفى الناس بالعهود وأوصلهم للرحم، وأعظم شفقة ورحمة ورافة بالناس، أحسن الناس عشرة وأدباً، وأبسطهم خلقاً، وأبعدهم عن سوء الأخلاق، وكان لا يترفع عن عبيده وإمائه في مأكول ولا ملبس، ولم يقل لخدمته أف قط، لا يذم شيئاً، ولا يذم ذواقاً «طعاماً» ولا يمدحه، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، جل ضحكه التبسم، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصويه ويقبح القبيح ويوهنه، لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر.

- وعلى الجملة فقد كان النبي ﷺ محلى بصفات الكمال المنقطعة النظير، وأدبه ربه فأحسن تأديبه حتى خاطبه تعالى بقوله: ﴿ وَأَنْتَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم)، وكانت هذه خلال مما قرب إليه النفوس، وحببه إلى القلوب وصيره قائداً تهوي إليه الأفئدة، والآن من شكيمة قومه بعد العناد حتى دخلوا في دين الله أفواجاً، وهذه الصفات خطوط قصار من مظاهر كماله، وعظيم صفاته، أما حقيقة ما كان عليه من الأمجاد والشمائل فأمر لا يدرك كنهه، ولا يسبر غوره.

استراتيجية تفعيل الاقتداء بالرسول والتمسك بسنته:

يقصد بذلك تقديم رؤية واقعية ممكنة التطبيق لتفعيل الاقتداء به والتمسك بسنته، أو تحويل هذه الدراسة من الجانب النظري المعرفي إلى الجانب العملي التطبيقي في حياة المسلم، وهو السؤال التقويمي الذي يجب أن يسأله الإنسان نفسه بعد دراسة هذا البحث: ماذا نستفيد منه؟ أو كيف نطبق السنة النبوية؟

أولاً: تنقسم السنة إلى:

١. سنن تعبدية: صلاة الرواتب والنفل - صيام النفل والتطوع - قيام ليل - ختام الصلاة - سنن الوضوء والصلاة وسائر العبادات.

٢. سنن أخلاقية: تزكية الأخلاق لترتقي إلى خلق القرآن: الصدق - الأمانة - التواضع

المسافر تسقط عنه الرواتب سوى الفجر والوتر

قياماً فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يسبحون، قال: لو كنت مسبحاً لأتممت صلاتي، يابن أخي: إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين، حتى قبضه الله، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وقد قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١) (البخاري ٥٧٧/٢ ومسلم ٤٧٩/١).

ويكره ترك السنن بلا عذر، ومن يترك السنن الرواتب في الحضر فقد أساء العمل ويستحق اللوم. بل قال بعض الفقهاء بسقوط عدالة تارك السنن الرواتب: إذ الرواتب تجبر تقصير العبد، ومن من العباد لا يحتاج إلى جبر نقصه! ويستثنى من جواز ترك السنن الرواتب سنة الفجر والوتر لتاكدهما، وعند الحنابلة، فإن المسافر يخير بين فعل السنن أو تركها عدا سنتي الفجر والوتر فيصليهما ■

● إذا كان الشخص مسافراً وهو يقصر في الصلاة.. فهل عليه أن يصلي السنن الرواتب؟

○ هذه السنن تسمى السنن الرواتب، عدد ركعاتها اثنتا عشرة: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعدها (أو العكس)، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر، ويستحب أدائها والمواظبة عليها في الحضر، وأما في السفر فيري جمهور الفقهاء أيضاً استحبابها، واستدلوا بما ورد من أن النبي ﷺ «كان يصلي النوافل على راحلته في السفر حيث توجهت به» (البخاري ٥٧٨/٢ ومسلم ٤٨٧/١). وذهب بعض الفقهاء إلى أن المسافر لا يصلي الرواتب. ويقولهم ناخذ: لقوة دليلهم، فقد صرح عن حفص بن عاصم قوله: صحبت عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - في طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين، ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رحله وجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاته نحو حيث صلى، فرأى ناساً

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النسمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

إمامة المرأة للنساء جائزة..

● هل يجوز أن تؤم المرأة النساء في الصلاة، وهل يجوز أن تتقدمهن كما يتقدم إمام الرجال؟

○ تصح إمامة المرأة لمثلها عند جمهور الفقهاء، ودليلهم حديث أم ورقة «أن النبي ﷺ أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها» (عون المعبود ٣٩٧/١ ومسنند أحمد ٤٠٥/٦). وأما مكانها عند الإمامة فيكون وسط الصف الأول من النساء، لما روي أن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أمتا نساءً فقامتا وسطهن» (نصب الراية ٣١/٢).

وذهب المالكية إلى عدم جواز إمامة المرأة لمثلها سواء في صلاة الغرض أو النفل، وقال الحنفية بجواز إمامتها لمثلها مع الكراهة. وقول الجمهور هو الراجح هنا لوجود النص، وهو إذن النبي ﷺ، وهذا دليل الجواز. بل هو الأفضل لأنها حينئذ صلاة جماعة. ■

هذا البيع محرم

شيء فيه، لكن لما اشترط أن يشتريها البائع بثمن مؤجل وعمولة، ومقصودها زيادة على الثمن النقدي، فهذا من بيع العينة وهو محرم. ودليل حرمة هذا البيع ما روى غندر عن شعبة، عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأته العالية قالت: «دخلت أنا وأم ولد زيد بن أرقم على عائشة - رضي الله عنها - فقالت أم ولد زيد بن أرقم: إني بعت غلاماً من زيد بثمانمائة درهم إلى العطاء، ثم اشتريته منه بستمائة درهم نقداً، فقالت لها: بش ما اشتريت وبش ما شريت، أبلغي زيداً، أن جهاده مع رسول الله ﷺ بطل: إلا أن يتوب».

وبيع العينة محرم عند الحنفية والمالكية والحنابلة، واستدلوا على الحرمة بالخبر السابق وغيره، وبأن هذا البيع ذريعة إلى الربا ■

● ما حكم الشرع في عملية بيع تتم كالتالي: مكتب بيع وتاجير سيارات، يطلب من الراغب في بيع سيارته، أن يقدمها ويتم تحديد قيمة البيع، ثم يدفع صاحب المكتب قيمتها نقداً، ثم يبيع (المكتب) السيارة لمالكها الأصلي بالأجل، ويسدد بالاقساط قيمة السيارة، بالإضافة إلى عمولة مقدارها مائتي دينار؟

○ هذا البيع من البيوع المنهي عنها، وهو بيع العينة، وصورة بيع العينة: أن يبيع سلعة بثمن إلى أجل معلوم، ثم يشتريها نقداً بثمن أقل من ثمن البيع المؤجل، فيدفع المشتري الثمن النقدي المتفق عليه، والفرق بين الثمنين، وهذا الفرق من الربا أخذه البائع.

فشراء السيارة من قبل صاحب المكتب ودخولها في ملكه بثمن نقد، هذا شراء أول لا

السكوت عن هذا.. غير جائز

ضروري، وقد يكون الرجل قريباً لهذه الخادمة، وعند وجود هذه الاحتمالات لا يقطع واحد بحدوث ما لم تره العين.

وتنبية الجارة وزوجها بدخول هذا الرجل في الوقت الفلاني - إذا شهدت بذلك أكثر من واحدة - أخرى بالصواب، فيقال إن شخصاً دخل بيتكم بواسطة الخادمة، وعليها قبل ذلك أن يتحريراً ويسالاً الخادمة عن ذلك، ولا يجوز السكوت عن هذا العمل. ■

● شاهدت امرأة خادمة جارتها تدخل رجلاً غريباً في البيت أثناء غياب الجارة في عملها، وأرادت إبلاغ جارتها بالامر فمنعها الزوج درأاً للمشكلات، فهل تسكت، وهل عليها إثم عند سكوتها؟

○ الواجب عند رؤية منكر التحري والتأكد منه، ثم محاولة تغييره بقدر المستطاع، وإدخال رجل غريب في بيت الجارة حال غيابها لا يعني وقوع منكر حتماً، فقد يدخل البيت لأمر

حكم اقتداء المفترض بالمتنفل .. والعكس

● هل يجوز أن يقتدي من يصلي الفريضة بمن يصلي النافلة؟ وهل يجوز الاقتداء في صلاة الفريضة بمن يصلي فريضة أخرى كمن يصلي الظهر خلف من يصلي العصر؟

○ جمهور الفقهاء ذهبوا إلى عدم جواز اقتداء من يصلي الفريضة بمن يصلي النافلة، لاختلاف النية في صلاتهما، ولقول النبي ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه» (فتح الباري ١٧٣/٢) ومسلم (٣٠٨/١). وذهب الشافعية ورواية عند الحنابلة إلى صحة الاقتداء، واشترطوا حينئذ اتفاق نظم - أو حكم - الصلاتين لا كمن يصلي الفريضة خلف من يصلي صلاة جنازة أو صلاة الكسوف

مثلاً، واستندوا في ذلك لما ورد في الصحيح «أن معاذاً رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ عشاء الأخرة، ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة» (فتح الباري ١٩٢/٢).

وأما اقتداء المصلي صلاة الفريضة بمن يصلي فريضة أخرى: فجمهور الفقهاء لا يجوزون هذا الاقتداء، وجوزوه الشافعية بشرط توافق نظم الصلاتين، فيصح ذلك في فرض ظهر أو غيره خلف من يصلي أي فرض آخر ولو كان أحدهما يصلي قضاء والآخر يصلي أداء. والذي نرجحه في هذا هو ما ذهب إليه الشافعية لحديث معاذ الصحيح ولقوة ما ذكره من أدلة في موضعها ■

صلاة الغائب لمن لم يُصلِّ عليه

● رجل توفي أحد أقربائه في أحد البلاد وصلي عليه ودفن، فهل يجوز أن يصلي عليه مرة ثانية؟

○ تجوز الصلاة على الغائب: لما ورد من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصاف أصحابه وكبر أربع

تكبيرات، وإذا تمت الصلاة على الغائب، فللعلماء أقوال في ذلك، لعل أصوبها قول ابن تيمية أن الغائب إن مات ببلد لم يصل عليه فيه، صلي عليه، كما صلى النبي ﷺ على النجاشي، لأنه مات بين الكفار، ولم يصل عليه، وإن صلي عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة الغائب. (زاد المعاد ١٤٥/٨) ■

نفقة الابن على أبيه العاجز.. واجبة

● هل تجب نفقة الابن على الأب العاجز؟ وإلى أي درجة تجب النفقة على القريب. وإذا طلب الوالد نفقة ليتزوج.. فهل يجب على الابن المؤسر أن يزوجه؟

○ يجب على الولد المؤسر نفقة والديه المعسرين، وتجب كذلك نفقة سائر الأصول والفروع مهما علوا أو نزلوا، هذا عند جمهور الفقهاء.

وذهب المالكية إلى أن النفقة لا تجب على غير الوالدين والأولاد المباشرين للمنفق. وللفقهاء تفصيل في هذا. وأما بالنسبة للنفقة يدفعها الابن لأبيه ليتزوج فإن جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - قالوا بوجوب هذه النفقة إذا كان الأب محتاجاً إلى الزواج ليعف نفسه، فإما أن يزوجه وإما أن يدفع له ما يتزوج به وهذا كله في حالة وجوب النفقة على الابن، بأن كان الأب معسراً والابن مؤسراً ■

هذا الطلاق لم يقع

● تدعي زوجتي أنني طلقها قبل ثمان سنوات، وأنا لا أذكر إلا طلاقاً قبل سنة وطلقها أيضاً طلاقاً ولكن كنت في حالة غضب شديد جداً. فكم طلاقاً علي؟

○ إذا كنت لا تذكر الطلاق التي ادعت الزوجة أنك طلقها إياها قبل ثمان سنوات، فالأصل هو عدم الطلاق، والزوج هو المسؤول عنه. وعليه فإن الطلاق التي تمت منذ سنة هي الأولى. وأما التي قبل ثمان سنوات فلا تعتبر ولا محل بها، بل لم توجد. أما الطلاق الأخيرة، فيرجع الحكم فيها إلى درجة الغضب، والزوج هو الذي يقدر ذلك. فإذا كان الغضب مما يستطيع معه الشخص أن يملك أعصابه بأن يخرج من المكان، أو يصمت، أو يحسن أي تصرف غير كلمة الطلاق، فإن الطلاق يقع.

وإذا كان الغضب شديداً بحيث يخرج الإنسان عن حدود العقل بحيث ينغلق عليه باب التصرف، فإنه لا يقع. وكلما كنت بآثارك لم تكن تعي تماماً ما تقول من شدة الغضب، فهذا في تقديرنا - وحسب إفادتك - لا يقع معه الطلاق، ولو أن الزوجة تقر بحالتك هذه، أو من كان معكم بقر بذلك، فهذا يوثق القول بأن الطلاق لم تقع. وهذه الحالة التي يصل فيها الزوج إلى أن يقرب من عدم الوعي يسميها الفقهاء «حالة الدهشة» والمدهوش: هو من غلب الخلل في أقواله وأفعاله الخارجة عن عادته بسبب غضب اعتراه. قرر ذلك الإمام ابن القيم وابن عابدين وغيرهما وبناءً عليه فإن أردتما العودة فلكما ذلك دون الحاجة إلى عقد جديد لأن المرأة زوجتك ■

«السمرة»

جائزة.. بشروط

● ما حكم العمل في السمرة، أو الدلالة، سواء في العقارات أو السيارات أو غيره، وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

○ «السمرة» أو «الدلالة» نوع من التوسط بين البائع والمشتري، بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون «السمرة» ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية والخارجية في الاستيراد والتصدير، وتجارة المرقق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة، ولا بأس أن يأخذ السمسار أجره سواء أكانت مقدراً محدداً من المال، أو عمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز له أن يجعل للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغش بأي نوع من أنواع الغش ■

لا يشترط الحجاب

عند التلاوة

● هل يجب أن تتقيد المرأة بلبس الحجاب والتوجه ناحية القبلة لقراءة القرآن والدعاء؟

○ لا يشترط لبس الحجاب والتوجه لجهة القبلة عند قراءة القرآن أو الدعاء، ولكن الأفضل أن تكون القارئة على أحسن حال من الستر عند قراءة القرآن، ويحسن في الدعاء أن يتوجه الداعي جهة القبلة ■

من بكر بإخراج زكاة

ماله فلا شيء عليه

● شخص أخرج زكاته، ثم تبين له أن موعدها لم يحل بعد، وأنه بقي عليه حالي ستة أشهر. فهل يجب عليه أن يخرج الزكاة مرة أخرى؟

○ ما دفعه يعتبر زكاة معجلة بشرط أن يكون المال قد بلغ نصاباً، ومن دفع له المال مستحقاً له. ولا يؤثر ظنه أن الزكاة وجبت عليه بظن حلول أجلها ■

أمراض الاغتراب



د. أسامة مروان عرابي (*)

من منا لم يداعبه الحزن إلى الأوطان؟ من منا لم يعانقه الشوق إلى مدارج الصبا؟ من منا لم يمر بحالة مما يسمى بالإنجليزية «home sickness» إنه شعور نبيل لكنه خطير! لقد لاحظ الأطباء النفسيون ازدياداً بين المهاجرين في نسبة الأمراض النفسية بمقدار ٥٠٪ عن غيرهم، وكذلك في نسبة أمراض الفصام بنسبة تصل الضعفين عن غيرهم!

لن نفهم السبب في ذلك إلا إذا نظرنا في دوافع المغترب، وإذا كان اغترابه طوعاً أم قسراً، فعوامل الاغتراب في مجموعها تمثل ضغطاً نفسياً شديداً على صاحبها، وهذه العوامل تصنف على أنها طارئة أو جانبية، فالعوامل الطارئة مثلاً هي المجاعة والاضطهاد والحروب، وهذه تؤدي إلى هجرة بشرية تمزق نسيج العائلة الواحدة وتقوض الشعور بالأمان، أما العوامل الجانبية فتمثلها الدعاية والوعود بمستقبل أفضل، ومثل هذه الوعود يصبح مشكلة كبرى إن كانت كاذبة أو

(*) طبيب مقيم في الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض

مجرد أوهم!! بعض الأطباء النفسيين بحثوا في إمكان وجود مهاجرين مهينين أصلاً للإصابة بأمراض نفسية، وذلك لما تمتاز به شخصياتهم من الانطواء والبرود، مثل هؤلاء يختارون الاغتراب عن مجتمعاتهم، مما يضخم مشكلة الأمراض النفسية في مجتمع الغربة! ولكن لا توجد دلائل كافية.

الإنسان الطبيعي يمر بثلاث مراحل عند اغترابه تبدأ بالفرحة من الخلاص من مشكلاته، ثم التوتر والانزعاج نتيجة إدراكه بأن الغربة ليست الحل الأمثل، ثم مرحلة تقبل الحياة الجديدة والتكيف معها، طبعاً إذا تلقى المغترب دعماً مناسباً.

هناك آخرون لا يتسنى لهم مثل هذا الدعم، فتبدأ معهم مرحلة من الإحساس بأن مجتمعهم الجديد مجتمع عدائي تجاههم، ويبروقراطي، له لغة غريبة، وفيه قيم وقوانين لم يلقوها، بل أحياناً يمارس الاضطهاد ضدهم، فيتفاعل مع ذلك بحالة من الانطواء ثم الكفران بالقيم والأخلاق ثم الاكتئاب النفسي.

ولكن هل يفهم المجتمع المضيف ذلك؟ للأسف هناك من يمارس اضطهاداً مقصوداً وأخر غير مقصود تجاه هؤلاء.

فمثلاً من الاضطهاد غير المقصود إنشاء مجمعات سكنية ومدارس ومطاعم لاجالية معينة، ومن الاضطهاد المقصود وجود قوانين تمنع المغترب من

ممارسة بعض الوظائف التي يحسنها، ومن ممارسة أنشطة له الحق فيها، كل ذلك يولد شعوراً قاسياً بالهامشية والتطفل على المجتمع الجديد، وبشكل مزيداً من الإرهاق النفسي للمغترب.

ولكن ما الخيارات الفضلى لتجنب هذه الضغوط؟ قد تكون بأن نغترب ونحن أكبر سناً، ولكن ذلك سيؤدي إلى نقصان فرص عملنا، قد يكون الاختيار بالهجرة إلى مجتمع قريب، من مثل أخلاقنا، قد تكون في تكوين صداقات جديدة! ولكن من منا يملك مثل هذه الخيارات حين يهاجر؟

بالنسبة لنا نحن الأطباء علينا أن ندرک طيف الأمراض النفسية التي يتعرض لها المغترب وهي:

- الصدمة العصبية.
- الاضطراب الشعوري.
- التوتر الجسدي بوجود زيادة في دقات القلب والتعرق وأوجاع بطنية أو إرهاق دون معرفة السبب، حيث يعتبر ذلك كله تعبيراً عن اللاوعي وعن نقصان في الحنان، وهو وسيلة استمرار للعطف من الطبيب.
- الفصام وهو يزداد في المهاجرين وفي أبنائهم من الجيلين الأول والثاني.

وفي النهاية بقي أن نقول إن هناك دراسات أثبتت أن كثيراً من المغتربين قد تحسنت نفسياتهم في دار الهجرة، وقلت نسبة الأمراض النفسية فيهم. نسأل الله أن يحفظنا جميعاً ■

حماية «المودة»

على الأزواج عدم تقصير دورة المناقشة.. وعلى الزوجات الامتناع عن التجريح الشخصي

د. زيد بن محمد الرماني (*)

ما الذي يحمي الزواج؟ وماذا يمكن أن يفعله الزوجان لحماية مشاعر المودة والرحمة التي تجمعهما؟ للإجابة عن هذين السؤالين، قدم الباحثون في الشؤون الزوجية نصائح محددة لكل من الرجال والنساء... نستعرض بعضها في السطور التالية:

يقول دانييل جولان في كتابه «الذكاء العاطفي»: يحتاج الرجال والنساء إلى شتى أنواع التوافق العاطفي، وعليه فإن النصيحة للرجال، ألا يتجنبوا الخلاف مع زوجاتهم، بل أن يدركوا أن الزوجات عندما يطرحن بعض الشكوى أو الخلاف معهن، فهن يعلنن ذلك من

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



منطلق المحبة، ويحاولن الحفاظ على حيوية العلاقة ونموها.

وعلى الأزواج أن يدركوا أن غضب الزوجات وشعورهن بعدم الرضا لا يمثلان هجوماً شخصياً عليهن، فغالباً ما تكون انفعالات زوجاتهم تأكيداً لمشاعرهن القوية بالنسبة للموضوع محل النقاش. والمطلوب من الرجال أيضاً أن يتوخوا الحذر من تقصير دورة المناقشة، وتقديم حل عملي

سريع، ذلك لأن ما هو أكثر أهمية للزوجة هو استماع زوجها لشكواها وتعاطفه مع مشاعرها حول الموضوع الذي تتحدث فيه، على الرغم من عدم اتفاقها معها.

فالواقع أن معظم الزوجات يرغبن في الاعتراف بمشاعرهن الصادقة واحترامهن حتى لو اختلف الأزواج معهن، وتشعر الزوجة في معظم الأحيان بالهدوء النفسي، عندما يستمع زوجها إلى وجهة نظرها، ويتفهم مشاعرها، من خلال ود وانسجام مشترك.

والنصيحة المقدمة للنساء، موازنة لنصيحة الرجال وهي: مادامت أكبر مشكلة الرجال هي في تركيز الزوجات على الشكوى دائماً، فليتهن يبتذلن جهداً في عدم نقد الأزواج أو الهجوم الشخصي عليهم، وأن يحرصن على أن تكون الشكوى فقط ضد ما فعله الزوج، وليس نقداً لشخصه، أو تعبيراً عن احتقاره، بل عرض الفعل المحدد الذي سبب لهن الضيق والهم.

إن الهجوم الشخصي الغاضب يؤدي بالتأكيد إلى أن يأخذ الزوج الموقف الدفاعي أو يوقف المناقشة، أو يبني جداراً من الصمت، وهو موقف يؤدي إلى مزيد من شعور الزوجة بالإحباط فضلاً عن أنه يصعد المعركة بينهما، لا سيما إذا كانت الزوجة تعرض شكواها في سياق تأكيد حبها لزوجها ■

الرغبة في التخريب عند الصغار .. مشكلة كيف نعالجها؟

القدوة الصالحة .. الرياضة واستثمار الطاقات فيما يفيد .. من أهم وسائل مقاومة هذه الظاهرة

د. حمدي شلبي (*)

ظاهرة التشويه أو التخريب، سواء للمرافق العامة في الدولة أو حتى البيوت، تعد دخيلة على المجتمع الإسلامي، القائم على النظافة والنظام ظاهراً وباطناً.

والمرافق العامة تشمل المدارس والمعاهد والكلية، والحدائق والمتنزهات، ووسائل المواصلات، وغيرها من المرافق والأجهزة التي تنشئها الدولة للحفاظ على البيئة وتوفير وسائل الراحة والأمان للمواطنين.

ومن مظاهر التشويه أو التخريب التي يلجأ إليها الصغار كثيراً، والكبار - وهذا مما يؤسف له - أحياناً:

- وضع ملصقات بطريقة عشوائية على الحوائط في الأماكن العامة كالاستراحات وغيرها، والكتابة أو الرسم عليها.

- العبث أو تخريب الحدائق والمتنزهات، من قطع للأشجار أو قطف للزهار أو اللعب بالكرة عليها، أو إتلاف الأدوات التي يلعب بها الأطفال.

- العبث أو تخريب الحافلات سواء حافلات المدارس أو الحافلات العامة.

- العبث أو تخريب عهدة المدرسة كالمكاتب أو الطاولات أو الكراسي أو أدوات المختبر أو الحاسوب والنوافذ والأبواب وغيرها.

- العبث أو تخريب أعمدة الإنارة في الشوارع.

- العبث أو تخريب وسائل الاتصالات (كالهواتف العامة في الشوارع) إما بتعطيله أو كسره أو سرقة... إلخ.

وغير هذا كثير مما نراه من مظاهر الإفساد والتخريب، وما سبق نماذج فحسب وليس حصراً لها.

المسؤولية مشتركة

ولا تقع مسؤولية هذا التخريب أو التشويه على عاتق الأطفال، فهم غير مكلفين، وعقولهم قاصرة عن إدراك عواقب ما يفعلون، ولهذا فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على الجهات المسؤولة عن تربية النشء والعناية بهم وغرس القيم الإيجابية فيهم، كالمدارس والنوادي وغيرها، خاصة أن هذه المرافق أمانة في أعناق

(*) جامعة الأزهر



«إن الله جميل يحب الجمال، نظيف يحب النظافة».

وأود أن أجمل نقاط علاج هذه الظاهرة في الوسائل التالية:

- تقديم القدوة الصالحة على مستوى الفرد والمجتمع.

- تنشئة الأبناء على الاهتمام بالمحافظة على المرافق العامة.

- التوعية المستمرة من الجهات الرسمية في الدولة - وعلى رأسها المدارس والأندية الرياضية ووسائل الإعلام وغيرها - بأهمية هذا الأمر.

- إيجاد متفسسات طبيعية لطاقت الصغار كممارسة الرياضة أو تجميل البيئة من خلال زراعة الأشجار وغيرها - وعندما يفعلون ذلك، فإنه سيصعب عليهم إتلافها، لما بذلوه فيها من جهد - وحتى لا يبقى عندهم متسع من وقت أو جهد للتخريب.

- بيان عواقب هذه الظاهرة السيئة ومنها تشويه صورة المسلمين أولاً، ومن ثم الحكم على الإسلام بأنه لا يصلح في دنيا الناس، ومنها كذلك إهدار المال العام في صيانة هذه المرافق، ومنها كذلك إيجاد جيل لا يقدر المسؤولية، لا سيما تجاه الأمانة العامة ■

الجميع سيسألون عنها أمام الله يوم الحساب. ومن ثم ينبغي على الآباء والأمهات والجهات المختصة التوعية المستمرة لأبنائنا بالمحافظة على هذه الممتلكات.

علاج هذه الظاهرة

وإذا أردنا أن نعالج هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر الدخيلة على المجتمع المسلم، ينبغي العودة إلى الإسلام وأدابه السامية وتعاليمه الراقية، عودة صادقة. ولنطبق ما يقوله الإسلام ورسول الإسلام حول هذا الأمر

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المعارج).

فكل إنسان مؤتمن على هذه المرافق، والأمانة تقتضي منا جميعاً الحفاظ عليها وصيانتها والاعتناء بها.

كما قال ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

فعلى الآباء والأمهات توعية أبنائهم بضرورة المحافظة على البيئة، صيانة لصحتنا، وحماية لأجسامنا من الآفات والأمراض والعدوى، وحفاظاً على مظاهر الجمال التي حبانا الله إياها، لا سيما أن الرسول ﷺ قال:

خدعوك فقالوا: «كن بديناً تكن سليماً» (٢)

احذروا الطعام المحتوي على نسبة عالية من الدهون.. والعادات الغذائية الخاطئة



البدانة تتلف الأوعية الدموية مما يجعل صاحبها أكثر عرضة للإصابة بالجلطات ونزيف الدماغ

د. عاطف الحسيني

الباحثون في مختبر بروكهيفين القومي التابع لوزارة الطاقة الأمريكية وجدوا أن البدناء جداً الذين اختبروهم كان لديهم نقص في هذا المادة «دوبامين».

ويقول الباحثون إن نقص هذه المادة يعود إلى الشعور بالجوع، في محاولة من الجسم لتحفيز ما يسمى بدوائر السعادة في المركب الكيميائي.

ويعتقد جين جاك وأنج كبير العلماء الذين أشرفوا على الدراسة المنشورة في مجلة «لانسيت» المشهورة أنه يأمل في أن تستخدم هذه الدراسة في إيجاد علاج للبدانة.

أما المضاعفات الناتجة عن السمنة فكثيرة

العوامل المؤدية للسمنة كثيرة، والعلاقة بينها معقدة في ظل تفاعلاتها وارتباطاتها المتواصلة، والتقدم الكبير في المجالين الوراثي والجيني من ناحية تأثيره على زيادة الوزن، والبدانة.

من الجانب الاجتماعي والبيئي نجد أن العادات الغذائية السيئة ونوعية الغذاء المحتوي على نسبة عالية من الدهون، والمستوى الاقتصادي كلها لها دور فاعل في حدوث السمنة.

كما وجد أن البدانة مرتبطة بكيماويات في الدماغ تتسبب في ميل الإنسان إلى تناول كميات كبيرة من الطعام، إذ يوجد اختلال في مادة دوبامين الموجودة طبيعياً في الدماغ وهي المادة المسؤولة عن الشعور بالجوع والسعادة.

من مضاعفات السمنة: ارتفاع الضغط.. أمراض القلب.. قصور الجهاز التنفسي والمتاعب النفسية

وخطيرة، وسوف نشير إلى بعضها كالتالي:
أولاً: ارتفاع الضغط:

واحد من أكثر المضاعفات الناتجة عن البدانة شيوعاً، إذ إن نحو ٢٠٪ ممن يزيد وزنهم على المعدل الطبيعي، يكون الضغط لديهم مرتفعاً ويُعتقد أن هذه الزيادة سببها زيادة هرمون الأنسولين، وكذلك بعض المواد الناتجة عن الدهون الزائدة في الجسم.

البدانة تؤدي كذلك إلى إتلاف الأوعية الدموية، مما يجعل الإنسان أكثر عرضة للإصابة بالجلطات والنزيف بالدماغ أو جلطات القلب أو تلف الكليتين وتصلب الشرايين، لذلك كان من وسائل علاج الضغط المرتفع خفض الوزن بنحو ١٠٪ تقريباً.

ثانياً: أمراض القلب:

المرضى المصابون بالبدانة الزائدة يكونون معرضين للإصابة بأمراض القلب بمعدل ستة أضعاف أقرانهم من ذوي الوزن الطبيعي، ذلك أن ترسب الدهون على جدار الأوعية الدموية يتسبب في انسدادها، وبالتالي حدوث قصور في الشرايين التاجية وضعف في كمية الدم المتدفق إلى عضلة القلب.

هذا بالإضافة إلى التأثير الفسيولوجي الناتج عن السمنة.

كما أنه من المعروف أن الأشخاص ذوي الزيادة الشديدة في الوزن معرضون للوفاة المفاجئة، بمعدل يزيد ٤٠ ضعفاً عن الأشخاص العاديين، كما أن زيادة الحمل على القلب بسبب زيادة الوزن تؤدي إلى فشل في عضلته.

ثالثاً: ارتفاع نسبة الكوليسترول:

هذه الزيادة في نسبة الكوليسترول في البدناء تؤدي إلى الإصابة بأمراض القلب، بالإضافة إلى انسداد الأوعية الدموية الكبرى الأخرى وكذلك الصغرى مما قد يؤدي إلى الإصابة بالغرغرينا أو فشل بالأعضاء.

رابعاً: دعاء السكري:

من المعروف أن البدناء تزيد احتمالات إصابتهم بالسكري عشرة أضعاف غيرهم بالإضافة إلى إصابتهم بأمراض الكبد والكلية. كما وجد أن خفض الوزن في هذه الحالات المصابة بالسكري يؤدي إما إلى الشفاء من السكري أو على الأقل يساعد على تخفيض جرعة العلاج اللازم.

خامساً: الشكوى من زيادة الحموضة

وارتجاع السائل المعدي إلى المريء:

هذا ما يحدث عادة في الليل خصوصاً بعد وجبة ضخمة أو دسمة أو عند الاستلقاء على السرير، وعندما يرتجع الحامض بالمريء قد يدخل في القصبة الهوائية، مما يتسبب في مشكلات بالجهاز التنفسي وسعال وإصابة بالربو أو التهاب الرئوي علاوة على تقرحات بأسفل المريء قد تنتهي بالسرطان.

سادساً: الربو الشعبي والتهابات

في بيتنا توأم «متوائمة»!

تماثل جسدي وعقلي.. وتأثير متشابه وراثي وبيئي



د. سامي جودة (*)

التوائم عالم مثير، إذ يكون بينهم تماثل فكري وعصبي، كما يتشابهون في درجة استجاباتهم لعوامل الوراثة والبيئة، وحتى الإصابة بالأمراض المختلفة، أو انتقالها إليهم عن طريق الوراثة. دعونا ندلف إلى هذا العالم، ونتامله علمياً وطبيعياً.

أعلى نسبة ولادة توائم توجد بين الأفارقة والهنود.. وأقلها بين الشعوب الجنوب آسيوية. وأكثر التوائم انتشاراً من ناحية العدد هي بالطبع التوائم الثنائية، ولكن توجد توائم ثلاثية ورباعية وخماسية، وقد تصل إلى ثمانية أفراد، لكن هذه التوائم أكثرهم ندرة.

بالنسبة للتوائم «الثنائي» فإنه أحد نوعين. إما توأم أحادي الزيجوت، وتعني بذلك أنها بويضة واحدة مخصبة بحيوان منوي واحد ولكن انقسمت إلى توأم، وهذا النوع من التوائم يُطلق عليه اسم التوائم المتماثل وهو يؤثر العلماء، وكثيراً ما تتركز الأبحاث والدراسات عليهم، إذ إن نسبة التشابه بينهم عالية جداً في نواح عدة.

أما النوع الثاني فهو التوائم ثنائي الزيجوت، ونقص ذلك بويضتين تم تخصيب كل منهما بحيوان منوي على حدة في الوقت ذاته، وهما متشابهان، ولكن لدرجة أقل من التوائم المتماثل، ويُطلق عليهم التوائم المتشابه.

وعودة مرة أخرى للحديث عن التوائم المتماثل لنرى مدى تأثير العوامل الوراثية والبيئية على نموه، وكذلك الحال بالنسبة للأمراض الموروثة.

تأثير واحد

وبدايةً: إذا اختلف جنس التوأم فهم ليسوا بأي حال من الأحوال من البويضة نفسها، أي أنهم توأم متشابه وليس متماثلاً لأن التوائم المتماثل لابد أن يكون الجنس فيها واحداً بمعنى ذكر وذكر أو أنثى وأنثى، وهذا يقودنا للحديث عن النقاط التي يجب البحث فيها لمعرفة نوع التوأم، ومنها فحص المشيمة في أثناء الولادة، ومقارنة الصفات الجسدية للتوأم بعد الولادة، وكذلك مقارنة فصائل الدم وبالتحديد الفصائل الأكثر تخصصية، مع دراسة بصمة الحامض النووي للخلايا (DNA)، وأخيراً تعريف الأنسجة لكل منهما.

أما عن العلامات التي تفيد بأن التوأم من بويضة واحدة: أي توأم متماثل فهي:

١ - أن يكون من الجنس نفسه.

(*) استشاري جراحة المخ والأعصاب، المستشفى السعودي الألماني، جدة

الشعب الهوائية: برغم أن البدانة لا تتسبب في الربو الشعبي، إلا أنها قد تزيد من حدتها مما يجعل النوبات شديدة جداً.

سابعاً: قصور في الجهاز التنفسي:

يحدث نتيجة صغر حجم الرئتين وفي الوقت نفسه يكون وزن الصدر ثقيلاً وصعب التمدد، مما يؤدي إلى الإصابة بالإعاقة وجعله أقل قدرة على الحركة والرياضة، وبالتالي يزيد الوزن أكثر ويدخل المرء في حلقة مفرغة.

ثامناً: نقص وصول الأكسجين للدماغ وزيادة ثاني أكسيد الكربون مما يؤدي إلى حالات من النوم والدوخة في أثناء العمل.

تاسعاً: توقف التنفس في أثناء النوم مؤقتاً: مما يسبب الأرق ويجعل النوم متقطعاً، علماً بأن البدين قد لا ينتبه إلى أن التنفس قد يتوقف في أثناء النوم وهذا التوقف يحدث نتيجة ضغط السمعة على الرقبة، وإغلاق الأنايب التنفسية خلال النوم، مما قد يؤدي لاختلال ضربات القلب، وربما الوفاة.

عاشراً: سلس البول وعدم القدرة على التحكم فيه:

تتسبب الزيادة بالوزن في البطن بالإضافة إلى ضعف عضلات الحوض - في حدوث تسرب للبول عند السعال أو العطس أو الضحك، في حين أن الإقلال من الوزن يساعد بشكل واضح على علاج هذه المشكلة.

حادي عشر: إصابة المفاصل والعمود الفقري:

تلتهب المفاصل خصوصاً التي تحمل الجسم مثل الركبتين والكاحل والحوض والعمود الفقري نتيجة الحمل الزائد عليها مما يؤدي إلى تآكلها، كما أن إصابة العمود الفقري قد ينتج عنها ضغط على الأعصاب، مما قد ينتج عنه الآم بالساقين والظهر.

ثاني عشر: التأثير السلبي على الحالة النفسية وأحياناً حدوث الاكتئاب، إذ يقع بعض الإهمال من المجتمع للشخص البدين خصوصاً إذا فقد الأمل في إنقاص وزنه، كذلك فإن مشكلات العمل والوظيفة وعدم القدرة على الحصول على الوظيفة المناسبة أو وجود تمييز في العمل أو الإحساس بالاختلاف عن الآخرين، أو وجود بعض التعليقات غير المناسبة، هذا كله قد يؤدي إلى حدوث الاكتئاب عند الشخص البدين.

ثالث عشر: السرطان:

وُجد أن السمعة تزيد من خطر الإصابة بالسرطان، ففي النساء ترفع السمعة نسبة الإصابة بسرطان الصدر والمبيض وعنق الرحم إلى ثلاثة أضعافها، كما تزيد من أخطار الإصابة بسرطان الغشاء المبطن لجدار الرحم إلى سبعة أضعاف، أما في الرجال فإن السمعة تزيد من خطر الإصابة بسرطان القولون والبروستاتا. ■

٢ - أن تكون الصفات الشكلية لبعض الأعضاء متماثلة مثل الأذن والأنف والأسنان.

٣ - الشعر متماثل في الشكل واللون والتوزيع والملمس.

٤ - العين لها اللون ذاته.

٥ - الجلد له اللون والملمس ذاتهما.

٦ - الأيدي والأقدام لها الحجم والملامح نفسها.

٧ - القياسات من ناحية الأطوال والحجم تقريباً متماثلة.

توارد.. أمراض وأفكار!

وهنا يجب التنبيه إلى أن بعض التوائم المتماثلة تولد متلاصقة، ويطلق عليها «توأم سيامي»، وقد تكون منطقة الالتصاق الرأس، الصدر، الجذع أو الحوض.

وليس الغالب أن تكون جراحات الفصل بينهم متاحة أو ممكنة بسهولة.

وعادة ما يولد التوأم قبل الميعاد المتوقع لولادته، ولكن هذا لا يعني أنه غير كامل النمو أو أن التوأم غير طبيعي.

أما بالنسبة للأمراض الموروثة فالمعروف أنها أكثر حدوثاً لأطفال التوائم: خاصة إذا كانا متماثلين.

أما عن تماثل التوائم بالنسبة للذكاء والتصرف وردود الأفعال، فإن هذا بدعي إلى حد كبير مثله مثل التماثل في الصوت والصورة والشكل، إذ إن العوامل الجينية متشابهة إلى حد كبير بالنسبة لخلايا المخ مثل بقية خلايا الجسم، فيكون المخ وظيفياً وتشريحياً متماثلاً إلى حد كبير مع قرينه، ذلك أن كليهما من البويضة نفسها، وتحت الظروف نفسها، داخل الرحم، أما الفروق البسيطة فتكون فيما بعد اعتماداً على المكتسب من البيئة لاختلاف الظروف المحيطة.

وهناك ما يعرف بالتيلابس أو ظاهرة توارد أو توحد الأفكار، وقد تم رصدها في بعض حالات التوائم المتماثلة، حيث يتماثل التفكير وردود الفعل في مواقف بعيدة الزمان والمكان ■

ما هو؟

مفهوم من المفاهيم المهمة لاستمرار الأسرة السعيدة والمتفاهمة ويتكون من مقطع واحد... كما يلي:

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٦ - ٤ حرف جر. ١ - ٢ للنفي
٣ - ٤ - ١ - ٧ ممر مائي
٧ - ٢ للاستفهام

أسماء ومعان لكلمات تبدأ بالباء



بَري: من لا إثم عليه.
بِسام: كثير الابتسام.
بَسِيم: دائم الضحك.
بَشَّار: طليق الوجه الباش.
بَشْر: بشاشة الوجه.
بَشِير: مبلغ البشري.
بَكْر: المتقدم السابق.
بَكْرِي: السابق، المبكر. ■

بَخِيت: المحظوظ.
بَدْر: القمر في تمامه.
بَدْرَان: المسرع في إنهاء الأمر.
بَدْرِي: نسبة إلى بدر.
بَدْوِي: نسبة إلى البادية.
بَدِير: نسبة إلى بدر.
بَرَاء: بري.
بَرَأَق: المتلألئ.
بَرَكَات: صاحب الخيرات.
بَرَهَان: الحجة.
بَرَهْم: آدم النظر مع سكون الطرف.

من كتاب: «أحب الأسماء».
اختيار: محيي الدين عبد الحميد

من أفعال جحا

تظنها، ولست أرى العلامة!

ومن حمقه أيضاً، أن أبا مسلم صاحب الدولة لما ورد الكوفة قال لمن حوله: أيكم يعرف جحا فيدعوه إلي؟ فقال يقطين: أنا، ودعاه، فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين، فقال: أيكما أبو مسلم؟! ■

(مجمع الأمثال للميداني)

يُقال إن عيسى بن موسى الهاشمي مر بجحا وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً، فقال له: مالك يا أبا الغصن؟ قال: إني قد دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست أهندي إلى مكانها.
فقال عيسى: كان يجب أن تجعل عليه علامة، قال: قد فعلت.

قال: ماذا؟ قال: سحابة في السماء كانت

أقوال

- قال عبدالله بن المقفع:

«اكتبوا أحسن ما تسمعون. واحفظوا أحسن ما تكتبون. وتحدثوا بأحسن ما تحفظون».

- قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

«الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه.
ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناس فذكرهوه.
ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدهوه.
ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فأرغضوه».

- قال جبران خليل جبران: تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك، ولكن أنى لك أن تزيل عطرها. ■

محمد طاهر، باكستان

الفرج بعد الضيق

- طُرد الرسول ﷺ من مكة فأقام دولة في المدينة.

- سُجن الإمام أحمد بن حنبل فصار إمام السنة.

- حبس ابن تيمية فصار علم الأمة.

- وُضع الصرفصي في بئر معطلة، فأخرج ثلاثين مجلداً.

- أبعد ابن الأثير فصنف أربعين مصنفاً.

- نفى ابن القيم فتعلم القراءة.
(من شريط «لا تحزن» للدكتور عائض القرنى). ■

اختيار: عادل بن سالم السوطي

إجابة العدد الماضي

كلمة السر:

كيف؟



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حكم

الفقر والغنى

قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - الفقر والغنى مطبتان، ما أبالي أيتهما ركبت: إن كان الفقر فإن فيه الصبر، وإن كان الغنى فإن فيه البذل.



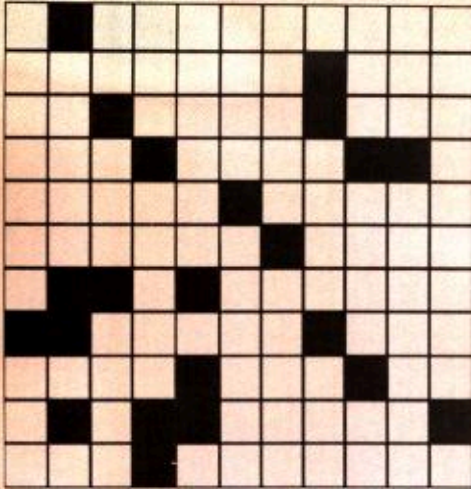
مفاتيح خير

مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال، وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح الإجابة الدعاء.

دعاء

يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تختلط عليه الأصوات، ولا تغلظه المسائل، ولا يبرمه إلحاح المحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة مغفرتك. ■

١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً وعمودياً:

- ١ - مطار ضخم في ألمانيا الغربية.
- ٢ - كسب (الكوكب الذي نعيش عليه + بحر «معكوسة»).
- ٣ - إحدى غزوات الرسول ﷺ - (رن + سوء) - حب «معكوسة».
- ٤ - عاصمة بريطانيا - خاص ولا يجب الاطلاع عليه.
- ٥ - (ك + دولة عاصمتها أوتاوا «معكوسة» - عاصمة بلاد الشمس المشرقة.
- ٦ - (هم + د) - (نفي + لؤلؤ).
- ٧ - عاصمة أمريكا.
- ٨ - حروف متشابهة - عاصمة بلد آسيوي أوروبي «معكوسة».
- ٩ - ثلثا «تضر» - يوضع في الشاي - سد تاريخي.
- ١٠ - عاصمة إسبانيا.
- ١١ - مدينة أمريكية فيها ناطحات سحاب - عاصمة سويسرا ■

يُسْتَره، ومن قصد التستر بها حياة من ربه، ومن الناس، من الله عليه بستره إياه.

وعن عمر بن عبدالعزيز - يرحمه الله - أنه قال: «كان يُقال: إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم».

من مضار المجاهرة بالعاصي:

- ١ - المجاهر بالمعصية مآجِن أٌثِم يُغضب الله عز وجل، وهو يحرم نفسه من غفو الله تعالى.
- ٢ - الجهر بالمعصية يؤدي إلى الإخلال بالقيم الدينية والأخلاقية في المجتمع، ويستوجب ردع المجتمع للمجاهر، وإنزال العقوبة اللائقة به ■

مهند محمد الخارجي - صباح السالم، الكويت

قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٨).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمّتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يَعْمَلَ الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، قد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» (رواه البخاري).

وقال النووي - يرحمه الله: «إن من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون مالم يجاهر به».

وعن الحافظ ابن حجر أنه قال: «من قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب ربه، فلم

العالم

ومن صفات العالم احتمال النقد، وردّ الحجة بمثلها، والبعد عن السفه والطيش والبذاء، والتفرّغ عن التزلف إلى العامة بالحشويات، وإلى الأمراء بالنفاق ■

من كتاب «مقالات في كلمات» للشيخ علي المنطلاوي - يرحمه الله

اختيار: محمد نادر - جدة

من الألقاب التي ابتدئت وأدعاهها غير أهلها لقب «العالم». وليس العالم من كور عمامته، ووسع جيبته، وعرض لحيته، وأطال سبحته، بل العالم من قرأ كثيراً، وفهم ما قرأ، وعقل ما فهم، وعمل بما علم.

ومن أمارات العلم تحقيق مسألة من مسأله لم تُحَقَّق، أو تصنيف كتاب لم يسرق من كتب الأوائل، أو ابتكار أسلوب يقرب العلم للناس.

هل تعلم أن؟

- أول من توصل لحساب طول السنة الشمسية: ثابت بن مرة، ووجدها تساوي: ٣٦٥ يوماً، و٦ ساعات، و٩ دقائق، و١٠ ثوانٍ؟

- حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع، بناها نبوخذ نصر ملك بابل الكلداني الذي حكم مملكة بابل من سنة ٦٠٤ إلى ٥٦٢ ق.م. وقد أقامها على شكل عقود من الحجر يصل ارتفاعها إلى ٣٥٠ قدماً ■

أنواع هجر القرآن

قال ابن القيم رحمه الله: «هجر القرآن أنواع: هجر سماعه والإيمان به، وهجر العمل به وهجر تحكيمه، وهجر تدبره، وهجر الاستشفاء به في أمراض القلوب والأبدان» ■

اختيار: ماجد عبد الرحمن الحربي
المدينة المنورة

سؤال وجواب عن العرب

- متى نُكر اسم العرب لأول مرة في التاريخ؟
- نُكر في نقوش آشورية ترجع لزمن الملك «شلما نصر الثالث» عام ٨٥٤ ق.م.
- ماذا تعني كلمة «أعراب» في القرآن الكريم؟
- البدو.
- من العرب «البائدة» أو العرب «العرباء» «العاربة»؟
- هم العرب الذين كانوا صرحاء ذوي نسب خالص.
- من العرب «الباقية» أو المستعربة؟
- هم العرب الذين ليسوا من نسب خالص أو صاف.

- قبيلة خزاعة تولت أمر مكة والبيت الحرام حتى ورثت قريش منها الحكم.. فكم استمر حكمها؟
- نحو ٣٠٠ سنة.
- إلى من يرجع نسب قريش؟
- إلى النضر بن كنانة، وكان اسمه «قريشاً».
- متى بدأ تاريخ قريش المعروف؟
- في أيام فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.
- من الرجل الذي أرخ العرب بموته - أي جعلوا موته بدءاً لتاريخ الحوادث إلى عام الفيل؟
- هو كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن قريش. ■
- شحات بدوي محمود، البلينا، مصر



● كم حقبة في تاريخ العرب قبل الإسلام؟

○ حقبتان: الأولى الجاهلية والثانية الجاهلية الأولى أو القديمة.

- من أول من سكنوا مكة المكرمة؟
- العماليق أو العمالقة وجاؤوا إليها من العراق.
- من أول من غير دين إبراهيم - عليه السلام - «الحنيفية» وبذل به عبادة الأصنام في مكة؟
- هو رئيس خزاعة «عمرو بن لحي»

الإسلام دين تقدمي، بمعان كثيرة منها: أولاً أنه يحمل تصوراً يدفع معتنقيه إلى التحرر من سجن الماضي والحاضر على حد سواء في اتجاه التطلع إلى المستقبل، بما يحشّر أعداءه في إحدى حالين:

أ. في خانة الماضويين الراقضين للتغيير والتطور: تشبثاً بما ورثوا من تصورات وقيم وأنماط حياة وإنتاج. وتلك كانت أهم حجة استخدمتها ضد دعوته القوى المحافظة في مكة دفاعاً عن تميزها الطبقي والاقتصادي وما يسند من عقائد وأوثان وتصورات وأنماط حياة. كانت أهم حجة في مواجهة الدعوة الجديدة أنها تسف الهتهم وتشكك في أحلامهم وما ورثوه عن آبائهم. أما الأخطر من ذلك فهو أثرها الاجتماعي: أنها تسوي بينهم وبين عبيدهم، من خلال إصرارها على نحض كل أصل للتمييز بين البشر وتأكيد المتكرر لحقيقة أنهم جميعاً - سادة وعبيداً - من آدم، وهو ما يسقط كل وجه للتفاضل والتميز غير ما كسبت يداك من فكر وقيم وعمل. أما التشنيع على الدعوة الجديدة وردها بتهمة مخالفتها لما كان عليه الآباء والأجداد، فشرف لا تبرأ منه الدعوة بل تعتز به، إذ باني وجه يكون الماضي حجة على الحاضر إلا أن يشهد له دليل من نقل أو عقل أو تجربة؟

إن أصحاب المصالح والرتاسات الظالمة لا مناص لهم - من أجل حماية مراكزهم - من

أيديولوجيا تستر عوراتهم وتسبغ عليهم مسحة أو صبغة من الحق والخير مما يتمسك به الناس كالمحافظة على الوحدة الوطنية أو الصالح العام أو الدفاع عن المقدسات أو تراث الآباء أو مواجهة الأعداء وقوى الاستعمار الطامعة في أوطاننا، بينما يركز سحرة فرعون إعلامهم على وضع دعاة التغيير في موقع التهديد لتلك القيم ولحالة الاستقرار، الداعين للفتنة، الطامحين للرتاسة، المتأمرين مع الأعداء.

وتراهم بالمقابل دابّين بالليل والنهار على إظهار الطاغوت في مظهر المدافع عن تلك القيم المعلى شأنها الحريص على عقائد الناس وسعادتهم ووحدة جماعتهم. ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (٢٢) قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتَكُمْ بِآهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قُلُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِيتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٣) ﴿(الزخرف).

وفي سورة البقرة نفس المعنى والمحااجة القوية لتعرية الباطل من أثوابه التنكيرية ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٧٠) ﴿(البقرة). ذلك أن الباطل لا يمكن أن يحكم إلا بانتحال وصف الحق واستعارة أثوابه للتنكر فيها والتلبس بها من ناحية وتضليل الناس من ناحية أخرى عما يحمله لهم دعاة التغيير من حق وعدل وخير. لا مناص للطغاة من تشويه تلك الصورة والتخويف منها وإتاهم

وجه ظهور الطاغية عارياً من كل ما تصنع من أثواب الحق للتنكر بها. ومن جانب آخر ظهور وجه الحق سافراً بلا غيش ولا لبس.

عندها يغدو التغيير مسألة وقت بعد أن حسم نظرياً، شأن أصنام قريش بعد أن تعرت في قلوب الناس وأعينهم من كل قداسة وتلبس بالحق فبرزت على حقيقتها أحجاراً صماء، ويظهر المتشبهون بها بين يدي ساذج ﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٧٠) ﴿(البقرة). وخبيث طاغ نهاز يصير على استعباد الناس ﴿قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ (٢٤) ﴿(النازعات) فكانت الإشارة إليها كافية للسقوط الأبدي ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ (٨١) ﴿(الإسراء).

وما من شك في أن قوى الجمود والمحافظة والطغيان وأصحاب المصالح ليست هي من النزاهة العقلية والعدالة الخلقية، فهي بل هي أبعد ما تكون عن الرشد والنظر البعيد واحترام الرأي العام.

إن الرغبات الجامحة والمصالح المحرمة ونزعات التآله والعلو في الأرض - فضلاً عن التورط في الدماء والأعراض والسطو على الأرزاق - أصلب وأشدّ عتواً من أن ينصاع المتورطون فيها لنصح أو لحكم عقل أو خلق. إنهم ما يترددون عندئذ في امتشاق سلاح العنف والتكليل بأصحاب دعوة التغيير لكسر إرادتهم وتطويعهم بالسوط بعد عجز التضليل والإغراء والتهديد.

ولا يفعل الطاغية ذلك عادة اشتهاً وإنما عجزاً كآخر سلاح للدفاع عن مصالحه. فإذا نجح دعاة التغيير في الانتصار في هذه المعركة أيضاً: معركة الصمود، صمود الحق في مواجهة القوة يكون الشرط الثاني للتغيير قد تحقق وما يبقى غير توافر الظروف المناسبة كما تقدم.

والمحافظة قد تأخذ كما رأينا شكل الانحشار في سجن الماضي ورفض الخروج منه والتحذير من ذلك استغلالاً من الطغاة لبعد أساسي يميز الإنسان بأن له ماضياً هو مستودع تجاربه وتراث آبائه، إذ يعمدون إلى تضخيم هذا البعد واستخدامه سجنًا يحول بين الناس والتفاعل الإيجابي مع دعاة التغيير بحجة أن هؤلاء يستهدفونه.

٢. شكل التشبث بالحاضر ورفض التطلع إلى آفاق المستقبل: ومن اليسير على الطغاة استغلال هذا البعد في الجماهير ركوناً إلى ما تعرف والتجهم من المجهول الذي لا تعرف، فيعمدون إلى المبالغة في ترزين الواقع وستر عوراته والتحذير من المجهول الذي يسوقهم إليه داعي التغيير بتصويره جالماً مغامراً صائب مصالح وأغراض ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (المؤمنون: ٢٣) ويعرض للخطر والضياح ما تتعمون به من خيرات ﴿وَيَذْهَبُ بِطَرِيقِكُمُ الْمُنَىٰ﴾ (٣٧) ﴿(طه). ■

الإسلام وفكرة المستقبل (١ من ٣)

حاملها باتهم مجرد طلاب دنيا بالدين أو متمردون على تراث الآباء والأجداد أو مخرفون دجالون ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (المؤمنون: ٢٣) ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ أَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكَ الْمُنَىٰ﴾ (طه) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبَرَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس) ﴿إِذَا تَلَّىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (القلم) ﴿هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (ص) ﴿افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ (الفرقان ٤) ﴿أَفَرَأَيْتَ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ (سبأ: ٨) ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف).

ولقد أبدأ القرآن وأعاد في تفنيد كل ما تصنعه الطغاة من حجج لتضليل الجماهير عن وجه الحق الناصع، كما نجح في تعريتهم من كل ما تصنعوا من أثواب الحق: إذ الشرط الأول الذي لا غنى عنه في نجاح مهمة التغيير هو من



بقلم:

الشيخ راشد الغنوشي